أطياف المجهول

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

اسم العمل : أطياف المجهول
اسم الكاتب: خالد محمد البدري
التدقيق اللغوي: منى حلمي
تصميم الغلاف: محمد علي
الإخراج الداخلي: عمر أسامة
رقم الإيداع: ٣٠٩٧١ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٦٣٣-٨٢٥٤-١٣-١

مسار للنشر و التوزيع
شارع ونس - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية - مصر
01020439639
massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

أطياف المجهول

خالد محمد البدري

مَسَار
للنشر و التوزيع

إهداء

إلى كل من يحمل في قلبه شغف السؤال وفضول الاكتشاف، إلى أولئك الذين لا يهابون المجهول، بل يرونه بوابة لعوالم جديدة.

إلى العقول التي تبحث عن إجابات في ظلال الغموض، والقلوب التي تجد الجمال في الحكايات غير المكتملة.

إلى كل من يرى أن الحياة ليست في الإجابات، بل في الرحلة ذاتها..

هذا الكتاب لكم.

لأن أطياف المجهول تسكننا جميعًا.

مقدمة

في كل زاوية من هذا العالم، هناك حكايات تُروى بهمس، وألغاز بقيت عالقة في غبار الزمن، وأحداث ظلت ترفض الانصياع لسطوة التفسير والمنطق. في أعماق المحيطات، بين أروقة القصور المهجورة، وعلى قمم الجبال التي عجزت أقدام البشر عن بلوغها، تتوارى أسرار تنتظر من يُزيح عنها الغطاء.

لكن، ماذا لو كانت هذه الأسرار هي التي تبحث عنا؟ ماذا لو أن تلك الألغاز، برمادها وأطيافها، تسكن عقولنا، تهمس لنا في أحلامنا، وتعيدنا كل مرة إلى السؤال الأكبر: لماذا؟

في هذا الكتاب، لن تجد إجابات قاطعة، بل ستجد خيوطًا متشابكة، قصصًا عجيبة وأحداثًا مربكة. سنسافر معًا عبر الأزمنة والأمكنة، نستمع لصدى الماضي في أحجار المعابد المهجورة، ونحاول قراءة الرسائل المنقوشة على جدران لا تعرف اللغات التي نطقناها.

هذا ليس كتابًا عاديًّا. إنه دعوة للغوص في أعماق المجهول، حيث يتحول السؤال إلى مغامرة، والبحث إلى شغف، والغموض إلى قصة لا تنتهي.

قد يكون المجهول مرعبًا، لكنه أيضًا ساحر، فهو يوقظ فينا روح الاكتشاف، ويجعلنا نتساءل عن حدود معرفتنا، بل وحتى عن حقيقتنا نحن. ماذا لو كانت الإجابات التي نسعى إليها أقرب مما نظن، لكنها تختبئ خلف حجاب كثيف من الزمن والنسيان؟

ستأخذك صفحات هذا الكتاب في رحلة إلى أماكن لم تطأها قدماك، وأزمنة لم تعشها روحك. ستلتقي بحضارات تركت خلفها علامات استفهام أكثر من الإجابات، وظواهر كونية غامضة تتحدى العقل، وجرائم بقيت بلا حل وكأنها أشباح ترفض المغادرة.

في كل فصل، سنُبحر في لغز جديد. ليس للبحث عن إجابات فحسب، بل لنفهم كيف أن الغموض نفسه جزء من طبيعتنا البشرية!، فنحن لسنا مخلوقات تبحث عن الحقيقة فقط؛ بل نعيش لأجل الأسئلة، ونحيا بالمجهول.

افتح هذا الكتاب، ودعنا نبدأ معًا؛ لأن أطياف المجهول ليست مجرد قصص تُروى، إنها نداء خفي لكل روح تتوق إلى الاكتشاف.. وربما إلى إيجاد نفسها وسط دهاليز هذا العالم الغامض.

فهل أنت مستعد لتتبُّع أطياف المجهول؟

1- مخطوطة روهونسي

مخطوطة روهونسي هي كتاب قديم يحتوي على صور ومؤلفات غير معروفة المصدر. النص المكتوب فيه مكتوب بلغة غير معروفة، وبنظام كتابة غير محدد، وقد ظهرالكتاب في مملكة المجر والنمسا في أوائل القرن التاسع عشر. قام الكثير من الباحثين والهواة بدراسة أصل الكتاب ومعنى نصه ورسومه، لكن لم يصلوا إلى نتيجة واضحة. ومع ذلك، يعتقد العديد من العلماء المجريين أنها قد تكون خدعة من القرن الثامن عشر.

التاريخ:

سُميت المخطوطة باسم مدينة روهونك الواقعة في غرب مملكة المجر والنمسا (ريتشنيتز حاليًا في النمسا بعد انفصال المجر والنمسا)، حيث ظلت محفوظة حتى عام 1838، عندما تبرع بها الكونت المجري جوستاف باتياني إلى الأكاديمية المجرية للعلوم مع مكتبته بالكامل.

لا يُعرف أصل المخطوطة. ربما يكون أحد الآثار المحتملة لماضي المخطوطة هو إدخالها في أرشيف مكتبة روهونك التابعة لآل باتياني عام 1743، والذي يقرأ:

"Magyar imádságok, volumen I in 12"

(صلوات مجرية في مجلد واحد، الحجم الثاني عشر)

يتناسب حجم المجلد الموصوف ومحتواه المفترض مع المخطوطة، ولكن لم يتم تقديم أي معلومات أخرى في المجلد، مما يجعل المطابقة الدقيقة للمخطوطة

مستحيلة.

منذ أن أصبح وجود المخطوطة معروفًا على نطاق واسع، تمت دراسة المخطوطة من قبل العديد من العلماء والهواة، ولكن لم ينجح أي منهم في تقديم ترجمة أو تفسير مقبول على نطاق واسع ومقنع للنص. تمت دراسة المخطوطة من قبل العالم المجري (فيرينك تولدي) حوالي عام 1840، ثم درسها لاحقًا (بال هونفالفي) وخبير علم الخطوط القديمة النمساوي (ألبرت ماهل). درس (جوزيف جيريتشك وابنه كونستانتين جوزيف جيريتشك)، وكلاهما أستاذان جامعيان في براغ، 32 صفحة من المخطوطة في عامي 1884 و 1885.

في عام 1885، تم إرسال المخطوطة إلى (برنهارد يولغ)، وهو أستاذ في جامعة إنسبروك، كما أخذ الرسام المجري الشهير (ميهاي مونكاسي) المخطوطة معه إلى باريس في الأعوام 1890–1892 لدراستها.

في عام 1866، اقترح المؤرخ المجري (كارولي زابو) أن المخطوطة كانت خدعة من قِبَل (صموئيل ليتراتي نيميس)، وهو عالم آثار مجري من ترانسلفانيا، ومؤسس مشارك لمكتبة سيشيني الوطنية في بودابست. ومن المعروف أن نيميس قام بالعديد من عمليات التزوير التاريخية (معظمها في ثلاثينيات القرن التاسع عشر) والتي خدعت حتى بعض أشهر العلماء المجريين في ذلك الوقت. ومنذ ذلك الحين، ظل هذا الرأي حول التزوير قائمًا في الدراسات المجرية السائدة، على الرغم من عدم وجود دليل يربط المخطوطة بنيميس على وجه التحديد.

- **وصف المخطوطة:**

تحتوي المخطوطة على 448 صفحة ورقية بقياس 12 × 10 سنتيمتر (4.7

بوصة × 3.9 بوصة)، وتحتوي كل صفحة على ما بين 9 و 14 صفًّا من الرموز، والتي قد تكون أحرفًا أو لا تكون كذلك. بالإضافة إلى النص، هناك 87 رسمًا توضيحيًّا تتضمن مشاهد دينية وعلمانية وعسكرية. يبدو أن الرسوم التوضيحية الخام تشير إلى بيئة تتعايش فيها الديانات المسيحية والوثنية والإسلامية، حيث توجد رموز الصليب والهلال والشمس والصليب المعقوف.

إن عدد الرموز المستخدمة في المخطوطة أعلى بحوالي عشر مرات من أي أبجدية معروفة، حيث تم إحصاء 792 رمزًا، ولكن معظم الرموز تُستخدم مع القليل من التكرار؛ لذلك قد لا تكون الرموز في المخطوطة أبجدية، بل مقاطع لفظية، أو تكون ذات طبيعة لوغوغرافية (رسم رمزي)، مثل الأحرف الصينية. يبدو أن تبرير الهامش الأيمن من المخطوطة يشير إلى أن الرموز كتبت من اليمين إلى اليسار.

تُظهر دراسة الورق الذي كُتبت عليه المخطوطة أنه على الأرجح ورق فينيسي صُنع في ثلاثينيات القرن السادس عشر. ومع ذلك، لا يوفر هذا يقينًا بشأن تاريخ النص، لأنه ربما تم نسخه من مصدر سابق، أو ربما تم استخدام الورق بعد فترة طويلة من إنتاجه.

استنادًا إلى دليل من الرسوم التوضيحية، يعتقد العلماء أنه من المرجح أنه تم إنشاؤه في وقت ما في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

اللغة و النص:

لم يتم دعم أي فرضية فيما يتعلق بلغة المخطوطة كحل عالمي، على الرغم من اقتراح عدد من الفرضيات.. مثل المجرية، والداقية، والرومانية المبكرة أو

الكومانية، وحتى الهندية .

يفترض العديد من مؤيدي صحة المخطوطة للغة المجرية أنها نص مجري قديم، أو يستعينون بالتشابه مع النص المجري القديم، والذي يُشار إليه أيضًا باسم "الأحرف الرونية المجرية."("rovásírás")

ووفقًا لآخرين، تم نقش أحرف أو رموز مماثلة في كهوف الرهبان السكيثيين في منطقة دوبروجا في رومانيا، وقد استنتج آخرون صلات بتشابه بعض حروف الميثاق اليوناني لدير وادي فيزبرم للراهبات (المجر)، ويزعم آخر أنها نسخة من النص البراهمي (نظام كتابة لجنوب آسيا القديمة).

الفرضيات:

- فرضية السومرية-المجرية:

في عام 1996، اقترح (أتيلا نيري) من المجر حلًا بعد دراسة صفحتين من المخطوطة. فقد قلب الصفحات رأسًا على عقب، وحدد رباطًا سومريًا، ثم ربط حروف الأبجدية اللاتينية ببقية الرموز عن طريق التشابه. ومع ذلك، فقد قام أحيانًا بنسخ نفس الرمز بأحرف مختلفة، وعلى العكس من ذلك، تم فك شفرة نفس الحرف من عدة رموز. وحتى في هذه الحالة كان عليه إعادة ترتيب الحروف لإنتاج كلمات ذات معنى.

والنص إذا تم اعتباره ذا معنى فهو ذو طابع ديني، وربما طقسي، ووفقًا لنيري، يبدأ النص بما يلي:

"Eljött az Istened. Száll az Úr. Ó.

Vannak a szent angyalok. Azok. Ó."

"Your God has come. The Lord is coming. HE. There are the holy angels. Those. HE."

"لقد جاء إلهكم، الرب قادم، هو، هناك الملائكة القديسون، هؤلاء، هو".

انتقد (أوتو جيورك) اقتراح نيري على الفور، مشيرًا إلى حقيقة مفادها أنه باستخدام طريقة فك التشفير المتساهلة هذه يمكن للمرء الحصول على أي شيء من الشفرة. كما أن مجرد حقيقة أن نيري يلمح دون نقد إلى النظرية الهامشية القائلة بأن اللغة المجرية تنحدر من السومرية تشوه دراسته للمخطوطة.

.- فرضية الداقية-الرومانية:

نُشرت ترجمة مقترحة في عام 2002 بواسطة عالمة اللغة الرومانية (فيوريكا إيناتشيوك).

زعمت إيناتشيوك أن النص قد كُتب باللهجة اللاتينية العامية لداقية - منطقة قديمة موجودة شرق أوروبا وهي موجودة مع رومانيا الحالية -، وأن اتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار ومن الأسفل إلى الأعلى. تشير الترجمة المزعومة إلى أن النص هو تاريخ يعود إلى القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي لشعب والاشيا- الأفلاق لـ فلاد المخوزق في معاركه ضد المجريين والبجانكة. وتظهر أسماء الأماكن على النحو التالي: أراد، ودريدو، وأولبيا، وإينو، وراراو، ودنيستر، وتيسا.

كما تم ذكر الاتصالات الدبلوماسية بين فلاد وأليكسيس كومنينوس، وقسطنطين دوكاس، وروبرت فلاندرز.

تتضمن الاقتباسات من ترجمة إيناتشيوك ما يلي:

“Solrgco zicjra naprzi olto co sesvil cas”

“O Sun of the live let write what span the time”

“يا شمس الحياة اكتبي ما يطول الزمان”

“Deteti lis vivit neglivlu iti iti itia niteren titius suonares imi urast ucen”

“In great numbers, in the fierce battle, without fear go, go as a hero. Break ahead with great noise, to sweep away and defeat the Hungarian!”

“بأعداد كبيرة، في المعركة الشرسة، انطلقوا بلا خوف، انطلقوا كأبطال. انطلقوا إلى الأمام بضجيج كبير، لكي تجتاحوا المجريين وتهزموهم”!

من ناحية أخرى، يمكن انتقاد اقتراح إيناتشيوك بسبب طريقة النسخ، فالرموز التي تظهر بشكل مميز في نفس السياق في جميع أنحاء المخطوطة يتم نسخها بانتظام بأحرف مختلفة، بحيث تضيع الأنماط في الشفرة الأصلية في النسخ. من ناحية أخرى، يتم انتقاد إيناتشيوك باعتبارها لغوية ومؤرخة. لقد قدمت المصدر اللغوي الوحيد لحالة غير معروفة حتى الآن للغة الرومانية، ويثير نصها (حتى مع معجمها) شكوكًا خطيرة في صحتها اللغوية والتاريخية مما يجعل عملها غير علمي.

لا توجد علاقة بين الرسوم التوضيحية للمخطوطة (ذات المحتوى المسيحي الواضح) وترجمة إيناتشيوك.

- فرضية النص البراهمي-الهندية:

تم التوصل إلى حل مزعوم آخر في عام 2004 من قبل الهندي (ماهيش كومار سينغ). يزعم أن المخطوطة مكتوبة من اليسار إلى اليمين، ومن أعلى إلى أسفل باستخدام نسخة غير موثقة حتى الآن من الخط البراهمي. قام بنسخ أول 24 صفحة من المخطوطة للحصول على نص هندي تمت ترجمته إلى المجرية. يشبه في الغالب بداية إنجيل غير موثق (غير معروف سابقًا)، مع مقدمة تأملية، ثم الانتقال إلى قصة طفولة يسوع (عيسى عليه السلام)، ووفقًا لماهيش كومار سينغ، فإن الصفين العلويين من الصفحة الأولى ينصان على:

"he bhagwan log bahoot garib yahan bimar aur bhookhe hai / inko itni sakti aur himmat do taki ye apne karmo ko pura kar sake"

"Oh, my God! Here the people is very poor, ill and starving, therefore give them sufficient potency and power that they may satisfy their needs."

"يا إلهي! الناس هنا فقراء للغاية ومرضى وجائعون، لذلك أعطهم القوة والسلطة الكافية لتلبية احتياجاتهم."

تعرضت محاولة سينغ لانتقادات فورية في العدد التالي من نفس المجلة التي نشر فيها الترجمة. حيث قيل أن ترجمته تفتقر إلى الاتساق، وقد رفضها الكثيرون.

تأتي مخطوطة روهونسي في المركز الثاني بعد مخطوطة فوينيتش من حيث عدد

الدراسات التي أجريت عليها، وحتى الآن لا يوجد أي شيء مؤكد بخصوص ماهية المخطوطة.

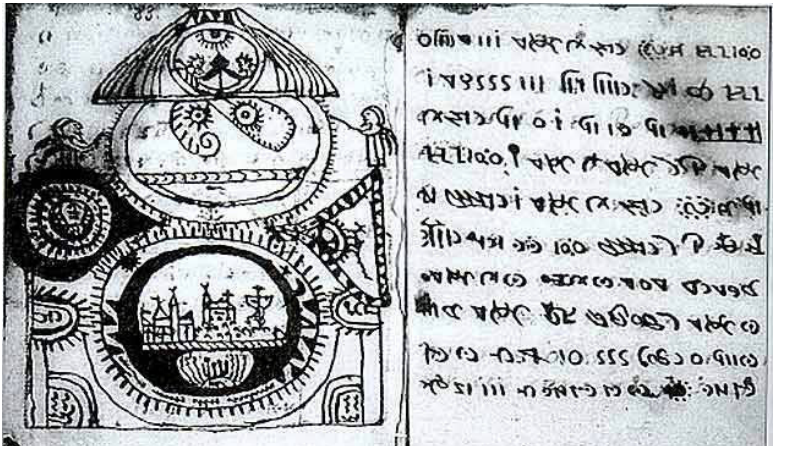

جزء من المخطوطة

2 - جيمس جراي: عندما وقف العلم عاجزًا

ربما لا يكون اسم "جيمس نيكولاس جراي" مألوفًا بالنسبة إليك، ولكن إذا كنت قد استخدمت جهاز كمبيوتر من قبل، فأنت بالتأكيد قد تعرَّفت عليه –ليس شخصيًّا– ولكنك تعرفت على القليل من تأثيره في عالمنا هذا ..

ولد الدكتور جراي في عام 1944، وأصبح شخصية كبيرة في عالم برمجة الكمبيوتر والترميز البرمجي، من خلال مسيرته المهنية كباحث ومصمم برمجيات في عدد من الشركات الصناعية الكبرى، بما في ذلك IBM و Tandem Computers ، ومايكروسوفت، والعديد من الشركات الأخرى.

من أهم ما قدَّمه جراي تطوير تقنيات معالجة قواعد البيانات، والتي أصبحت اللبنة الأساسية والعمود الفقري لعديد الأنظمة المختلفة، مثل التجارة الإلكترونية والتسوق وحجز التذاكر عبر الإنترنت، أيضًا أنظمة ماكينات الصرافة الآلية ومحرك البحث الأكبر "جوجل".

وفي عام 1998 حصل على جائزة" AM Turing" المرموقة، والتي تُمنح للمساهمات ذات الأهمية الكبرى في مجال الكمبيوتر، وهي أقرب إلى كونها نوعًا من جائزة نوبل في الحوسبة.

يمكننا القول أيضًا أن الفضل يرجع في الأساس في أي شيء تفعله على جهاز الكمبيوتر إلى العمل الرائد الذي قام به جراي، وقد ساعدت تلك الإنجازات في رسم اتجاه العصر الرقمي.

جراي لم يكن عملاقًا في صناعة التكنولوجيا فحسب، بل كان محبوبًا من قبل الجميع، زملاؤه في العمل، أصدقاؤه، عملاؤه، عائلته، وهذا ما جعل له كاريزما خاصة تستطيع التأثير بمن حولها .

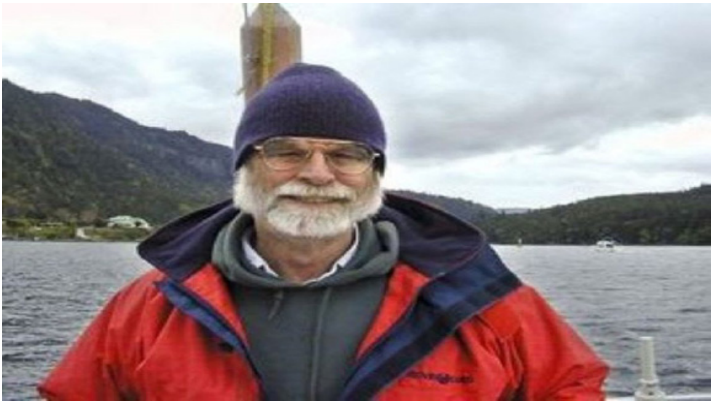

جيمس جراي ، العالم العبقري

في 28 يناير 2007، انطلق جراي البالغ من العمر 63 عامًا من خليج سان فرانسيسكو على متن مركبته الشراعية التي يبلغ ارتفاعها 40 قدمًا.. كان جراي بحارًا متمرسًا، وذو خبرة، وقد غادر في ظروف ملائمة جدًّا وهادئة في طقس مثالي، كانت وجهته هي جزر فارالون، على بعد 27 ميلًا من الشاطئ، كان سبب رحلته هو لنثر رماد والدته المتوفاة، والتي كانت قد ماتت في أكتوبر 2006، وتنفيذًا لوصيتها التي نصت على حرق جثتها ونثر رمادها اضطر جراي لرحلته تلك.

عند انطلاق القارب كانت حالة البحر مستقرة للغاية، وهذا يعني أنَّ ظروف

الملاحة والرؤية في ذلك الوقت كانت هادئة بشكل ممتاز جدًّا.

خلاصة القول أنه انطلق في بيئة وظروف محيطية "مثالية للغاية."

"- مرحبًا عزيزتي، كيف الحال؟..

- أوه.. سعيدة أنك اتصلت.. كنت قلقة عليك .

- كُفِّي عن هذا دونا، أنا بخَّار كما تعلمين، ثم أن الجو منعش والمنظر مريح للغاية، ربما سأصطحبكم إلى هنا لاحقًا؛ لتدركوا روعة المشهد.. أنا على بعد 15 ميلًا من أقصى نطاق للتغطية الخلوية.. قد أتصل مجددًا، إلى اللقاء ."

بعد فترة وجيزة من انطلاقه، أجرى جراي تلك المكالمة الهاتفية مع زوجته، دونا كارنز، ومن الواضح من خلال حديثه أنه كان بحالة معنوية جيدة جدًّا، وأخبرها أنه كان على بعد حوالي 15 ميلًا من النطاق، وكان قد اتصل بها مرة أخرى عندما كان في نطاق التغطية الخلوية.

"سأصطحب الجدة إلى مثواها الأخير. أنا محاط بالدلافين هنا. الجو غائم قليلًا، ولكنه ممتع للغاية. لا توجد حيتان، ولكن حولي الكثير من الدلافين الجميلة جدًّا. أحبك يا أميرتي الجميلة، اعتني بنفسك وبالطفل الصغير أيضًا.. إلى اللقاء".

كان هذا فحوى البريد الصوتي الذي تركه جراي لابنته. كان صوته مبتهجًا جدًّا، وربما تمنَّت لو أن والدها لم يرسل لها ذلك البريد، لأنه سيكون آخر حديث تسمعه منه ..

من غير الواضح ما حدث لجراي بعد ذلك التسجيل، كم استمر في رحلته بعدها أو إلى أي مدى قد وصل فيها؟! لكن ما هو واضح ومؤكد أنه لم يصل إلى

وجهته "جزر فارالون" أبدًا.

كانت المشاهدة الأخيرة لقاربه من قبل أحد الصيادين على بعد ميل أو ميلين عن الشاطئ، حيث كان يبحر باتجاه الشمال، وهذا الأمر المنطقي إذا ما أراد الذهاب لجزر فارالون، فلماذا لم يصل؟، والسؤال الأهم:

ما الذي حلَّ به؟!

خليج فرانسسكو وجزر فارالون .. مقصد جراي في رحلته

عندما فشل جراي في الوصول إلى وجهته وتعذر الاتصال به تم الإبلاغ عن فقدانه، وسرعان ما بدأت عمليات التحقيق والبحث.

الأمر برمته كان غريبًا جدًّا، حيث لم تكن هناك أي إشارات استغاثة، ولا حتى إشارة من الراديو التلقائي للقارب، والتي تشير إلى وقوع حالة طوارئ في المركب، عدا أنَّ مثل هذه الإشارات من المفترض أن تنطلق تلقائيًّا إذا ما حدث خطب ما، والأغرب من ذلك كله كما أسلفنا هو أن الطقس وظروف الإبحار كانت جيدة، بل لو أنَّ بحَّارًا أراد الذهاب برحلة بحرية لم يكن ليتمنى ظروفًا أفضل من تلك التي أبحر جراي فيها، علاوة عن كونه متمرسًا للغاية في قارب حديث على أعلى مستوى. لم تكن هناك عاصفة، ولا أمواج هائجة على المسار الذي سلكه، ولا يوجد سبب واضح لمواجهته لأي مشكلة .

ولأن جراي كان ذو ثقل كبير ومعروف في عالم صناعة التكنولوجيا انتشر على الفور خبر فقده في جميع الأخبار، وتم إطلاق عملية بحث واسعة النطاق.

خلال الأيام الأربعة المقبلة كان البحث يشمل مئات القوارب والمروحيات والطائرات، وسيشمل خفر السواحل، وإدارات الشرطة المحلية، وجهاز الحماية الوطنية، والذين بدورهم جابوا 40 ألف ميل مربع من المحيط بحثًا عن أي علامة على قارب جراي، إن لم يكن القارب فأي قطعة منه، وبدرجة أقل، بقعة زيت صغيرة تدل عليه. لكن.. لا شيء، لا أثر، لا شهود عيان، لا شيء على السواحل (بافتراض أنَّ حطام المركب انجرف نحو الساحل)، كما فشل البحث المتطور تحت الماء باستخدام معدات السونار المتقدمة والمركبات غير المأهولة في العثور على أي علامة على وجود جراي.

كان كل هذا يحدث في ظل أجواء صافية ومثالية، الشمس معتدلة في حرارتها، ومياه البحر هادئة بشكل غير معقول، لذلك كان من المحير أنه لم يتم العثور على علامة واحدة للسفينة أو الحطام .

وضع خفر السواحل بمهمة صعبة للغاية قائمة بكل سفينة كبيرة كان من الممكن أن تكون في المنطقة في ذلك الوقت، والتي كان من الممكن أن تصطدم بجراي، وبعد ذلك قاموا بتفتيش هذه السفن بحثًا عن أي علامة على الاصطدام، وقاموا بتفتيش سجلات الإبحار لكل سفينة بحثًا عن أي ذكر لتصادم ما، لكنهم لم يجدوا شيئًا. كان الأمر كما لو أن جراي وقاربه قد تبخرا في الهواء .

جراي مع والدته وابنته

على أثر فشل محاولات العثور على جراي أو أي شيء قد يدل على مصيره شهد العالم نقلة نوعية وهائلة فيما يتعلق بعمليات البحث، ولربما تكون عملية البحث الأشمل والأكثر تطورًا في التاريخ، ففي محاولة من قبل المهندسين الكبار في عالم

التكنولوجيا لإيجاد زميلهم، تم تجميع كل ما بحوزتهم من أفكار، وتكامل ذلك مع استخدام الأقمار الصناعية للولوج إلى الشبكة العالمية لتنسيق بحث ضخم لآلاف الصور عالية الدِّقة، وبالتعاون أيضًا مع شركات كبرى مثل أمازون، ومايكروسوفت، وجوجل، وأوراكل، بالإضافة إلى علماء من البحرية الأمريكية، ومختبر التقنيات النَّفَّاثة التابع لوكالة لناسا، ومعهد "مونتيري باي" المعني بدراسة جيولوجيا البحر.

لقد كان تعاونًا غير مسبوق في جميع المجالات نتج عنه عدد لا يحصى من الصور، ومعالجة كميات هائلة من البيانات بمساعدة الآلاف من المتطوعين من ألمع العقول عبر الإنترنت، وهذا ما أدى إلى مسح قرابة 132٬000 ميل مربع من المحيط بين جنوب كاليفورنيا وأوريجون .

حيث تم مسحها ضوئيًّا بحثًا عن أي علامة على القارب المفقود.

تم فحص الصور وبياناتها ومراجعتها مرة أخرى، مرورًا "بجونز هوبكنز"، وجامعة هاواي، ومعهد علوم تلسكوب الفضاء في بالتيمور، بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء العديد من عمليات محاكاة الكمبيوتر المتقدمة لمحاولة تحديد المكان الذي قد ينجرف إليه القارب، حتى أن ناسا سمحت للبحث باستخدام طائرة ER-2 المتطورة للغاية، وهي في الأساس نسخة مدنية من طائرة تجسس لمسح المنطقة لمئات الأميال حولها.

لقد كان تنسيقًا مذهلًا استخدمت فيه جميع وسائل التكنولوجيا الحديثة، ولم يسبق لها مثيل من قبل. لكن.. دون أي جدوى تُذكر !

بافتراض أنَّ القارب كان مصممًا للسرعة، فمن المحتمل أنَّه اصطدم بشيء ما، ربما جذع شجرة طافٍ على مياه المحيط، وهذا ما قد يسبب ثقبًا في جسم القارب، تفسير منطقي جدًّا.. لكن لماذا لم يرسل النظام الآلي أي إشارة !

لنفترض أنَّ النظام كان قد تعطل بطريقة ما، فأين القارب؟، أو أين جثة جراي؟!

يقول أحد المحققين في قضية اختفاء جراي :

يمكنني تخمين سيناريوهات كثيرة، لكن في كل مرة أصطدم بشيء غير منطقي، أتفهَّم أنه شخص رزين و مُتَّزن، وبما أنه مهندس فقد يقول في قرارة نفسه عندما أدرك حدوث خطب ما في قاربه :

- أوه.. يا إلهي، يمكنني إصلاح هذا والتعامل معه، الأمر بسيط لا حاجة للاستغاثة..

أكاد أجزم بأنه لن يصاب بالذعر، على عكس شخص قليل الخبرة، كان سيستغيث فورًا.

بعد كل ما فعلناه لم نجد له أو لقاربه أثر، لقد توقف عقلي عند هذا الحد.. لا يمكنني قول المزيد .

الانتحار..

كان جراي متعلِّق بوالدته بشدة، ولربما لم يستطع تقبل فكرة نثر رمادها، ووداع آخر ما تبقى منها، فقرر الانتحار.

فكرة كانت لتكون معقولة لولا مكالمته مع زوجته وتسجيله المبتهج لابنته، عدا عن ذلك فهو شخص ناجح جدًّا في مجاله وعمله، رجل ثري، وأرباحه في تصاعد، ولم يكن يومًا مدمنًا على أي مادة كحولية أو أي نوع من أنواع المخدرات .

بالإضافة إلى ذلك، لم يكن لديه مشاكل مالية أو قانونية معروفة، ولا أعداء معروفين، فما هو السبب لترك كل شيء وراءه ويقدم على الانتحار؟!.. لا معنى لذلك، إضافة إلى أن كل من عرفه يرفض الأمر هذا بشدة باعتباره احتمالًا .

هل قرر جراي التخلي عن كل شيء والعيش بهدوء؟

نظرية واردة.. لربما أن العبقري خاصتنا قد سئم لسبب ما من حياة الترف التي يعيشها، وفي سبيل بحثة عن نمط حياة مريح وبسيط كان قد دبَّر كل شيء بنفسه؛ ليختفي إلى الأبد دون أن يترك أي أثر وراءه، لكن هذه المقولة قوبلت بالرفض من قبل محيط جراي، لأنه -على حد قولهم- يتمتع بفكر متجدد وطموح، ولا يقبل بالعودة للخلف .

الاختطاف

كما قلنا.. كان جراي عبقريًّا حقيقيًّا، وهذا قد يكون سببًا مثاليًا لاختطافه، سواءً من قبل إحدى شركات التجسس الخاصة أو من قبل حكومة أجنبية ما، يمكننا تخيل غوَّاصة مخصصة لمثل هذه العمليات، تخرج على حين غرة أمام قارب جراي، ويتم اقتياده لداخلها، وسيكون من السهولة عليهم نسف أي أثر للقارب بعدها..

وبالطبع لا بد أن يطلَّ علينا أصحاب نظرية الكائنات الفضائية، فقد عزوا

اختفاء جراي إلى اختطافه بواسطة إحدى المركبات الفضائية المتطورة، بسبب ذكائه وعبقريته الشديدة.

أيًّا كانت أسباب اختفائه.. فلم يتم العثور على الدكتور جيمس جراي مطلقًا، وتم إعلان وفاته قانونيًا في 28 يناير 2012 .

أطلقت شركة مايكروسوفت تطبيقًا خاصًّا يحمل اسم العالم المفقود، وأيضًا قامت بتسمية القسم الذي كان يشغله فيها باسمه.

لا يزال اسم جراي يتردد في عالم صناعة التكنولوجيا حتى يومنا هذا. ماذا حدث للدكتور جراي هناك على تلك المياه الهادئة؟ لماذا لم يوجِّه نداء استغاثة أو أي إشارة لما كان يحدث؟ وكيف يمكن لجميع التكنولوجيا التي ساعد في إنشائها ألا تؤدي إلى أي شيء على الإطلاق؟

لا أحد يعلم؛ ليبقى اختفاء الدكتور جيمس جراي أحد أكثر حالات الاختفاء مأساوية وغموضًا وصدمة على مدار التاريخ .

ومن يدري؟! لربما ما زال على قيد الحياة سواءً على أحد الشواطئ في دولة نائية، أو في أحد المختبرات السرية لدولة ما، ولربما على أحد الكواكب خارج المجرة.

3- دي بي كوبر تحدٍ مستحيل واختفاء مُحيِّر.. أحد أعظم ألغاز التاريخ

الرجل اللغز.. من يكون؟.. وأين انتهى به المصير؟

- سيدي.. هناك مكالمة عاجلة واردة من طائرة بوينغ 727 التابعة لخطوط نورث-ويست، أظنَّهم يواجهون خطبًا ما حضرة الملازم.

- حسنًا، أطلب تحويل الاتصال.. يا ترى ما مشكلتهم؟.. لم يمضِ على إقلاعهم سوى دقائق؟

- حاضر سيدي..

الملازم المسؤول عن أمن المطار تكلم لبرهة مع ربان الطائرة، ثم امتقع لونه وصرخ قائلًا: "ماذا تقول؟ .. قنبلة !!".

وما أن أنهى الاتصال حتى التفت إلى مساعده وقال: "علينا الاتصال بالفرق المختصة فورًا! الوضع خطير للغاية.."

عاليًا في الأجواء.. على متن الطائرة كان المكان هادئا نسبيًّا.. الحركة عادية كما ينبغي لها أن تكون خلال أي رحلة جويَّة روتينية، لا شيء غريب.. صوت حديث هامس يقاطعه شخير أحد الركاب الذي غطَّى وجهه بكتاب كان يقرأه للتو قبل أن يغفو، وصدى خافت لموسيقى منبعثة من سماعات صغيرة مثبتة بالكراسي يطرب لها البعض وهم مغمضي الأعين، وهناك ضحكات تعلو من حين لآخر؛ لتعكر

مزاج حبيبين يمسكان بأيدي بعضهما بخجل وهما يسرحان في عالمهما الخاص، وصوت خُطى المضيفات وهن يترددن بين المقاعد رواحًا ومجيئًا ..

أما هو، فقد جلس بهدوء، وعيناه شاخصتان ترقب القادم والذاهب، وأذناه تنصتان باهتمام بالغ لكل حركة وسكنة من حوله.. كان ينتظر مرور الصبيِّ الصغير الذي يجري في الممر لكي يلتفت إلى المضيفة التي تجلس إلى جواره مرتعشة، ثم يهمس في أذنها قائلًا بنبرة متوعدة: "في حالة التأخر بتسليم الفدية ستتحول هذه الطائرة إلى ألعاب نارية في سماء سياتل."

وأظن بأن الأمور قد اتضحت لك الآن عزيزي القارئ، ولعلك تحدث نفسك بضيق: "أوه.. موضوع آخر عن اختطاف الطائرات".. لكن رويدك، لا تتعجل بالحكم.. فقصتنا تلك ليست كبقية القصص، بل هي فريدة من نوعها.. لغز أعيى أذكى المحققين، وتسبب لهم بالدوار.. معضلة لا حل لها تبخر أمامها كل جبروت مكتب التحقيق الفيدرالي (إف بي آي) وذكاء ودهاء أجهزة الاستخبارات والمخابرات الأمريكية.. إنَّها واحدة من أعظم ألغاز القرن العشرين، وقد زاد في شهرتها كونها بقيت إلى يومنا هذا بدون حل، فاسمح لي أن أستفز ذكاءك لعلنا معًا نصل إلى رأي أو تفسير منطقي لما حدث وكيف حدث في ذلك المساء البارد من يوم 24 نوفمبر 1971 عندما وصلت إلى السلطات تهديدات جدية تتعلق بسلامة رحلة جوية منطلقة من مطار مدينة بورتلاند، حيث زعم أحد الركاب أنه يحمل قنبلة، وفي حال لم يحصل على فدية مالية كبيرة سيقوم بتفجير الطائرة ..

قد تبدو هذه للوهلة الأولى حبكة عادية لعملية اختطاف طائرة، لكنها ليست كذلك، لا أبدًا، ليست قصة عادية، بل هي أسطورة أمريكية أثبتت للجميع أنَّ ما

يحدث في الأفلام ليس بالضرورة مجرَّد خيال ..

رعب في المقصورة الخلفية

دان كوبر، كان هذا هو اسم الرجل المسجل في قائمة المسافرين، والذي حجز في يوم عيد الشكر مقعدًا في طائرة تنطلق من مطار بورتلاند الدولي وتتجه نحو مدينة سياتل في رحلة تدوم 30 دقيقة. كان يرتدي معطفًا خفيفًا واقيًا من المطر، وبذلة وربطة عنق سوداء، كان يشبه رجال الأعمال في ملبسه وشكله، وقد وصفه بعض الشهود بأنَّه في منتصف الأربعينات.

مع انطلاق الطائرة العملاقة التي شغر مقاعدها 36 راكبًا فقط، كان دان كوبر جالسًا في المقصورة الخلفية وهو يدخِّن سيجارة بهدوء بعدما طلب بعض المشروبات، كان كل شيء يمضي بصورة عادية حتى فجر كوبر مفاجأة من العيار الثقيل بعد دقائق من الإقلاع وذلك بكشفه عن مخططاته الجهنمية لمضيفة الطيران التي تقف بجانبه، فلورنسا شافنر، والتي تناولت منه ورقة لكنها لم تهتم لأمرها ظنًّا منها أنَّ الأمر مجرد سخافة كتلك التي يقوم بها عادة الكثير من المسافرين الرجال معها، لكن سرعان ما فاجئها حين قال لها: " سيدتي، الأفضل لك أن تنظري لهذه الورقة.. بحوزتي قنبلة"، فرفعت فلورنسا رأسها، ونظرت في عينيه، وعرفت في الحال أنَّ الأمر جاد، ثم نظرت إلى الورقة؛ لتجدها مكتوبة بعناية وبحروف كبيرة، ووجدت فيها ما يلي: " لديَّ قنبلة في حقيبتي، أريدك أن تجلسي بجانبي."

ونفَّذت ما أمرها بفعله، جلست إلى جانبه، ثم طلبت منه بهدوء أن ترى القنبلة، ففتح حقيبته لترى بداخلها أسلاكًا متشابكة حمراء، بالإضافة إلى بطارية اسطوانية.

أخبرها بأنَّه يريد 200 ألف دولار وبعض الأغراض الأخرى، وطلب التوقُّف

في سياتل، أي المدينة التي كانت الطائرة متوجهة إليها من البداية: "ولا تهاون في ذلك وإلَّا قمت بهذا بنفسي!"

كانت المضيفة تلتقط أنفاسها بصعوبة، تخيَّلت الطائرة تنفجر ووالداها يعرفان بمقتلها وهما أمام التلفاز يتابعان الأنباء.. أخذت نفسًا عميقًا وتحركت متوترة نحو غرفة القيادة؛ لتخبر قائد الطائرة الذي اتصل بدوره ببرج المراقبة الجويَّة الخاصة بمطار تاكوما (سياتل) والذي أعلم السلطات الفيدرالية؛ ليدرك رجال الأمن أنَّهم يواجهون خطرًا محدقًا كبيرًا قد يتحول بسرعة لكارثة مدوية.. طائرة مخطوفة مليئة بالركاب وقد تنفجر في أيِّ لحظة.. يا له مأزق!

تمَّ الاتفاق على إيهام المسافرين بأنَّ وصولهم لسياتل سيتأخر قليلًا بسبب صعوبات فنية بسيطة، وذلك تفاديًا لحالة الهلع المؤكدة على متن الطائرة في حال انتشار الخبر، وأتى أمر عاجل من رئيس طيران "نورث-وست أوريانت" الملكة للطائرة يشدد على التعاون التام مع الخاطف من قِبل طاقم الطائرة، بينما تحرَّك الجميع لجمع الفدية المطلوبة ريثما تصل الطائرة إلى سياتل.. كيف لا؟! وسمعة الشركة مرهونة بضغطة من زرٍّ تفجير.

أوه، يا لك من مجرم يا دان كوبر، أنت شخص سيء! أراهن على أنَّ هذه الفكرة تدور في رؤوس أغلب القرَّاء الآن.. لكن ماذا لو علمتم أنَّ دان كوبر كان محترمًا أكثر من عشرات الركاب الآخرين؟ فحسب فلورنسا المضيفة التي واجهت كوبر أكثر من الجميع، هو لم يكن مثل القرصان الشرير الذي لطالما تخوَّف المضيفون من قدومه، ولا مجرمًا عصبيًّا كما ظنَّت في البداية.. بل كان يحاول تهدئتها، وحسب قولها فقد كان رجلًا متخلِّقا، طليق اللسان ومحترمًا، حتى أنَّه أصر على دفع ثمن

المشروبات التي اشتراها، بل ودفع مالًا أكثر من المطلوب ..

عمومًا، كان كوبر اجتماعيًّا وكأنَّه في مهمة مهنية روتينية، يتصرف خلالها بشكل طبيعي بل مثير للإعجاب.

"لم يكن عصبيًّا، بل لطيفًا نوعًا ما.. لم تبدو عليه أي من علامات الوحشية أو الإجرام، كان رصينًا وهادئًا طوال الوقت". هذا ما قالته مضيفة طيران أخرى، وما فاتكم أغرب، لقد قام بتقديم وجبات لطاقم الطائرة على حسابه !!

بقيت الطائرة تدور حول مضيق واسع بين جزيرتين لمدة لا تقلَّ عن ساعتين، حتى أذنت شرطة سياتل وعملاء "إف بي آي" لها أخيرًا بالتوجه نحو مطار تاكوما بعدما تمَّ جمع مبلغ الفدية المطلوبة وتهيئة عناصر الطوارئ للمواجهة المرتقبة.

"يبدو أنَّنا وصلنا لمطار تاكوما" قالها الخاطف ببرود للمضيفة في إشارة لمطار سياتل بعد إعلامه أنَّه تمت تلبية طلباته قبل دقائق من هبوط الطائرة. فما هو الجزء القادم من خطته؟

مرة أخرى في الهواء.. الإقلاع مجددًا؟!

عند الوصول لمطار تاكوما وجَّه كوبر مكان الهبوط بنفسه، وأمر قائد الطائرة بإطفاء الأضواء في غرفة القيادة تحسُّبًا لرصاص قناصة الشرطة، بينما توجَّه مدير عمليات شركة الطيران نفسه نحو الطائرة في زي مدني لتسليم الفدية. عند وصول طلباته إلى يديه، سمح كوبر للمضيفين بمغادرة الطائرة وتحرير جميع المسافرين، وحالما فرغت الطائرة من الركاب، ووجد كوبر نفسه وحيدًا مع الطاقم المختص وراح يناقش معهم أمور تتعلق بالطيران مثل حالة الجو، وسعة خزان الوقود،

وأدنى ارتفاع ممكن؛ ليتبيَّن للجميع بوضوح أنه يخطط لإقلاع مجددًا.

وأفاد الطيار المساعد أنَّ كوبر تناقش مع طاقم الطائرة كثيرًا قبل أن يتفق معهم على وجهة محددة، ألا وهي مكسيكو سيتي، كما حدد نقطة توقف معيَّنة للتزود بالوقود، وأوصى الطيار بالإقلاع بأمان وأقل ارتفاع ممكن وأخف سرعة..

وأظنني تفطنت للتو إلى أنني لم أذكر قائمة طلبات الخاطف كاملة، فقد طلب كوبر إضافة للمال طبعًا، 4 مظلات هبوط (براشوت) !

لكن ماذا ينوي أن يفعل بأربع مظلات؟ وإلى ماذا يخطط؟ ماذا لو كان ينوي القفز من ارتفاع شبه مستحيل؟ الظاهر أننا على موعد مع مغامرة صعبة.

وبعد ساعتين من التوقف في مطار سياتل، أقلعت الطائرة مجددًا وعلى متنها فقط كوبر، القائد ويليام سكوت، ومساعده راتاكزاك، والمضيفة تينا موكلو، وكذلك مهندس طيران مختص. وكانت هنالك طائرتان حربيتان تتابع الطائرة المخطوفة بالإضافة إلى أبراج المراقبة.

وأثناء الطيران، أمر كوبر المضيفة بالتوجه لمقصورة الطيار والبقاء هناك بعد إقفال الباب، فنفذت ما طلبه وانضمت لطاقم الطائرة، ولم يبقَ في الجزء الخاص بالمسافرين من الطائرة سوى كوبر نفسه ..

وبعد دقائق معدودة، وصل إنذار لغرفة القيادة مفاده أنَّ الباب الخلفي للطائرة قد تحرَّك.. وأن الضغط الداخلي للطائرة قد تخلخل، وهناك حركة غير طبيعية في مؤخرة الطائرة.. ولأن طاقم الطائرة كانوا يعلمون بأن كوبر يمتلك مظلات قفز، لذلك رجحوا بأنه فتح باب الطائرة وقفز في الهواء. وبالفعل، حين ذهبوا للتأكد

وجدوا باب الطائرة مفتوحًا وقد اختفى كوبر، وسرعان ما تلقفت السلطات الأمنية هذا الخبر من طاقم الطائرة .

وانطلقت بسرعة البرق عملية بحث واسعة، سفن بحرية.. مركبات جوية.. مروحيات.. شرطة راجلة.. والجميع هدفهم واحد، وهو اقتفاء أثر المجرم الهارب الذي وبلا شك هبط في إحدى الغابات المحيطة بالمكان الذي كانت تحلق فوقه الطائرة ساعة قفز منها .

البحث عن الخاطف

بينما انطلق البحث المشدد كانت طائرة البوينغ قد هبطت في مطار رينو الخاص بمدينة نيفادا؛ ليقتحمها رجال الشرطة، ويتأكدوا من أنَّ الخاطف قد اختفى فعلًا من الطائرة، وطبعًا إحدى أهم الخطوات التي وجب القيام بها هي فحص البصمات والتحقق من أي دليل قد يقودهم لهوية الخاطف، لكن عناصر الشرطة وجدوا 66 بصمة مجهولة الهوية بالإضافة إلى ربطة عنق كوبر، ومظلتان إحداهما ممزقة.. والخلاصة أنهم لم يتوصلوا لشيء.

أما فيما يتعلق بعمليات البحث، فقد كانت هناك بعض الاختلافات في تقدير المنطقة التي قد يكون كوبر هبط فيها. لكن معظم رجال الشرطة والخبراء اتفقوا على أن المكان الذي هبط فيه كوبر بواسطة المظلة من المرجح أن يكون غابات جنوب واشنطن، وللتأكد من ذلك قاموا بتجربة أسقطوا خلالها جسمًا يبلغ وزنه 91 كغ من الباب الخلفي لنفس الطائرة وفي نفس الظروف؛ ليسقط بالنهاية في نهر لويس في الجنوب الغربي من واشنطن.. علمًا بأن القفز من طائرة ركاب كبيرة ومسرعة هو أمر خطير للغاية خاصة مع الظلام، والحالة الجويَّة السيئة، والسماء

الملبدة بالغيوم التي ساهمت في عدم ملاحظة الطيارين الحربيين اللذان كانا يتابعان الطائرة لقفزة كوبر من الباب الخلفي، والذي يمثل جسماً صغيرًا يصعب تبيُّنه في مثل تلك الظروف، وكانت هناك شكوك لدى الشرطة في أن يكون كوبر قد تمكن من فتح المظلة أساسًا!

بعد أيام من اختفاء الخاطف، ومع يأس الشرطة من تحديد هوية الخاطف أو العثور عليه، تم توزيع الأرقام التسلسلية للأوراق المالية التي أخذها كوبر كفدية على جميع البنوك، والمؤسسات المالية، والكازينوهات، والأماكن التي يتم التعامل فيها بمبالغ مالية كبيرة، أي أنَّه وفي حال ملاحظة أي رقم متطابق فسيتم إبلاغ السلطات فورًا.

لكن مرت سنة ولم يتصل أحد !..

فقامت الشرطة بنشر الأرقام التسلسلية وإعلانها لعامة الناس، مع مكافأة تصل إلى 15 بالمائة من مبلغ الفدية .

طبعًا هذه المكافأة سرعان ما سال لها لعاب المحتالين، وحدثت بعض محاولات تزوير تتمثل في ادعاء البعض أنَّهم يمتلكون أوراق مالية من مال الفدية، ففي سنة 1972 قام رجلان بتزوير أوراق مالية من فئة 20 دولار، وطباعة الأرقام التسلسلية لأموال الفدية عليها، وذلك لغرض خداع مراسل مجلة نيوزويك للحصول على 30 ألف دولار منه، كما طلبا مالاً مقابل إجراء الصحفي مقابلة مع رجل ادعَيَا بأنَّه خاطف الطائرة.

واستمرت مساعي البحث عن كوبر، وجرى استجواب الكثير من الأشخاص الذين زعموا رؤية كوبر، لكن في الحقيقة لم يكن بإمكان الشرطة التأكد من هذه

المزاعم، فهي لا تمتلك أية صورة للخاطف، كل ما كان بحوزتها هو سلسلة من الأوصاف التي على أساسها تم عمل رسم تقريبي لشكل الخاطف، الأمر الذي أربك محاولات الشرطة في تحديد هوية الخاطف الحقيقية؛ لتشتبه في الكثير من الناس الذي يحملون اسم الخاطف المطلوب وتستجوبهم بدقة.

لكن دعونا من هذه التفاصيل المملة.. فخلاصة القول هو أن جميع مساعي البحث والتحقيق والاستجواب باءت بالفشل وانتهت إلى طريق مسدود.. تبخَّر الخاطف في الهواء!.. ولم يتبقى منه بالنهاية سوى اسم "دي بي كوبر"، وهو الاسم الذي حجز بواسطته تذكرة الرحلة، وصار يُعرف به، وتداولته الصحف والمحطات العالمية؛ ليتحول إلى رمز للقضية التي تعرضت لتطورات وترجيحات كثيرة محيرة بأتم معنى الكلمة.

" نحن نحاول أن نحلَّ إحدى أعظم القضايا الغامضة في التاريخ، نحتاج مساعدتكم".. هذا ما قاله العميل جيفري جراي مخاطبًا الناس.

هل كوبر في عداد الموتى؟

يجزم المحققون أنَّ احتمالية نجاة كوبر من قفزته ضعيفة، وذلك لصعوبة الظروف الجويَّة في ذلك الوقت، كما استبعدوا نجاحه في فتح المظلة، فضلًا عن مدى خطورة السقطة القاتلة.

"القفز والتوجه نحو البرية بدون خطة واضحة، على ارتفاع 10 آلاف قدم، دون مُعدات كافية، في ظروف رهيبة، ربما لم يتمكن من فتح المظلة أساسًا".. هذا ما قاله عميل "إف بي آي" المختص لاري كار، مشيرًا إلى مدى تعقيد الموضوع.

" لقد اعتقدنا في البداية أنَّ كوبر من ذوي الخبرة في القفز من المرتفعات، ربما جندي مظلات! لكننا استنتجنا بعد سنوات من البحث أنَّ هذا غير صحيح، إذ لا يمكن لخبير أن يقفز في منتصف الليل في جو ممطر معرضًا نفسه لسرعة رياح رهيبة تبلغ 200 ميل في الساعة.. ببساطة، كانت مجازفة خطيرة.."

الخلاصة أنَّ المحققين وجدوا أنَّه من الصعب جدًّا أن ينجو كوبر دون تخطيط مسبق وتوقع لمكان الهبوط أو شريك مساعد يستقبله ويسهل عليه، مما يفتح الباب لفرضية قوية مفادها أنَّ الخاطف الذي حيَّر العالم مات وانتهى.

لكن لحظة ..

هب بأننا صدقنا بما تقوله الشرطة، وسلمنا أنفسنا لراحة البال، ونسينا غموض القضية بعد أن اطمئنينا لفرضية أن كوبر مات أثناء القفزة الخطرة.. لكن أين الجثة يا جماعة؟!

هل من المعقول أنَّه وبعد التفتيش الدقيق للغابات والجبال لم يتم العثور على أي أثر للجثة؟ ولا حتى بقايا.. كالملابس أو المظلة التي هبط بها، أو رزم المال التي كانت بحوزته، أليس هذا غريبًا؟!..

قد يقول قائل بأن عدم العثور على الجثة لا يؤثر كثيرًا على فرضية موت كوبر، إذ قد يكون مات وتم إخفاء جثته من قبل مجهولين، أو حتى جرفتها المياه أو السيول وابتلعتها الأرض.. وهذا ممكن جدًّا!.. وأظن بأن أغلبكم اطمئن لفرضية وفاة كوبر، لكن ليس جميعكم سيبقى مطمئنًا بعد معرفة ما حدث في السنوات اللاحقة.. خاصة بعد 9 سنوات من الحادثة.

تطورات رهيبة

في سنة 1978 وعلى بعد 13 ميلًا من مدينة كاسل روك التابعة لواشنطن، كان هناك صياد يلاحق غزالًا، وخلال المطاردة توقف الغزال للحظة، فعاجله الصياد بطلقة، لكن الغزال لم يصب وابتعد بسرعة؛ ليخفض الصياد بندقيته، وينحني واضعًا يديه على ركبتيه، لاهثًا وهو يتمتم لاعنًا.

وفيما هو جاثيًا على ركبتيه منكسًا رأسه من شدة التعب لاحظ شيئًا غريبًا مغطى بالتراب.. فوضع ما في يديه جانبًا، ونحَّى التراب عن ذلك الشيء ورفعه؛ ليجده لوحًا متوسط الحجم عليه كتابة، وبتنظيف اللوح جيدًا تمكن الصياد من قراءة ما عليه، فوجد بأنها تعليمات متعلقة بالطيران.

الصياد لم يكن غريبًا عن المنطقة، لهذا قفزت إلى ذهنه مباشرة أحداث قضية دي بي كوبر، فأخذ اللافتة إلى الشرطة، والتي بدورها اكتشفت شيئًا جعل كل السلطات تتأهب مجددًا للتوغل في أعماق الغابات، اللافتة كانت تحوي تعليمات لكيفية فتح باب خلفي للطائرة.. وقد هزَّ الخبر أطوار القضية الهادئة، وجعل المعنيين بالأمر يعيدون النظر في حساباتهم، لأنَّ اللافتة التي تم العثور عليها تابعة لطائرة بوينغ 727 المختطفة، والتي قفز كوبر من بابها الخلفي، وتسبب العثور على اللافتة في تغيير بعض معطيات القضية، وتشتت رجال الأمن مثلما قد يحدث معك الآن بالضبط أيها القارئ!

الأموال العائمة

في شهر فبراير من سنة 1980 كانت هناك عائلة صغيرة تقضي عطلتها بهدوء في مخيم قريب من نهر كولومبيا الذي لا يبعد كثيرًا عن مدينة فانكوفر التابعة

لواشنطن، عندما أفزعهم صراخ ابنهم القادم من بعيد وفي يده رزمة مال. فبينما كان الطفل براين إنغرام البالغ من العمر 8 سنوات يلعب بالقرب من النهر، عثر على رزمتين من المال تُقدَّر قيمتها بـ 5800 دولار مدفونتين تحت التراب. الأوراق النقدية كانت مفككة وبعضها مقطَّعة لكنها كانت في أربطة مطاطية.

تم استدعاء الشرطة، وبعد اختبارات على الرزم المالية توصل الباحثون في "إف بي آي" إلى نتيجة مفادها أنَّ هذه الأوراق النقدية تابعة للفدية ومرتبة كما تم تقديمها تمامًا. أدَّى هذا الاكتشاف إلى تخمينات كثيرة، فقد خمَّن المحققون والخبراء أنَّ الأموال انجرفت عبر مياه نهر كولومبيا في روافد متصلة ببعض؛ لينتهي بها المطاف مدفونة، وهذا ما رجَّحه كذلك فيلق القوات البرية الأمريكي الهندسي.

هذا الاكتشاف هدم كل أسس البحث الأمنية، إذ تبين الآن بأن كوبر سقط في مكان مختلف عما تمَّ اعتقاده سابقًا من قبل رجال الشرطة، وأنهم طوال تلك السنوات كانوا يبحثون في المكان الخطأ.

هذا الاكتشاف الجديد قاد إلى احتمالين، الأول هو أن كوبر قد مات والنقود جرفها التراب، والثاني هو أن كوبر حيٌّ وقد قام بمغادرة المكان.

والآن دعونا نجري مصارعة بين هاتين الفرضيتين ونرى من الفائز..

فرضية الأموال العائمة لم تخلُ من ثغرات، فلو كان كوبر مات والنقود تم جرفها، إذن لماذا لم تنجرف جثة كوبر؟ ملابسه؟ أغراضه؟ ولماذا 5800 دولار فقط؟ الفدية قيمتها 200 ألف دولار وكانت في حقيبة.. الأمر غير منطقي، بكل بساطة قد يوجد تلاعب في الموضوع يمكن أن يكون من طرف كوبر، كما يمكن أن يكون من طرف أشخاص آخرين، ولِمَ لا يكون من طرف حيوان ما تسبب في

جرف الأوراق النقدية؟ أو قد تكون الرزمتان سقطتا من حقيبة الخاطف بالصدفة عند القفز وبأكثر من طريقة ممكنة. أمَّا بخصوص نجاة كوبر، فقد يكون بحث الشرطة في المكان الخطأ أعطاه حرية أكبر في التنقل، لكن هل سيقوم بدفن مبلغ مالي بتلك القيمة.. كقربان مثلا؟ قد تكون سقطت منه.. ولا يستبعد أنَّ هنالك أطراف خارجية تدخلت في الأمر، لكن الظروف كلها ركزت على نجاة دي بي كوبر من عدمه.

وفي سنة 1986 أثناء عملية بحث على امتداد الضفاف النهرية تم اكتشاف هيكل عظمي، لكن بعد الفحص أكَّد الأطباء الشرعيون أنَّه يعود لامرأة.

سلسلة التفاصيل المثيرة للجدل لم تنتهِ هنا، إذ تم العثور في سنة 1988 على مظلة هوائية بالقرب من أحد الأنهار، لكن خبراء "إف بي آي" أكَّدوا أنها مظلة مرساة، أي أنها مظلة تطلق أو تنشر من جسم متحرك بسرعة من أجل إبطاء وكبح سرعة ذلك الجسم لتوفير المزيد من السيطرة والاستقرار.

وفي سنة 2008، عثر أطفال على مظلة أخرى بالقرب من مدينة أمبوي التابعة لواشنطن. لكن تم التأكيد أنَّها من مخلفات الحرب العالمية الثانية.

كل هذه التفاصيل قد تكون مثيرة، لكنَّها لا تمثل أي اختلاف في أطوار القضية، ولا تُغيِّر شيئًا إطلاقًا.. لأنه بالنهاية فإن لافتة التعليمات الخاصة بالطائرة والرزم التابعة للفدية هي الأدلة المادية الوحيدة لعملية الاختطاف التي تم العثور عليها خارج الطائرة .

خلاصة القول أن الشرطة لم تتوصل إلى أي معلومة مفيدة عن الرجل الذي سمى نفسه دي بي كوبر.. ما هو اسمه الحقيقي؟.. لا أحد يعرف.. كل ما امتلكته

الشرطة هو رسومات لوجه دان كوبر مبنية على الشهادات الأولية التي قدَّمها الشهود في يوم الاختطاف، وحتى بعد سنوات كثيرة من البحث وتقدُّم كوبر في العمر قدَّمت الشرطة رسمًا افتراضيًا جديدًا لكوبر في هيئة رجل عجوز.

دي بي كوبر.. معلم لقَّن المسؤولين درسًا لا يُنسى

مثَّل دي بي كوبر بداية النهاية لهذه الحوادث الغير مقيدة، والتي تسببت في مشاكل كبيرة من جميع النواحي. فباعتباره لغزًا محيِّرًا وتحدٍ واضح لدولة قوية ذات أجهزة أمنية معقدة، كانت الفدية التي أخذها بمثابة الثمن المدفوع لتغيير كبير في الأمن الجوي الأمريكي والعالمي، فقد فرضت السلطات تفتيش المسافرين وحقائبهم، كما كسرت العديد من قواعد المراقبة التقليدية، وتم تزويد طائرات بوينغ بأجهزة حماية خاصة وتقنيات جديدة.

وإزاء هذه التحديثات حدث انخفاض كبير في عمليات خطف الطائرات، ففي سنة 1973 حصلت 31 محاولة اختطاف طائرات أغلب أهدافها الابتزاز للحصول على المال، مقابل محاولتين فقط في سنة 1974 كانتا من قبل مريضين نفسيين أحدهما حاول تحويل مسار الطائرة نحو البيت الأبيض من أجل قتل الرئيس الأمريكي .

من هو دي بي كوبر؟

لعل هذا هو السؤال الأكثر إلحاحًا بالقضية.. فقد دارت الشكوك حول العديد من الأشخاص المشتبه فيهم والذين لهم كفاءة في مجال الطيران وخاصة القفز من الطائرات، لكن ما إن يركز الباحثون مع شخص مُعيَّن يستحق المتابعة الجدية حتى يخطف منه مشتبه آخر الأضواء. ولقد ادَّعت امرأة تدعى مارلا كوبر أنَّ الخاطف

هو عمها، قائلة أنه توفِّي في سنة 1999.

لكن ورغم تعدد القصص المحيرة والجذابة بشكل كبير، توجد قصة مثيرة ومريبة كانت هي الوحيدة التي شدت انتباهي شخصيًّا، بل انتابني شعور غريب حيالها.. وهي قصة ريتشارد ليبسي، وهو أب لأربعة أطفال اختفى في أكتوبر 1969 عن عمر يناهز 33 عامًا، وتم العثور على سيارته بعد ثلاثة أيام من اختفائه بالقرب من مطار محلي والمفاتيح بداخلها، وقد شاهده رجل وهو بصدد الصعود لطائرة متجهة إلى المكسيك؛ ليبأس الجميع من البحث عنه حينها وتغلق السلطات ملفَّه.

بعد عامين من الاختفاء، وعند انتشار رسومات كوبر الافتراضية، لاحظت عائلة ليبسي وبدون شك وجود تشابه بين ملامح كوبر وملامح ريتشارد، رغم أنَّ الرسوم الافتراضية عادة ما تكون باردة الملامح، مؤكدة أنَّ ملابس الخاطف مطابقة تمامًا لملابس ابنهم المفقود، كما أنَّ مواصفات الحذاء الذي كان يرتديه الخاطف هو نفس مواصفات الحذاء المفضل لدى ريتشارد. كان هذا التصريح من العائلة جدِّيًّا وأكده الشهود..

الفرق الأمنية المختصة قالت أنَّ تطابق أوصاف ريتشارد ليبسي مع الخاطف لا تكمن في المظهر المادي فقط، بل أنَّ الخاطف تكلم بلهجة قابلة للتمييز، وأنهم يعتقدون أنها لهجة سكان الوسط الغربي، وريتشارد ليبسي ترعرع في مدينة شيكاغو التابعة لولاية إلينوي التي تقع بالوسط الغربي للولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم اعتبار ريتشارد ليبسي متوفيًا بصورة رسمية سنة 1976.

ويوجد إيمان راسخ لدى البعض بأنَّ دي بي كوبر ما هو في الحقيقة سوى

ريتشارد ليبسي. لكن لا يوجد دليل مادي ملموس يثبت ذلك.

ختامًا

عندما تتمعن جيدًا في قصة دي بي كوبر وتأخذك مخيلتك إلى تحويل كل سطر قرأته في هذا الموضوع إلى مشاهد مرئية تتواتر أمام عينيك، وتتخيل تفاصيل الغابة المخادعة التي تلاعبت بأطوار القضية، ستجد قصة مثيرة جدًّا أرى فيها كل ما حدث في ليلة الواحد والعشرين من نوفمبر، وأعرف كل ما دار بذهن كوبر، وكل ما فعله، ونهاية الأمر كيف كانت. حوادث الخطف والاختفاء دائمًا ما تكون صعبة، هل تعلمون أن ملف القضية تم إغلاقه رسميًّا بعد 45 سنة من البحث؟ نعم، في 2016.. والحقيقة أنَّه تم إغلاقه فقط على أوراق التحقيقات البغيضة. ولا أظنك عزيزي القارئ اهتممت بخرق كوبر للقانون والقبض عليه بقدر اهتمامك بكوبر نفسه، ومصيره، وهويَّته، أو بقدر إعجابك به. دي بي كوبر بطل.. لكن بطريقة غير شرعية ؟ لايهم !

رسم مكتب التحقيقات الفيدرالي التصوري لـ دي. بي. كوبر

4- اختفاء الكترا لوكهيد..
عندما يقف العالم عاجزًا أمام شبح المحيط الهادئ

ـ نداء لقاعدة إتاسكا.. نحن نقترب من جزيرة هاولاند..

ـ هذا لا يظهر لنا.. الإشارات اللاسلكية لا تصل بشكل واضح.. لحظة.. لا يمكننا تلقِّي إشاراتكم..!

ـ نحن عند خط الشمال.. خط الشمال والجنوب..

ـ الإشارات تصل لقاعدة إتاسكا لكنها مشوهة وضعيفة.. سيد نونان أرجو الرد.. كابتن إيرهارت..؟

...-

ـ نحن لا نسمعكم.. الإشارات غير واضحة نحن لا نسمعكم! نداء لمركبة الكترا أرجو تلقِّي الإشارات.. !

***

حوادث الاختفاء.. ما أكثرها، قلَّ ما تكون فريدة من نوعها، لكنها دائمًا ما تتَّصف بالغموض والإثارة. خلال التسعينات، شهد العالم الكثير من حوادث الاختفاء التي استهدفت شخصيات مهمة وبقيت ألغازًا محيرة من حينها وحتى الآن، عادة ما يتم ربطها بأسباب سياسية، لكنها أيضًا تكون مرتبطة بتفسيرات غير معتمدة وخرافات ما ورائية نظرًا لغموضها.. وطبعًا، دائمًا يحاول العلم أن يفسِّر

الأحداث بأقرب طريقة ممكنة للواقع، واختراق الحاجز القاسي للظروف الغامضة التي مرت عليها هذه الحوادث.

والرابط بين هذا وموضوعنا هو أنَّ أغلب هذه الحوادث والاختفاءات الغامضة مرتبطة بالمجال الجوِّي، الطائرات التي كانت نوعًا ما معقَّدة أكثر ممَّا هي عليه اليوم، وهذا ما يفسر نقص هذه الحوادث مع التطور، لكن هذا لا يمنع أبدًا أنَّ هذه الألغاز بقيت بدون تفسير حتى يومنا هذا..

بين سنتي 1935 و 1937 انطلق التخطيط لتنفيذ رحلة جوِّية حول العالم، ولم يكن هذا الأمر حينها بالهيِّن خاصة في حالة اتِّباع مسار خط الاستواء القاسي. وما زاد التطلع له هو أنَّ كابتن الطائرة الذي سيقوم بالدوران حول العالم جويًّا هي طيَّارة وكاتبة أمريكية تُدعى أميليا إيرهارت، وهي امرأة متفوقة في مجال الطيران وذات شهرة في الولايات المتحدة، وفي أوروبا مصنَّفة ضمن أحسن الطيارين في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي حال نجحت في هذه المهمة فستكون أول امرأة في التاريخ تدور حول العالم.

أميليا إيرهارت طيارة ذات إنجازات محترمة، حيث كانت أول شخص ينجح في الطيران منفردًا من هونولولو عاصمة هاواي الأمريكية إلى أوكلاند بكاليفورنيا بعد أن حاول الكثيرون القيام بهذا عبر المحيطات، وذلك بتاريخ 11 يناير 1935. كما حققت رقمًا قياسيًّا بتحليقها منفردة من لوس أنجلوس إلى مكسيكو سيتي يوم 19 أبريل.. أيضًا، قامت برحلة أخرى يوم 8 مايو وانتهت باستقبال حشد كبير لها بولاية نيوجيرسي الأمريكية. وفي سنة 1927، حظيت أميليا بالإشادة لنجاحها في الطيران لمدة 500 ساعة متواصلة بمفردها. ويذكر أنَّ لأميليا علاقات مع بعض

السياسيين أبرزهم الرئيس الأمريكي هوفر، كما أن لها إعلانات إشهارية خاصة بها.. عمومًا، كانت أميليا إيرهارت شخصية هامة.

بعد أن وقع اختيار أميليا على طائرة الكترا لوكهيد "Lockheed L-10E Electra" التي كانت تعرف بأنَّها مختبر طائر نظرًا لتطورها، تم التخطيط للقليل من العلوم المفيدة أي اتخاذ المزيد من الإجراءات الترتيبية، وبدا أنَّ هذا الترتيب كان لغرض اعتزام إيرهارت الإبحار حول العالم لجمع المواد الخام، وكذلك التسويق لكتابها القادم، ولفت انتباه الرأي العام لها.

كان لأميليا حرية اختيار الملاح المرافق لها خلال الرحلة، فعيَّنت وبدون تردد الكابتن هاري مانينغ والذي كان كابتن سفينة بريزيدنت روزفلت التي عادت بأميليا من أوروبا سنة 1928. كما اختير الملاح الثاني فريد نونان من قبل المسؤولين نظرًا لعوامل إضافية هامة ينبغي الإعداد لها أثناء الملاحة الجويَّة.

فريد نونان يمتلك خبرة واسعة في الملاحة الجويَّة وكذلك البحرية. كان من المقرر أن يبدأ طاقم السفينة الطيران انطلاقًا من هاواي وصولًا إلى جزيرة هاولاند، وهو الجزء الأكثر صعوبة في الرحلة، ثم ينزل فريد نونان؛ لتكمل إيرهارت الرحلة برفقة مانينغ حتى أستراليا؛ لتأخذ المشعل وحدها لاحقًا، وتكمل هي بنفسها ما تبقَّى من الرحلة. يُذكر أنَّه كان أمام طائرة الكترا 29000 ميل لتقطعهم في هذه الرحلة، وهي أطول مسافة على الإطلاق بالنسبة لرحلات الدوران حول العالم.

كان كل شيء يسير على ما يرام في البداية، أميليا كانت محظوظة لتولِّيها مهمة إدارة هذه الرحلة لأنها ستنجح في تسليط الأضواء على نفسها في حال نجاحها أو فشلها، ورغم هذا لم تفكر في الاحتمال الأسوأ، والذي سيلفت انتباه العالم أكثر من

أي شيء آخر، لكنه باهظ الثمن.

وفي يوم 17 مارس 1937، أقلعت طائرة الكترا لوكهيد انطلاقًا من أوكلاند بكاليفورنيا وعلى متنها أميليا إيرهارت وهاري مانينغ، وكان إلى جانبهما كل من فريد نونان وطيار هوليوود البديل بول مانتز، والذي كان دوره مستشارًا تقنيًّا لإيرهارت. لكنها توقفت لاحقًا في لوك فيلد، وتحديدًا في أسطول الولايات المتحدة بجزيرة فورد في بيرل هاربر، وهي ميناء وقاعدة عسكرية تابعة لجزر هاواي، وكان سبب التوقف هو بعض المشكلات في محاور المروحة، إضافة إلى افتقار محركات الطائرة للإمداد بالزيت.

تم استئناف الرحلة بعد ثلاثة أيام وواجهت بعض المشاكل الأخرى أيضًا، منها سوء تحكم إيرهارت في الطائرة، وقيامها ببعض التقنيات أثناء الإقلاع التي لا يزال سببها مثيرًا للجدل حتى يومنا هذا. أصيبت الطائرة بأضرار بالغة؛ ليتم إلغاء الرحلة، وتشحن بحرًا إلى مقر لوكهيد في كاليفورنيا لإصلاحها. ولاحقًا، تم تسجيل أقوال من الشهود تفيد أنهم رأوا انفجارًا في أحد الإطارات، واعتبرت بعض المصادر أنَّ السبب في هذا كان خطأ من الطيار، فيما أبدت إيرهارت رأيها في الأمر، ورجحت أن يكون الأمر إمَّا أنَّ الإطار الأيمن لالكترا قد انفجر أو أنَّ ترس الهبوط الأيمن قد انهار.

في قبضة شبح المحيط الهادئ

أثناء إصلاح الكترا، وبمساعدة زوجها جورج بوتنام، قامت أميليا بتجميع أموال إضافية استعدادًا لمحاولة ثانية، والتي أعلنت عنها عند وصولها إلى ميامي (ولاية فلوريدا) بعدما انطلقت من أوكلاند. الرحلة هذه المرة كانت من الغرب

إلى الشرق، وكان فريد نونان بمفرده طاقمًا للرحلة. بعدما مرَّا على العديد من المناطق وقطعا 22000 ميلًا، وتوقفا في جزيرة لاي، تبقت أمامهما 7000 ميلًا ستكون كلها فوق المحيط الهادئ، ذلك المكان الذي أغرق الجميع في دوامة من التساؤلات، وأغرق طائرة الكترا في مصير مجهول..

بتاريخ 2 يوليو 1937 ومع منتصف الليل بتوقيت غرينيتش، أقلعت الطائرة من جزيرة لاي وعلى متنها أميليا إيرهارت وفريد نونان، ومن التفاصيل الشائعة غير المفهومة، كانت الرحلة مليئة بسلسلة من الأخطاء أو سوء التفاهم التي لا تزال مثيرة للجدل، كان الوصول النهائي لجزيرة هاولاند بالملاحة اللاسلكية غير ناجحًا، فقد لاحظ أعضاء زورق خفر سواحل الولايات المتحدة إتاسكا (المخصص لقيادة الطائرة لجزيرة هاولاند وذلك بمتابعتها لاسلكيًّا) نقصًا واضحًا في فهم إيرهارت للتوجيهات وتشويشًا في الإشارات اللاسلكية بين الطائرة والزورق، كذلك بعض الاضطرابات في التواصل خاصة وأنَّ إيرهارت تعتمد توقيت غرينتش في طائرتها، وهو مختلف عن التوقيت الذي تعتمده إتاسكا (نظام التوقيت البحري) ويقدَّر الفرق بينهما بنصف ساعة من الزمن.

بدأت إتاسكا تلاحظ اضطرابات عند التواصل مع إيرهارت في طائرتها، حيث واجهت الطيارة وطاقمها فريد صعوبة شديدة في فهم الإشارات المرسلة إليها، وكانت تبعث إرسالًا قويًّا وواضحًا من حين لآخر، لكنها بدت مضطربة، ولم تتمكن من تلقِّي إشارات إتاسكا حيث خاطبتهم قائلة: "يجب أن نكون فوقكم.. لكن لا نراكم.. كما أنَّ الوقود أوشك على النفاذ.. لا يمكننا التواصل معكم عبر الراديو..".

سُجِّلت هذه الرسالة بتوقيت 7:42، استغرب أعضاء إتاسكا لأنَّه وفي هذه الحالة بدا أنَّ إيرهارت لم تتمكن من تحديد مكانهم رغم أنَّها بدت قريبة جدًّا منهم نظرًا لقوة الإرسال وعُلُوِّ الإشارة التي كانت على أعلى ما يمكن ..

"نحن نحلق على ارتفاع 1000 قدم"، قالت هذا، ثم طلبت منهم إشارات صوتية عالية لتمكينها من تحديد مكانهم عند الساعة 7:58، لم يتمكن المراقبون من إرسال الصوت على التردد الذي حددته؛ ليحاولوا بطريقة أخرى، ويرسلوا الإشارات على رمز مورس، لكن بلا جدوى، تلقَّت إيرهارت هذه الإشارة لكنها فشلت في تحديد مكانهم. تخيَّل نفسك في مكان واحد من أعضاء إتاسكا عزيزي القارئ، أو في مكان إيرهارت التي لا يعلم أحد ماذا أحسَّت حينها.. وكأنَّها في ظلام مطلق لا تدرك ما حولها.. الطريق بعيدة ووعرة.. بلا نهاية.. ما الذي يجري؟!

عند الساعة 8:43، خاطبت إيرهارت قاعدة إتاسكا قائلة أنَّها ستراسلهم مجددًا بعد أن تنتقل لخط آخر، حيث كانت في خط محدد ووعدت بتكرار الرسالة عند وصولها لخط مختلف، لكنها عادت بعد لحظات قليلة على نفس التردد؛ لتبعث آخر إرسال لها: "نحن عند خط الشمال والجنوب.." وكان ذلك آخر تسجيل صادر من طائرة الكترا لوكهيد المفقودة يوم 2 يونيو 1937..

البحث عن الكترا

اختفت طائرة لوكهيد من الرادار وتلاشى صوت أميليا.. بين دهشة أعضاء إتاسكا ومحاولاتهم اليائسة للتحصُّل على إيرهارت. انطلقت صفارات الإنذار تدوي، تلاها صوت محركات زورق خفر السواحل الأمريكية إتاسكا المنطلقة صوب شمال وغرب جزيرة هاولاند ومحيطها للبحث عن الطائرة المفقودة..

كان هذا البحث مبنيًّا على إشارات أوليَّة حول البث من الطائرة، وسرعان ما انضمَّ سلاح بحرية الولايات المتحدة إليه بعد فشله، لكن إمكانيات وفخر هذه القوى البحرية سرعان ما سقطت في ماء بحر المحيط الهادئ، وتبخرت بعدما تعرضت للضرب القاسي على يد شبحه الغامض الذي ابتلع الكترا ابتلاعًا، حيث لم يتم إيجاد أي أثر لطائرة إيرهارت رغم توسيع عمليات البحث، ليتلقَّى كابتن السفينة الحربية كولورادو الذي لا حول له ولا قوة أوامر من القائد الأعلى لانضمام جميع وحدات القوات البحرية وخفر السواحل لجهود البحث.

تشير الرسالة الأخيرة قبل الاختفاء أنَّ طاقم الطائرة، إيرهارت و نونان، اعتقدا أنَّهما وصلا لهاولاند، لكن تم التأكد لاحقًا أنَّهما كانا على بعد خمسة أميال بحرية عنها، ومن الأسباب التي رجَّح أنَّ لها دخل في اضطراب الطيارين هي الغيوم المتناثرة على سطح البحر المحيط بجزيرة هاولاند، والتي تجعل الرؤية صعبة.

أيضًا، من كيس التفاصيل المثيرة للجدل التي لا تنتهي، عدم ذكر الطياران المفقودان العديد من الأشياء والتقنيات التي استخدماها أثناء الرحلة، والتي تم اكتشافها لاحقًا. معظم الرسائل التي تم تلقِّيها من الكترا، إن لم تكن كلَّها، كانت مشوهة وضعيفة، كما أنَّ الإرسال الذي وصل لجزيرة هولاند من الكترا كان على تردد يقتصر استخدامه في الولايات المتحدة على لجنة الاتصالات الفيدرالية، إضافة إلى أنَّ هذا التردد معروف بأنَّه غير صالح للبث عبر المسافات الطويلة. أيضًا، لم تسمع أي محطة إرسال إيرهارت المقرر في توقيت مُتَّفق عليه معها، وذلك أثناء وجودها في منتصف الطريق بين لاي وهاولاند، ويبقى موضوع ما إذا كانت أي إشارات لاسلكية قد وردت من إيرهارت ونونان بعد فقدانهم أمرًا مثيرًا

للجدل، ربما سمع المشغلون عبر المحيط الهادئ والولايات المتحدة إشارات من الطائرة عند سقوطها، لكنها ومثل سابقاتها كانت إشارات مشوهة وغير واضحة.

طوال الخمسة أيام التي تلت الاختفاء، تمَّ الإبلاغ عن إشارات متفرقة، لكنها لم تكن ذات فائدة كبرى، حيث لم تسفر عن أي معلومات مفهومة، وخلال ذلك كانت عمليات البحث الموسعة مستمرة بالزوارق والمروحيات التي تطير حول الجزر الغير مأهولة بالسكان، وتم استجواب سكان المنطقة والجزر المجاورة.

تكلفة البحث الذي استمر رسميًّا حتى التاسع عشر من يوليو 1937، بلغت 4 ملايين دولار وكان البحث الأكثر تكلفة وكثافة في تاريخ الولايات المتحدة في ذلك الوقت، ودون أن ننسى أن تقنيات البحث في ذلك الوقت كانت بدائية وتعتمد على مجرد افتراضات وأحيانًا معلومات غير مثبتة الصحة.

لم يتم إيجاد أي أدلة مادية على إيرهارت أو نونان، ولا حتى عن طائرتهما الكترا لوكهيد، رغم المجهود الكبير المبذول من طرف السلطات الأمريكية، وبمشاركة زوجها بوتنام بأمواله الخاصة.. مركبات حربية، طائرات ومروحيات، وحتى مع مشاركة سفن خارجية.. لم يتم العثور على أي أثر للمختبر الطائر الذي كان تحت قيادة اثنين من أمهر الطيارين الأمريكان، الأرض انشقَّت وابتلعته بمن فيه، أو بالأحرى السماء سحبته.. لأنَّه وبتاريخ 5 يناير 1939 تم الإعلان عن وفاة إيرهارت رسميًّا، وتم إقفال البحث نهائيًّا.

ماذا حدث لالكترا وطيارتها إيرهارت؟

يؤمن الكثيرون أنَّ اختفاء طائرة الكترا ناجم عن نفاذ الوقود، وبالتالي سقوطها وغرقها في البحر، بينما يدعِّم الكثيرون فرضيات أخرى متنوعة وبأدلَّةٍ ملموسة..

خلال بحثي وجدت الكثير والكثير من الفرضيات، لن أبخل عليكم بأي منها؛ لأنَّ كل واحدة لديها قوة وجاذبية خاصة، ومؤيدين محترمي العدد.. دعنا نرى عزيزي القارئ إن كانت إحداها قد خطرت على بالك !

إيرهارت كانت جاسوسة !

يعتقد البعض أنَّ إيرهارت لم تكن مجرد طيارة، بل كانت أيضًا جاسوسة تقوم بمهامها تحت رعاية الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت (1933-1945) من أجل التجسس على قواعد الجيش الياباني، وهذا ما يطرحه الكاتب الأمريكي ويليام كارل جيمسون في كتابه حول أميليا إيرهارت، حيث يعتقد جيمسون أنَّ طائرة الكترا تم رصدها من قبل قواعد المراقبة اليابانية ورميها بالقذائف، مما أدَّى إلى سقوطها في البحر، و كفرضية ثانية، يؤكِّد البعض أنَّه تم القبض على أميليا من قبل اليابانيين. لهذا فضَّل الرئيس روزفلت كتم هذا السر على أن يعرف الجميع أنَّه وظَّف أشهر امرأة في العالم في مجال الطيران كجاسوسة.

ويزعم جيمسون أنَّه حصل على هذه المعلومات بعد أن استجوب أحد أقارب ضابط سابق في الجيش الأمريكي الذي أكَّد له أنَّ أميليا إيرهارت كانت جزءًا من عمليات التجسس. وحسب هذه الفرضية، تم إطلاق سراح أميليا سنة 1945 وعادت للولايات المتحدة الأمريكية؛ لتغير اسمها لإيرين كريغميل بولام، وتعمل كمصرفية حتى موتها في سنة 1982.

الاختلافات حول هذه الفرضية مبنية في العديد من الكتب الأخرى، من ضمنها كتاب "أميليا إيرهارت تعيش" (1970) للكاتب جو كلاس بمساعدة الطيار السابق في القوات الجوية الرئيسية جوزيف جيرفايس، وقد ذكر جوزيف

أنَّه التقى ببولام (أميليا المتخفِّية) بينما كان في لقاء مع مجموعة من عشاق الطيران، ولاحظ أنَّها تشبه كثيرًا الطيارة المفقودة، وأنَّها في الحقيقة أميليا إيرهارت. لكن هذه النظرية فضحت بسرعة وخرجت للعلن، مما جعل المرأة المشتبه بها "بولام" تدعوها بالخدعة سيئة التوثيق وتقدم دعوى قضائية؛ ليضطرَّ الناشر لسحب كتابه من الأسواق.

وحسب بعض الأقوال فإنَّ القضية انتهت خارج المحكمة، وبالنسبة للكثيرين الذين تحدثوا عن الشبه الكبير بين بولام وأميليا إيرهارت، فإنَّ الناس الذين قارنوا بين الصورتين خرجوا بنتيجة أنَّهما ليستا نفس الشخص.

ولاحقًا انتشرت فرضية تقول أنَّه تم إلقاء القبض على أميليا ونونان بعد أن عرفت سلطات اليابان أنَّهما جاسوسان أمريكيان، ولقيا حتفهما في السجون اليابانية، وحسب كتاب "البحث عن أميليا إيرهارت" لفريد غورنر، فإنَّ أميليا ونونان سقطا في منطقة ميلي اتول التابعة لجزر المارشال، وتمَّت رؤيتها من قبل مواطني المنطقة، حتى أنَّ البعض ساعد في عملية إخفاء بقايا الطائرة المحطمة وأخذ أميليا ونونان بعيدًا.

وانتشرت أيضًا إشاعة سُمِّيت بإشاعة وردة طوكيو، حيث يقال أنَّ أميليا قدَّمت نشرة دعائية حربية لليابان بين العديد من النساء اللواتي اضطررن لتقديم مثل هذه الخدمة المسمَّاة بوردة طوكيو. لكن وفقًا لروايات السيرة الذاتية لإيرهارت، قام زوجها بوتنام بالتحقيق في تلك الإشاعات بنفسه، لكنه لم يتعرف على صوتها بين أولئك النساء بعد أن استمع لتسجيلات كثيرة.

" لقد كنت متفاجئ لسماعهم يتحدثون علنًا عن المرأة البيضاء التي قدمت

للجزيرة في سنة 1937.." يوجين سيمز.. حيث تحدَّث هذا الصحافي عن تفاصيل زيارته لجزيرة سايبان التي وقع فيها سجن أميليا من قبل اليابانيين حسب الكثير من الروايات، والتي تُقدَّم أدلة قوية جدًّا تؤكِّد وجود أميليا هناك.

احتمالية الغرق

تم تحليل رحلة إيرهارت تحليلًا مطوَّلًا من قبل أكثر من مصدر، مؤرخين وأهل خبرة في المجال. وبعد البحث المضني الذي استمر لعشرات السنين، أجمع أغلبهم على سقوط الكترا في البحر لأسباب متعددة، لكن أبرزها هو نفاذ الوقود من الطائرة، وأكَّد كابتن سابق في الأسطول الأمريكي أنَّ السبب وراء الاختفاء هو سوء التخطيط الذي أدَّى إلى نهاية أسوأ.

حيث خلص إلى أنَّ الكترا سقطت في البحر حوالي الساعة العاشرة صباحًا يوم 2 يوليو 1937 بالقرب من هاولاند وأنَّ السبب هو افتقار الطائرة للوقود. كما أنَّه وبعد دراسة الجداول الملاحية لذلك اليوم، تم الخروج بنتيجة تفيد أنَّ طاقم الطائرة فريد نونان أخطأ في حساب خط الوصول، مما أدَّى إلى اختلال في الرحلة والارتطام بالجزيرة.

كان الجميع يشارك في البحث ولو حتى بأمواله الخاصة، واستمرَّ البحث حتى القرن العشرين، حيث قام ديفيد جوردان –وهو عضو سابق في سلاح الغواصات منذ مدة– بعملية بحث (خاصة) في أعماق المحيط، لكنه لم يجد شيئًا، وبعد التثبت من المعلومات والمعطيات مثل تحاليل الوقود ونداءات الراديو استنتج أنَّ الكترا سقطت في الماء بالقرب من هاولاند. كما يعتقد ابن زوج أميليا أن الطائرة نفذ منها الوقود، وهذا ما ذكرته إيرهارت في اتصالها مع إتاسكا قبل دقائق من الاختفاء،

كما رجَّح البعض أنَّ بقايا طائرة الكترا ترقد على عمق 18 ألف قدم في المحيط؛ ليشبِّهُها بسفينة تيتانيك.

ما رأيك عزيزي القارئ؟ قد تكون هذه الفرضية مقنعة كونها مبنية على احتمالات ثابتة معززة بأكثر من مصدر، وقد تجسد حلًّا للغز الاختفاء.. لقد تأكدنا تقريبًا أنَّ الكترا سقطت في البحر، وأنَّ جسد إيرهارت قد يكون تحوَّل لوجبة دسمة لأسماك القرش بعدما انتفخ بالمياه المالحة.. لكن لا بأس لو تبيَّنَّا في المزيد، في الواقع ما زال يوجد ما يستحق الذكر.. هل ستصمد هذه الإجابة أمام الفرضيات الأخرى؟ دعونا نرى..

فرضية جزيرة جاردنر.. العثور على إيرهارت، ولكن..

في سنة 1940 وبينما كان يقوم بإدارة الشؤون العسكرية، وصلت إشارة لاسلكية لأحد قادة الجيش البريطاني كان مصدرها جزيرة تقع في وسط المحيط الهادئ تُسمَّى جزيرة جاردنر، كانت الإشارة صادرة من أحد ضباط الاستعمار البريطاني، مفادها أنَّه عثر على هيكل عظمي رُبَّما يكون لامرأة؛ لتأخذ السلطات البريطانية قياسات مفصلة لعظام الهيكل، وتخلص إلى أنَّها تعود لذكر ممتلئ الجسم.

آه، آسف.. أعتقد أنني نسيت شيء أظنَّه مهم، نسيت إخباركم أنَّه تم العثور بجانب الهيكل العظمي على آلة السدس، وهي آلة فلكية قديمة تستعمل لقياس الزاوية بين جسمين أو نجمين، ويستخدمها الملاحون والطيارون من أجل تحديد الخطوط الجغرافية. أظنُّك لن ترتبك أيها القارئ بقدر ارتباك الباحثين عندما تأكدوا أيضًا أنَّ هذه الآلة مهمة من أجل تحديد التوقيت وفروقه عن توقيت غرينتش..

نعم.. تفكيرك صحيح، إيرهارت كانت مجبرة على استخدام هذه الآلة أثناء

طيرانها بحكم اعتمادها توقيت غرينيتش على عكس زورق إتاسكا (الذي تابعها لاسلكيًّا قبل اختفائها) والذي يعتمد توقيت النظام البحري. زد إلى ذلك أنَّه لاحقًا وفي عام 1988، أشار تحليل جديد لبيانات القياس التي بقيت محفوظة، أنَّ الهيكل العظمي يعود لأنثى طويلة القامة، بيضاء، وتعود أصولها لشمال أوروبا، ومع العودة لبيانات إيرهارت وصورها بأكمام قصيرة لاحظ المحللون أنَّ عظام إيرهارت متطابقة تقريبًا مع عظام الهيكل الذي تم العثور عليه في جزيرة جارندر (نيكومارورو حاليًا)؛ لتفتح هذه النتائج تحقيقًا كاملًا في الموضوع، وتنفتح معه أبواب احتمالات جديدة يواجه بها العالم فرضية أخرى لا يُستهان بها، حتى أنَّها وحسب البعض تفسير شبه مؤكَّد لاختفاء إيرهارت.

ومن الأشياء التي جعلت الأمر جديرًا بالاهتمام هي أنَّ طبيبًا شرعيًّا يدعى جيف غليكمان عالج عظمة ذراع إيرهارت، ووجد أنَّ نسبة طولها 0.76، وهذا عمليًّا مطابق لنسبة ذراع الهيكل العظمي المعثور عليه والذي تم نسبه لشخص منبوذ، مما فتح المجال لاحتمالات جديدة وفرضية أخرى قوية يؤيدها الكثيرون تفيد أنَّ إيرهارت ماتت منبوذة.

" لقد كانت هناك تطلب المساعدة "، أوضح ريليس جيليسبي.. حيث يعتقد عضو السلاح الجوي السابق أنَّ الوقود نفذ من طائرة إيرهارت، لكنها نجحت في الوصول إلى اليابسة بسلام، موضِّحا أنَّ إيرهارت بعثت بمئة إرسال بعد اختفاء طائرتها من الرادار، وذكر أنَّ هذه الاشارات وصلت لتكساس وأستراليا. كما ذكرت الكثير والكثير من الفرضيات التي تختلف حول مناطق سقوط الطائرة، والتي لا أنصحك بمتابعتها عزيزي القارئ.. إلَّا متسلِّحًا بأقراص صداع الرأس.

مساعد إيرهارت كان مخمورًا

تكهنت العديد من المصادر، ومن بينها مصادر أَمنيَّة أنَّ السبب وراء الحادثة هو "حالة سكر" ولامت فريد نونان طاقم طائرة الكترا المرافق لإيرهارت بكونه كان يشرب الخمر، وبالتالي أثَّر على قدراته كطاقم للطائرة، وتسبب في غياب حضوره عن مهمته، مما أسفر عن عواقب وخيمة.

مرجع هذه النظرية الأوَّل كان في كتاب "البحث عن أميليا" لفريد غورنر، حيث ذكر أنَّ فريد نونان كان متعوِّدًا على شرب الخمر. من يعلم؟!.. فقد يكون فريد نونان في حالة سكر حقًّا في تلك الليلة المصيرية من شهر يوليو.

هروب إيرهارت؟

في سنة 1943، قُدِّم فيلم عنوانه "رحلة الحرية"، فكرة جديدة حول حادثة اختفاء أميليا. الشخصية الرئيسية في الفيلم تشبه بطلة قصتنا أميليا إيرهارت في الكثير من التفاصيل، حتى أنَّها تطرقت لسيرتها الذاتية، ومما لا شك فيه أنَّ هذا الفيلم يقصد قضية الكترا، فإنه قدَّم فرضية جديدة تفيد أنَّ إيرهارت اتبعت قلبها وفضَّلته على شهرتها وعائلتها..

أميليا كانت في علاقة حب مع مساعدها فريد نونان، وقد دلَّست موتها لأجل الهروب معه، حيث هربا معًا بعد محاولة تدليس للأحداث.. رومانسي.. أليس ذلك؟ لا تحلمي كثيرًا، فلا يوجد دليل صلب على أنَّ أميليا كانت في علاقة عاطفية خائنة لزوجها، كما أنَّ زوجها كان هو الشخص الذي ضغط عليها لإقناعها بأخذ نونان معها في رحلتها. هذا الاحتمال غير مستبعد.. لكن ليس بالضرورة لنفس السبب، حيث عُرِفَ على أميليا أنَّها ليست معجبة كبيرة بشهرتها.. ومن يدري !

الماورائيات وراء اختفاء الكترا :

طبعًا، وفي كل حادثة، تظهر مثل هذه الفرضيات والتأويلات التي تميل للتفسيرات الماورائية وتتخطى الحواجز الملموسة، والتي لا يجب الاستهانة بها مع ذلك. فضائيون.. كائنات غريبة.. أشباح..

إيرهارت في الفضاء

"لديَّ دليل.."، بينما كنت أبحث عن مصادر تؤيِّد فرضية الفضائيين، وجدت منشورًا على أحد مواقع الانترنت يتحدث خلال نقاش يتمحور حول قضية الكترا لوكهيد عن إمكانية اختطاف الكترا من قبل الفضائيين، ولقد قرأت هذا المنشور ثلاث مرات متتالية للتأكُّد مما رأته عيناي.. حيث افترض صاحب الموقع أن مجموعة من الكائنات الفضائية لاحظت أنَّ أميليا كانت طيَّارًا مشهورًا، فقاموا بمتابعة رحلتها، وتأكدوا أنَّه في حال نجحت أميليا في دورانها حول العالم فإنَّ البشر سوف يتشجعون من أجل إجراء المزيد من التجارب والتطورات التي سيكون مآلها إطلاق صواريخ بعيدة المدى في الفضاء، والوصول لكواكب بعيدة، وبالتالي تهديد الفضائيين، لهذا قاموا باختطافها بطريقة غامضة من أجل إخافة البشر، وردعهم عن التطور في مجال الطيران، وهكذا تم حل لغز إيرهارت.. لا داعٍ لمناقشة أو تحليل هذا الأمر، لكن الظاهر أنَّ هذا الشخص خفيف الدم..

دعونا نأخذ الأمور بجدية الآن، وننظر إليها من زاوية أخرى، الاحتمالات التي تدور حول هذه الفرضية ضعيفة، لكن الكثيرون يعتقدون حقًّا أنَّ إيرهارت واجهت مركبة فضائية واحتكَّت بمخلوقات خارجية، مما تسبب إمَّا في اختطافها أو ابتعادها عن سماء كوكب الأرض (المرصودة لاسلكيًّا)، وبالتالي اختفاء إشاراتها

التي بقيت ذبذباتها متفرقة لعدة أيام لاحقة.

لكن هذه الفرضية ضعيفة ومبنية على مجرد تكهنات، إلَّا أنَّه وفي الخامس والعشرين من أغسطس عام 1995، تم إنتاج حلقة كاملة من سلسلة "ستار تريك" الشهيرة مبنية على هذه الفرضية، ويقال أنَّ تفاصيلها اعتمدت على تحقيق في احتمالية اختفاء إيرهارت على أيادي خارجية، وذلك بعد أن سافر فريق كامل للتحقيق في الموضوع وعادوا بتفاصيل مثيرة.

شبح أميليا !

كانت تدقق في كل شيء وهي تتمشى بهدوء في ممرات المطار.. تراها تتلاشى تارة وتظهر تارةً أخرى.. لو اقتربت منها ستتبيَّن لك امرأة مسكينة، نحيفة، ترتدي لباس طيران جميل.. شعرها القصير يغطي كل رأسها، وتدغدغ بعض خصلاته أطراف كتفها.. كانت هذه المرأة المجهولة تشبه كثيرًا أميليا إيرهارت، بل كانت هي نفسها، والشبه الأكبر بينهما هو أنَّ كلتاهما اختفت دون أن تخبر أحد، دون أن تترك ولا أثر خلفها..

كان هذا الوصف مكررًا من طرف أكثر من مصدر، ومن أماكن مختلفة، حيث تمت مشاهدة شبح إيرهارت في أحد المطارات العسكرية من قبل الكثير من الميكانيكيين الذين يعملون هناك.. في إحدى الليالي بأحد المطارات العسكرية، سُمِعَ إطلاق نار صادر من مستودع صيانة الطائرت؛ ليسرع بعض الجنود إلى هناك، ويجدوا زميلهم في الجيش راكعًا على ركبتيه مسمَّرًا في مكانه، والرشَّاش في يده.. "هنالك دخيل!".. وصف لهم الجندي الأمر قائلًا أنَّه شاهد امرأة شعرها قصير ترتدي بزة طيران تتمشى أمامه، أمرها بالوقوف في مكانها لكنها واصلت

التقدم نحوه؛ ليطلق الرصاص تجاهها حتى اختفت. ويقال أنَّها كانت تتجول دائما بالقرب من الطائرات التي تشبه الكترا..

لا توجد تسجيلات أو أدلة قوية تدعم ما يرويه القائمون على هذه المطارات، لكن يمكنك أن تتخيل عزيزي القارئ أنَّهم من الواضح لم يكونوا مستمتعين بالعبث مع هذا الشبح.. ومن التفاصيل المجنونة، قيل أنَّه تمَّت مشاهدة شبح طائرة الكترا في بحر المحيط الهادئ، وتمَّ توثيق ذلك بصورة..

لم تكن مستودعات الطائرات هي الوحيدة المستهدفة من قبل شبح إيرهارت، حيث عادت أميليا في شكل شبح يتجول في آخر الليل في مكان إقامتها الجامعية السابقة.. زعمت الطالبات والمشرفات على السكن الجامعي -الذي قضت أميليا فيه فترة دراستها الجامعية- رؤية شبحها يتجول في الممرات وفي أماكن متفرقة من المبنى، خاصة في الطابق الأوَّل، وتحديدًا في الغرفة الأخيرة، حيث كانت تقيم أميليا وتقبع لتأدية دراساتها الجامعية وكتاباتها.

في وقت متأخر من الليل، وما إن يسلم الجميع رؤوسهم لجاذبية الوسادة، ويهمُّون بإغماض أعينهم والاستسلام للنوم، حتى يبدأ صوت نقر الآلة الكاتبة قديمة الطراز التي استعملتها إيرهارت في كتاباتها بطرق جدران بقية الغرف؛ ليبعث عبرها نقراته المزعجة التي تستقر في رؤوس المتساكنين المساكين تذكيرًا بصاحبته الطيَّارة المسكينة.. وكأنَّه يقول: "لا تنسوا أميليا".

أيضًا، تحدَّث بعض الشهود عن الأبواب والنوافذ التي تفتح وتغلق من تلقاء نفسها، والأصوات التي تشير لحركة آدمية في تلك الشقة المخيفة. ما رأيك أيها القارئ في إيجار شقة ملتصقة بغرفة إيرهارت ولو لأيَّام؟! سيكون سماع صوت

كتاباتها وتحركاتها أمرًا ممتعًا.. لرُبَّما تزورك أميليا في فراشك وتخبرك عن ما حصل لها؛ لتساعدنا في حل اللغز !

- لقد ماتت هنا.. كانت القيود تشل حركة يديها وساقيها.. لم تتمكن من فعل شيء سوى التوجُّع الصامت..

- وأين تم دفنها بعد ذلك؟

- لا أحد متأكِّد من مكان دفنها.. لكنها ما زالت هنا تتربص بنا.. انظر إليها يا سيدي..

دار هذا الحوار بين قرويٍّ وصحفي خلال زيارته لجزيرة سايبان من أجل البحث عن معلومات مرتبطة بقضية اختفاء إيرهارت، وجزيرة سايبان يتمركز فيها أحد أهم السجون التي كان يستعملها اليابانيون في ثلاثينات القرن الماضي، وتحتوي على زنزانات ضيقة مخفيَّة (وهي مهجورة اليوم).

ويبدو أنني لم أُعطِ هذه الفرضية حجمها الكافي في هذا المقال؛ لأنَّها تعد من أقوى الفرضيات التي تفسر الحادثة، حيث تزعم الكثير من العائلات التي عاشت في فترة الثلاثينات رؤية أميليا في العديد من الأماكن والتي ذكرها صحفيون في كتبهم ووثّقها البعض بصور يعتقد أنّها حقا تجسّد الشبح المزعوم.. تأّمل جيدا عزيزي القارىء، انظر الى ذلك الطيف البائس الذي يحوم حول المكان ويرغب في تصوير ما عاناه عند موته وحتى يومنا هذا.. ماذا حدث لك يا أميليا..

" لقد كنت مصدوما لمجرّد رؤيتي صورة واحدة لزنزانة أميليا.. هل كان هذا مجرد خطأ مطبعي ؟ دققت أكثر في الصورة بعد إعادة طباعتها.. لكن الخطوط

الشبحية التي لم تتغير مازالت دليلا قويّا على وجود هذا الطيف..» هذا ما قاله يوجين سيمز الصحفي الذي تطرقنا إليه سابقا والذي قدم أدلة قوية على اختطاف إيرهارت من قبل اليابانيين، حيث أكَّد أنه لاحظ أشياء مريبة خلال زيارته للأماكن المزعوم فيها رؤية شبح إيرهارت.

يوجد تحليل كامل لصور شبح أميليا، لكنني لم أتطرق لذكره بسبب كثرة التفاصيل، وحتى لا أطيل عليكم.. قد تجدونه في مصادر المقال وهو باللغة الانجليزية. لكن يمكنني تلخصيه، حيث تم تكبير بعض الصور والتسليط على الوجوه المزعومة أنَّها للشبح، ثم شرح التعابير التي عليه مثل المشاعر، وتفاصيل الوجه، وشكله، وغيرها من التفاصيل.. لا تستهن بهذه المعلومات أيها القارئ، فهذه الأبحاث اعتمد عليها صحفيُّون وكاتبون كثيرون، إضافة إلى أنَّه تم تحليلها تحليلًا دقيقًا للتأكد من صحتها..

بين الإثبات والتشكيك.. هل يكون حقًّا ذلك هو شبح أميليا؟ كم أتمنى أن أحصل على فرصة لزيارة جزيرة سايبان.. عندما تنظر لصور الشبح سوف تتبين معنى الحزن والألم الحقيقي.. يبدو أنَّ أميليا عاشت أيامها الأخيرة معذَّبة متألمة، لهذا أبت روحها الحزينة أن تغادر دنيانا هذه، وفضَّلت البقاء قرب الناس الذين تألموا لفراقها.. فضَّلت البقاء، ربما لتنتقم.. ربما حتى تذرف دموعها وتبكي لكل ظلم أو اتهام طالها من أولئك الذين لا يشبعون من تحطيم الذات الإنسانية، الذين لم تسلم منهم حتى في ضياعها وموتها.. أو أنَّها أحبت أن تراقب تلك الأرواح الحالمة بالطيران، الأطفال الذين يشعرون بالسعادة كلما رأوا الطائرات تحلق في السماء العالية.. كيف لا، وأميليا كانت واحدة منهم؟!

نبذة عن حياة أميليا إيرهارت

ذات يوم من شهر يوليو 1897 وبمقاطعة أتشيسون بولاية كانساس، ولدت فتاة صغيرة ذات شخصية قيادية تحب اللهو في الهواء الطلق والتجول في الغابة، تشبه الفتيان في ميولها للعب واللباس. حتى أنَّه وذات مرة ارتاب أفراد عائلة الفتاة الصغيرة في غيابها، وما أن بدأوا بالبحث حتى فاجأتهم بخروجها من صندوق خشبي مكسور مع كدمات تغطي شفتيها وبملابس ممزقة، وصرخت من قلبها ببهجة وسعادة: "أبي، أمي.. هذا يشبه الطيران"!

أميليا ماري إيرهارت، ابنة صموئيل ستانتون إيرهارت وأميليا اوتيس إيرهارت. كانت أميليا تلقب منذ صغرها بـ "ميلي" ذات الشخصية القيادية، وكانت معروفة بطبيعتها البسيطة والخجولة.

بدأت ميولها للطيران تظهر عليها منذ صغرها، حيث كانت تحب صناعة الطائرات الورقية وحبُّها للقيام برحلات جوية. أميليا كانت مولعة بالقراءة للغاية، وكانت تمضي ساعات لا تحصى في المكتبات، كما أنَّها كانت من عائلة ميسورة ماديًّا، لكنها واجهت بعض المشاكل في فترة مراهقتها، وهذا لم يمنعها من إكمال دراستها وتخرجها من مدرسة هايد باك الثانوية عام 1916. إيرهارت تدربت على التمريض في الصليب الأحمر؛ لتشارك مع حلول سنة 1917 في حملات تطوعية كممرضة تسعف الجنود المصابين جرَّاء الحرب العالمية الأولى. لكنها لم تسلم، حيث أصيبت هي نفسها بالالتهاب الرئوي، وعانت بسبب هذا المرض، ولم تتمكن من تجاوزه إلا بصعوبة خاصة مع ضعف الإمكانيات الطبية حينها.

بدأت إيرهارت تفكر بجدية في تعلُّم الطيران، لكنها التحقت بالدراسات

الطبية، وبعد كرٍّ وفرٍّ استقرت على رأي واحد، وبدأت دروس تعلُّم الطيران في سنة 1921.

"لم أفهم ذلك حينها.. لكنني أعتقد أنَّ الطائرة الصغيرة الحمراء قالت لي شيئا". هذا ما قالته أميليا حول حبها للطيران، والذي يلخص كل رحلتها التي انطلقت بها نحو الشهرة، وبدأت بتحقيق الإنجازات. يُذكر أنَّها تزوجت في السابع من فبراير من عام 1931 بعدما حققت شهرة واسعة كونها كاتبة وطيارة، قبل سنوات من الرحلة التي غيرت حياتها.. أو أنهتها.

"النساء، مثل الرجال، يجب عليهن المحاولة بلا توقُّف لتحقيق المستحيل.. عندما يخفقن، سيكون إخفاقهنَّ بمثابة تحدٍ للآخرين". -أميليا إيرهارت-

أميليا ماري إيرهارت / من اليسار: نيتا سنوك وأميليا إيرهارت أمام طائرة إيرهارت عام 1921

5- لغز مقتل ازاريا تشامبرلاين

كان الزوجان ليندي ومايكل تشامبرلاين من أصول نيوزيلاندية، وانتقلا كلاهما إلى أستراليا، وتزوجا واستقرا هناك، كان مايكل معلمًا وقسيسًا، وكانت ليندي زوجته امرأة عادية، ترعى أطفالها، وتعتني بهم، وتحبهم، وكان جميع من يعرف العائلة يقر بأنها عائلة مسالمة وتحب مساعدة الآخرين.

كان للعائلة ولدان، ثم حملت الأم بابنتها التي سمتها أزاريا، وكان زوجها سعيدًا، فهو طالما تمنى إنجاب فتاة.

بعد ولادة أزاريا في 11يونيو 1980 وبعد شهرين فقط من ولادتها قررت العائلة مع أطفالها الثلاثة القيام برحلة تخييم إلى منطقة صخرية شبه صحراوية تُدعى ايزر روك تقع في الشمال الأسترالي، وتحوي هذه المنطقة صخرة كبيرة وشاهقة، وذات مناظر خلابة، كانت الرحلة مع مجموعة من المخيمين حيث وصلوا إلى المنطقة في 1980|8|26 وتم نصب الخيام، واستقرت العائلة في خيمتها، ومضت الليلة الأولى في هدوء.

الاختفاء

في اليوم التالي 17 اغسطس، وعند مغيب الشمس كانت نار المخيم مشتعلة، والمخيمون حولها، ومن بينهم ليندي وابناها، كانت ليندي قد وضعت ابنتها الصغيرة أزاريا ذات الشهرين في خيمتهم لوحدها، بعد أن نامت وذهبت؛ لتطعم طفليها الآخران، بعد مرور بعض الوقت رأت ليندي كلب دينجو يخرج من

خيمتها، فركضت مسرعة إلى الخيمة؛ لتتفقد ابنتها، لكنها كانت قد اختفت، وهنا بدأت بالصراخ: "لقد أخذ الكلب ابنتي، لقد أخذ الكلب ابنتي"!..

بعد صرخة الأم ليندي بدأ أفراد المخيم في بحث كبير عن الطفلة في أرجاء المخيم والمناطق المحيطة به، لكن لم يجدوا لها أثر.

صورة لأحد كلاب الدينجو[1]

التحقيق

تم فتح تحقيق في قضية اختفاء الرضيعة أزاريا، وقد كانت إفادة الوالدين أن أحد كلاب الدينجو التي تعيش في المنطقة قد اختطفت طفلتها وسحبتها بعيدًا، وربما أكلتها أو قتلتها، وقد أيد التحقيق الأولي الذي أجرته السلطات الأسترالية عام 1981 أقوال الوالدين، وتم تبرئة الوالدين وحكم ببرائتهما، كما تم انتقاد

١ كلاب الدينجو هي كلاب أسترالية برية تعيش منعزلة أو ضمن مجموعات، ويعتقد أنها وصلت من شرق آسيا عندما جاؤوا مع بعض المهاجرين القدامى إلى أستراليا، وتقطن هذه الكلاب في البراري شبه الصحراوية، وهي متوسطة الحجم وذات لون بني يميل للحمرة، ويمكن أن تهاجم البشر في حالة إحساسها بالخطر مثل معظم الحيوانات.

التحقيق الذي قامت به الشرطة واعتباره غير منطقي .

لكن بعد أسبوعين من اختفاء أزاريا تم اكتشاف قطعة من ثيابها على بعد 4 كلم فقط من مكان المخيم، القطعة كانت ملطخة بالدماء حول الرقبة، فتم إعادة فتح تحقيق ثانٍ بعد جمع أدلة جديدة عام 1982 .

كانت الأدلة الجديدة في التحقيق تعود إلى طبيب من كلية الطب اسمه جيمس كاميرون تمت الاستعانة به في التحقيق، وتفيد أبحاثه أن ثياب أزاريا الملطخة بالدم، وبعد تعريضها للأشعة فوق البنفسجية أظهرت أن هناك جرح محفور في رقبة الفتاة، أي أن الفتاة تم قتلها بقطع رقبتها، كما تم الإفادة بوجود بصمة شخص بالغ ظاهرة في الأشعة، وهي تخص أحد الوالدين، وكذلك وجود بعض الدماء في المقعد الأمامي للسيارة.

كانت وسائل الإعلام تتابع التحقيق، فقد اعتبرت قضية اختفاء أزاريا إحدى أغرب القضايا في تاريخ أستراليا، كما تم بث التحقيقات وجلسات المحاكمة على شاشة التلفاز لأول مرة في أستراليا، وقد ساعدت وسائل الإعلام في تكوين صورة سيئة عن الأم ليندي وزوجها، وانتشرت الشائعات حول القضية، فبعض الناس زعموا أن والد أزاريا القس استعمل ابنته كقربان لبعض الطقوس الدينية الغريبة، وأنه يتبع طائفة غير معروفة.

كما اتهموا ليندي بأنها لم تُجِدْ تمثيل دور الأم الحزينة على مقتل ابنتها، بل كانت في حالة عادية، وزعم أن والدا أزاريا كانا يعرفان بوجود الدينجو في المنطقة، وحاولا محاكاة هجومه أثناء عملية القتل لإبعاد الشبهة عنهم.

بعد نهاية التحقيق الثاني وجد المحققون أن ليندي متهمة بمساعدة زوجها بقتل ابنتهما أزاريا البالغة شهرين فقط من العمر، حيث خلص التحقيق إلى أن ليندي أخذت ابنتها إلى السيارة، وقطعت حلقها في المقعد الأمامي للسيارة، ثم أخفت الجثة في حقيبة الكاميرا الكبيرة.. كل هذا بمساعدة زوجها، ثم عادت إلى المخيم، وجلست قرب النار تطعم ابنيها الآخرين، ثم تظاهرت بالعودة إلى الخيمة ومشاهدة الكلب، وبدأت بالصراخ بأن الكلب أخذ ابنتها، بعدها قامت بالتخلص من الجثة عندما كان أفراد المخيم يقومون بعملية البحث عن الرضيعة.

رغم أن التحقيقات كانت متحيزة جدًّا ضد الوالدين مايكل وليندي، وكذا ضغط وسائل الإعلام التي لعبت دورًا سلبيًّا في القضية بشكل غير مباشر، وأيضًا استناد التحقيق لأبحاث الطبيب جيمس كاميرون الذي ليس له اطِّلاع واسع على مثل هذه القضية، فقد تم رفض كل الدفاع الذي قدمه محامي الدفاع الذي كان دفاعه يستند على أن شهود عيان شاهدوا مجموعة من كلاب الدينجو تجول في المنطقة ليلة 17 اغسطس 1980 كما شهد أحد المخيمين أنه سمع صوت بكاء طفل بعد الوقت الذي حدده الادِّعاء أن أزاريا قتلت فيه.

تمت إدانة الأم ليندي في 29 أكتوبر1982 وحُكِمَ عليها بالسجن المؤبد، وحُكِمَ على زوجها بالسجن 18 شهرًا غير نافذة لمساعدته في ارتكاب الجريمة.

قدمت ليندي وزوجها استئنافات عديدة لكنها لم تنجح، بما في ذلك استئناف للمحكمة العليا الأسترالية.

الحقيقة

بعد حوالي أربعة سنوات قضتها ليندي في السجن وولادتها لطفلها الرابع

هناك في عام 1986 وبينما كان البحث جاريًا عن أحد السياح الإنجليز المفقودين في منطقة ايزر روك تم العثور على قطعة من ملابس أزاريا تحوي الكثير من آثار الدينجو!

تم فتح تحقيق جديد، وتم جمع أدلة جديدة، وتوصل التحقيق إلى أنه وقبل حوالي سنتين من الحادثة كان كبير حراس منطقة ايزر روك، أي المنطقة حيث خيمت عائلة أزاريا، كان قد كتب إلى الحكومة وحثها على إعدام كلاب الدينجو، وتحذير السكان والمخيمين منها، فقد تكاثرت هذه الكلاب وأصبحت أكثر شراسة وعدائية، وبدأت تقترب من الناس وتهاجمهم، كما تم التوصل إلى وجود آثار أقدام كلاب الدينجو بالقرب من خيمة العائلة، وأيضًا أفاد أحد الشهود أنه تمت رؤية بقعة من الدماء على أرض الخيمة قرب مكان نوم أزاريا.

وهذا ما يثبت أنها لم تُقتل داخل السيارة، أما الدماء التي وجدت في المقعد الأمامي للسيارة، فلم تكن دماء حقيقية، بل كانت مجرد بقع فقط، أما الملابس التي وجدت بعد الحادثة مباشرة فقد تم العبث بها من قبل الشرطة أثناء التحقيق، كل هذه الأدلة وغيرها جعلت المحكمة تنفي كل التهم عن ليندي وزوجها، وتم إطلاق سراحها في 1988|9|15.

تم دفع تعويض قدره 1.3 مليون دولار بسبب السجن الخاطئ، رغم أن المبلغ الذي خسره الوالدان في القضية كان أكبر بكثير .

كما تم إصدار شهادة وفاة معدلة للفتاة أزاريا رغم تبرئة ليندي، إلا أن القضية لم تكن حاسمة، فقد ظل اختفاء أزاريا يشكل لغزًا، فهل حقًّا أن كلاب الدينجو قامت بخطفها وقتلها؟!

تم إعادة فتح القضية عام 1995 لكن لم تؤدِّ التحقيقات إلى أي نتيجة، وبقيت القضية مفتوحة، وفي عام 2012 تم إعادة التحقيق، وتم الاستعانة بالطبيبة الشرعية اليزابيث موريس، والتي قامت بتحقيقات جديدة بواسطة العلم الحديث، والتي توصلت فيها إلى أن أزاريا تشامبرلاين قد تم اختطافها وقتلها من قبل كلاب الدينجو، وبعد نهاية التحقيق أُغلقت القضية، وتم إصدار شهادة وفاة جديدة لأزاريا من قبل القاضي والطبيب الشرعي تفيد بأن سبب الوفاة هجوم كلب دينجو، وذلك بعد 32 عامًا على الحادثة.

من خلال قضية أزاريا تظهر لنا قوة وسائل الإعلام التي لعبت دورًا سيئًا في التأثير على مُجريات التحقيق والقضية بصفة عامة، فمشاعر الناس تجاه هذه القضايا الغامضة قد توجه أصابع الاتهام لأشخاص بريئين، وحتى المحققين في القضية الأولية لم تكن تحقيقاتهم كاملة ولا منطقية.

بسبب الشهرة التي نالتها القضية وبثها على شاشة التلفاز نالت القضية صدى واسعًا، وتم إصدار فيلم سينمائي عن القضية من بطولة ميريل ستريب، والتي مثلت دور الأم ليندي، وترشحت للأوسكار عن هذا الفيلم الذي يحكي قصة مقتل الرضيعة أزاريا عام 1980 وصدر بعد أقل من شهرين من إعلان براءة ليندي 1988.

عزيزي القارئ، ما رأيك في هذه القضية؟ هل صحيح أن كلاب الدينجو هي من قتلت أزاريا؟ أم هناك حلقة مفقودة؟ أم أن الوالدان متورطان؟

بالنسبة لي بقيت هناك أسئلة يجب أن يتم الإجابة عنها، مثل: لماذا تركت ليندي ابنتها الرضيعة وحدها في الخيمة؟ هل يعقل أن تقوم العائلة برحلة تخييم والطفلة

في شهرها الثاني من العمر.. أليس هذا غريبًا.. ما رأيكم؟

أزاريا ووالدتها ليندي

6 - صناديق ميرلين الغامضة

في عالمنا المتحضر اليوم والمليء بالتكنولوجيا الحديثة والرفاهية التي وفرت على البشر الكثير من الصعوبات إلا أن الإنسان ما زال يبحث في الماضي، خاصة في الأشياء والحوادث الغامضة، والتي يصعب تفسيرها رغم ما وصلنا إليه من علم وتطور، وقصتنا اليوم عن إحدى هذه الغرائب التي ما زال الناس يشككون فيها من جهة أو يؤمنون بها من جهة أخرى.

في عام 1960 وفي إحدى ضواحي مدينة لندن كانت مجموعة من العمال تقوم بأعمال الهدم لأحد القصور القديمة المهجورة، وذلك من أجل بناء مجمع سكني جديد مكان القصر القديم الذي كان ميتمًا للأطفال تم وهبه لدار الأيتام من قبل رجل يدعى توماس ثيودور ميرلين خلال الأربعينات من القرن الماضي.

خلال عملية الهدم نزل العمال إلى الطابق السفلي من المنزل، أي القبو؛ لتفقد المكان قبل بدء العمل فيه، وصدفة عثروا على باب سري محكم الإغلاق جيدًا خلف أحد الجدران، ولا يمكن كشفه إلا صدفة مثل ما حصل مع هؤلاء العمال، وبعد جهد تم فتح الباب؛ ليتفاجأ العمال بمجموعة كبيرة من الصناديق المغلقة والجِرار.

بعد فتح العمال للجِرار والصناديق تفاجؤوا بأشياء غريبة وعجيبة في الصناديق والجِرار، كانت مليئة بجثث محنطة لكائنات غريبة لا تشبه البشر، وهياكل عظمية مثبتة في ألواح، لكنها ليست بشرية أو لحيوانات، ومخطوطات غريبة، وقلوب، وأعضاء بشرية محنطة، وأجسام تشبه الجنيَّات المحنطة، وقطع أثرية من أصل

غير معروف، وكائنات مشرحة ومحفوظة، والكثير من التحف والغرائب التي لم يشاهدوها في حياتهم كلها، حوالي 5000 عيِّنة كانت محفوظة في صناديق وجِرار داخل قبو القصر القديم.

لمعرفة حقيقة الموضوع لا بد من العودة لصاحب القصر.. السيد توماس ثيودور ميرلين، فمن هو، وما هي قصته؟

ولد عام 1782 فى لندن، توفيت والدته أثناء ولادته، وتربى على يد والده إدوارد الذي كان جنرالًا في الجيش، وبعد تقاعده مارس هوايته المفضلة وهي الترحال، وجمع التحف والغرائب، كما كان مولعًا أيضًا بالتاريخ الطبيعي، وقد استثمر أمواله في شركات مربحة لتمويل رحلاته حول العالم بحثًا عن القطع الأثرية الغريبة والأنواع الحيَّة الفريدة، وقد اصطحب معه ابنه توماس في الكثير من الرحلات حول العالم، والذي شارك أباه نفس الشغف.

بعد وفاة والده أصبح توماس وحيدًا، بل ناسكًا تقريبًا، لكنه بقي شغوفًا بجمع التحف النادرة والغريبة مثل والده، وقد أصبح عالمًا ذو شهرة في الأحياء والأشياء الغريبة في بعض دوائر معينة من انجلترا، فقد زار أماكن منعزلة من العالم، وقابل أشخاص متنوعين من البشر، ما جعله يكتسب علمًا وشهرة وثقافة في ذلك الوقت.

في عام 1899 زار توماس الولايات المتحدة لعرض مجموعته من التحف والغرائب النادرة هناك، لكن الناس لم تهتم لعرضه، فألغى رحلته وعاد إلى لندن.

كان توماس رغم تقدمه في العمر وشيخوخته إلا أنه كان يتمتع بصحة جسدية وعقلية، بل أنه كان يظهر في الأربعين من عمره، وهذا ما جعل الناس يتكلمون حوله، ويقولون أن ممارساته الغامضة هي من جلبت له الشباب الدائم، وقيل أنه

عاش 117 عامًا، هذه الأحاديث جعلت الناس تبتعد عنه خوفًا منه ومن الغموض الذي يحيط به، فهو لم يتزوج رغم كبره ورغم أمواله، وكل الأسرار والغرائب المحيطة بحياته جعلته يبتعد ويختفي من دائرة الأشخاص الذين يعرفهم، ولم يظهر مرة أخرى وكأنه مات.

لكن خلال ربيع عام 1942 تسربت شائعات مفادها أن شخصًا يتظاهر بأنه توماس ميرلين قدم وثائق تؤكد امتلاكه لقصر في لندن، هذا الرجل لم يتجاوز عمره الأربعين، وقد كانت أوراقه صحيحة، ورغب هذا الرجل أن ينقل ملكية قصره لدار أيتام بشرط أن لا يتم بيع المنزل أبدًا وعدم فتح القبو مهما يكن، وبعد تحويل المنزل إلى دار الأيتام عاد الاهتمام بشخصية توماس ميرلين مرة أخرى؛ لأنه لو كان فعلًا توماس ميرلين الحقيقي فلا بد أن يكون عمره الآن 160 عامًا، وهذا ما جعل الناس في حيرة من أمرهم.

بعد كل هذا اختفى توماس ميرلين مرة أخرى ولم يره أحد بعد ذلك، واختفى إلى الأبد هذه المرة .

بقي قصر توماس ميرلين تابعًا لدار الأيتام ولم يقترب أحد من القبو طيلة كل السنين، إلى أن تم إغلاق الدار، وتم هجر القصر ونسيان وجود القبو وما فيه، إلى أن جاء عام 1960 وبدأ العمل على هدم القصر لإنشاء مشروع سكني جديد، وهناك تم اكتشاف القبو الخفي وما يحتويه من صناديق مليئة بالأشياء الغامضة والغريبة، لكن أين ذهبت هذه الصناديق؟

في عام 2006 قام مجموعة من المؤلفين بنشر كتاب ادَّعوا فيه أن القطع الأثرية والأجسام الغريبة لتوماس ميرلين هي مجرد خدع قام بها مجموعة من الفنانين

والنحاتين.

في عام 2010 قام اليكس سي اف -وهو نحات، ورسام، وفنان، وكاتب- بعرض مجموعة توماس مارلين في متحف خاص أنشأه في بيته، وقام بعرضها على الإنترنت أيضًا لمن يرغب في مشاهدتها. لكن السؤال الذي يدور في أذهانكم الآن: كيف وصلت المجموعة ليد اليكس؟ وكيف حصل عليها؟ وأين كانت مختفية كل هذه السنين؟ وهل عرضت على علماء للكشف عن حقيقتها وماهيتها؟ ولماذا عند اكتشافها لم تقدم إلى المتحف البريطاني أو إلى علماء الآثار للتحقق منها؟ أين كانت، ومن احتفظ بها كل هذا الوقت؟

كل هذه الأسئلة زادت من غموض هذه الصناديق التي ظهرت فجأة واختفت، ثم عادت؛ لتظهر من جديد.

وتوماس ميرلين.. ما هي حقيقته، ومن كان، وهل صحيح عاش كل تلك السنين؟

في الأخير يقول اليكس أن مجموعة توماس ميرلين حقيقية، كما ادَّعى أن مذكرات توماس التي وجدت مع القطع الأثرية تحتوي على أفكار ونظريات متطورة لم تكن معروفة في زمنه، مثل ميكانيكا الكم، ونظرية الكون المتعدد. كما زعم أن المذكرات تحتوي على تفسيرات علمية عن مجموعة توماس الأسطورية،وأعلن أنه مسؤول عن هذه المجموعة الأثرية، ويمكن لأي شخص رؤيتها عبر الإنترنت.

عزيزي القارئ، ما رأيك في شخصية ميرلين ومجموعته الأسطورية؟ هل هي سر جديد للبشر، أم مجرد منحوتات فقط؟

بعض من محتويات صندوق ميرلين

توماس ثيودور ميرلين

7- زرزورة: حقيقة أم خيال؟

عبر العصور تحدث الناس عن الكثير من المدن الأسطورية المفقودة، وذهب العديد من المستكشفين في أخطر البعثات بحثًا عن هذه المدن المفقودة، والعثور على الثروات الأسطورية القديمة التي تحتويها.. وفي الواقع، كانت هذه البعثات ناجحة أحيانًا، حيث تم فعلًا العثور على بعض هذه المدن، سواء في الصحراء أو تحت الماء أو في الأدغال في الغابات الكثيفة.. مثل طروادة، وبومباي، وماتشو بيتشو، وغيرها.. لكن رغم ذلك لا زال يوجد العديد من هذه المدن المفقودة القديمة تندرج ضمن عالم الأساطير، ولم يتم العثور عليها بعد؛ أقول بعد؛ لأن عدم العثور عليها لا يعني بالضرورة أنه لا وجود لها.

وإحدى هذه المدن التي ثارت حولها الأساطير في عالمنا العربي هي مدينة قديمة مفقودة في أعماق الصحراء تسمى زرزورة؛ وتسمى أيضًا واحة الطيور الصغيرة، ومن المفترض أن تكون هذه المدينة موجودة في مكان ما في أعماق الصحراء غرب نهر النيل في مصر أو ضمن الحدود الليبية، وقد جاء أول وصف لهذه المدينة من قبل المؤرخين العرب في بداية القرن الرابع عشر الميلادي تقريبًا، فعلى سبيل المثال: جاء في كتاب "الكنوز"، ويسمى أيضًا كتاب "اللؤلؤ الخفي" وصف دقيق جدًّا لهذه المدينة، وهذا الكتاب يتضمن قائمة كبيرة للأماكن التي توجد بها الكنوز والثروات الخفية.

يقال أن هذه المدينة بيضاء تقع في قلب الصحراء ومليئة بالكنوز، وقد نقش على أحد أسوارها طائر يحمل في فمه مفتاح المدينة، وعلى الباحث عن هذه

الثروات أن يأخذ المفتاح من فم الطائر؛ ليتمكن من دخول المدينة ويأخذ الثروات. لكن على الباحث أيضًا أن يحترس من الأرواح الشريرة والشياطين التي تحرس الكنوز والثروات، ويقال أيضًا أن هناك حراس سود عمالقة أو رجال أشرار من العالم الآخر يرتدون ملابس سوداء، وهم يحرسون هذه الثروات الثمينة، وذكر أنه لا يتمكن أحد من أخذ شيء من هذه الكنوز طالما بقيت هذه الشياطين حارسة للمكان إلا ما شاء الله.

إن تتبع أسطورة زرزورة أمر صعب للغاية، المؤرخ العربي تقي الدين المقريزي وصف هذه المدينة وقال أنها تظهر في أوقات متباينة، تظهر أحيانًا بصورة مفاجئة ليلًا، وتظهر أيضًا في النهار، وقال أنه يمكن الدخول إليها عبر بئر مهجور في الصحراء أو قد يظهر للرائي قصرًا ذهبيًّا من بعيد كمقدمة للعثور على المدينة، أما البئر المهجور فيوجد به ثعبان أسود حارس، وقال أن أحد الأشخاص تجاهل الثعبان ودفع الباب بأطراف أصابعه، ودخل مدينة زرزورة فوجدها جنة خضراء خصبة تتدفق من ينابيعها المياه ومليئة بالحيوانات.

ووصفها أيضًا المؤرخ الجغرافي العربي عمر بن مظفر المعروف باسم إبن الوردي قائلًا: إن رجلًا من مصر أتاه رجل آخر فأبلغه أنه يوجد مدينة في الصحراء مليئة بالكنوز، فتزود الرجلين ما يكفيهم للسفر عبر الصحراء مسيرة ثلاثة أيام حتى أشرفا على مدينة عظيمة فيها أشجار، وثمار، وطيور، وقصور، ودخلا المدينة، ووجدا بها الكثير من الذهب، فأخذا ما استطاعا وعادا إلى ديارهما، ثم ذهب واحد منهما إلى أحد ولاة مصر في ذلك العصر وأبلغه عن المدينة، وأراه بعض الذهب كدليل على صدقه، فأرسل الوالي معه جماعة وأخذوا يبحثون عن هذه المدينة، لكن

لم يعثروا عليها ورجعوا بخيبة أمل.

ومن المراجع الأوروبية الأولى التي تطرقت إلى أسطورة زرزورة كانت من قبل عالم المصريات الإنجليزي جون غاردنر ويلكنسون في كتابه "طبوغرافيا طيبة ونظرة عامة على مصر"، وقد نشره في عام ١٨٣٥، واستند في روايته إلى شهادة أحد الأشخاص العرب، أنه وجد هذه المدينة أثناء البحث عن جمله الضائع، لكن ويلكينسون لم يحدد لنا موقع معين عن هذه المدينة الضائعة.

كانت هناك عمليات بحث عن هذه المدينة من قبل المستكشف المجري لازلو ألماسي، وهو واحد من أفضل الطيارين في سلاح الجو المجري، حيث ذهب إلى مصر برفقة المستكشف الإنجليزي باتريك كلايتون في عام ١٩٣٢، وكانت محاولتهم في البحث مُنصبَّة على محافظة الوادي الجديد في الركن الجنوبي الغربي من مصر، وهو المكان الأقرب إلى جنوب شرق ليبيا، وقد استكشف ألماسي ورفيق رحلته ثلاث واحات مطرية في هذه الأماكن، وحسب قرائتي لهذه الرحلة وجدت أنها كانت رحلة بحث منهجية، ولم يتم العثور على هذه المدينة.

ختامًا أقول: أن زرزورة كمدينة أسطورية ما زالت موجودة في خيال الباحثين، لكن لا يوجد لها أثر على أرض الواقع.. فهل كل ما ذُكر عنها مجرد أسطورة أم حقيقة؟، وهل هناك شياطين تحرسها وتخفيها عن الناظرين؟، وهل حقًّا الرمال تبتلعها وتظهرها في فترات معينة من العام فقط؟..

ربما الموضوع أكبر من ذلك بكثير، خاصة إن بعض العلماء أكدوا لنا أنه تم اكتشاف آثار متفرقة قديمة جدًّا تدل على عدد كبير من الأنهار في صحراء مصر.. وأنت عزيزي القارئ، ما هو رأيك في هذه المدينة.. حقيقة أم خيال؟!

8- القمر الشاحب: لغز لم يحل إلى الآن

مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات في القرن الماضي، وفي مدينة سان دييجو كان هناك عدد من الشبان والمراهقين الأذكياء والعباقرة يتبادلون عددًا من البرمجيات والألعاب التي يبرمجونها بأنفسهم، حيث كان كل شاب يتفاخر بصنيع لعبته أو برنامجه من حيث الخصائص.

من بين تلك الألعاب هناك لعبة انتشرت بين أوساط الشباب قام بعملها مبرمج مجهول، كانت اللعبة تُصنف على أنها لعبة مغامرات نصية أو مغامرات بالنص، وهي لعبة عُرفت باسم (القمر الشاحب) أو (Pale Luna)عند تشغيلك للعبة إذا كنت تريد الانتقال من المرحلة إلى المرحلة التالية عليك إعادة تشغيل الجهاز، واللعبة عُرفت بكثرة سلبياتها مثل: النص السيىء، والبرمجة السيئة، حتى أنها لا تكاد أن تُرى بسبب جودتها السيئة جدًّا.

في المرحلة الأولى يظهر لك نص مكتوب :

"أنت في غرفة مظلمة، يشع ضوء القمر عليك من النافذة..

هناك ذهب موجود بالزاوية، مع مجرفة وحبل..

هناك باب موجود ناحية الشرق.."

أغلب من لعب اللعبة سرعان ما ملَّ منها بسبب إعادة تشغيل الجهاز مرارًا وتكرارًا، لكن هناك شاب يدعى مايكل نيفنز تمكن من إكمال اللعبة للمستوى الأخير؛ ليكتشف ما هي نهايتها ..

حينما تعدى مايكل المرحلة الأولى وبدأ في المرحلة الثانية ظهرت له رسالة مكتوب بها :

القمر الشاحب يبتسم لك ابتسامة عريضة

ليس هناك طريق

القمر الشاحب يبتسم لك ابتسامة عريضة

الأرض ناعمة

القمر الشاحب يبتسم لك ابتسامة عريضة

هنا

وقد أخافت اللعبة مايكل نيفنز حين أعاد تشغيل الجهاز ووصل للمرحلة الثالثة، حيث ظهرت له مجموعة أرقام على ما تبدو أنها إحداثيات لمكان ما مع رسالة تهنئة على النحو التالي :

نهنئك

40.24248

121.4434

مما أربك مايكل وظل طوال الليل يعيد تشغيل الجهاز، لكن اللعبة لم تعد تتقبل أي أمر يأتي لها، وظل يفكر ما هي الأرقام المذكورة، فجاءته فكرة بأن الأرقام ليست إلا إحداثيات، وعندما تحقق منها وجد أنها في غابة قريبة من بلدته القريبة من سان دييجو.

ذهب مايكل في صباح اليوم التالي مدججًا بالسلاح ومعه أدوات الحفر، وأغراض للصيد والتخييم، وبوصلة، وظل النهار كله يبحث عن الإحداثيات ولم يجدها، وكان يظن بأنها إحداثيات كنز؛ لأن في اللعبة كثير ما ذكر بها الذهب، فظن أن الموقع هو لكنز، لكن سرعان ما شاهد أمامه موقع مليء بالتراب غير متساوٍ مع التراب الذي حوله.

فتحقق من الموقع، ووجد أنه هو المكان المقصود، وحفر مايكل وهو فرح ظنًا منه أنه كنز وأنه سيصبح غنيًّا، لكنه تفاجأ للأسف برأس فتاة صغيرة مليء بالغبار مع عدم وجود كامل جسمها، ورأسها لا يظهر ملامحها بشكل كامل، حيث أنها ممسوحة، وهي فتاة من الواضح أنها لا تتعدى عمر الـ 13 سنة، وعندما أبلغ السلطات الأمريكية وبعد التحقق اتضح بأن الفتاة هي كارين بولسن، وهي فتاة تبلغ من العمر 11 سنة عند فقدانها.

عندها قامت السلطات الأمريكية بعدة محاولات للبحث عن مبرمج اللعبة المجهولة، لكن المحاولات باءت بالفشل، وتم إقفال القضية مع بدايات الألفية الجديدة. وإلى هذه اللحظة لا يُعرف من هو المبرمج وما علاقته بالفتاة ..

هل هي صدفة؟؟

أم أن المبرمج هو قاتل الفتاة؟؟

الله أعلم ..

9- أسمهان: لغز غرق أميرة الجبل

بينما الفنان يوسف وهبي يصور مشهد بفيلم غرام وانتقام تفاجأ عندما شاهد إحضار جثة مكفنة بالبياض إلى البيت الكبير الذي تم تصوير بعض مشاهد الفيلم داخله، وعندما اكتشف النجم الكبير يوسف وهبي أن الجثة تعود لبطلة الفيلم انهار بالبكاء حزنًا على الفقيدة الراحلة في عز شبابها السيدة أسمهان الأطرش أخت الفنان الكبير فريد الأطرش.

بتاريخ ١٤ يوليو ١٩٤٤ غرقت أسمهان في سيارتها مع صديقتها ومديرة أعمالها ماري قلادة ونجا السائق، ودُفنت أيقونة جمال الغناء العربي باليوم التالي لغرقها.

واضطر الفنان يوسف وهبي أن يغير نهاية الفيلم إلى حزينة بموت أسمهان، وأكمل باقي الفيلم، وبان عليه التأثر والحزن لموت أسمهان في لقطات الفيلم الأخيرة.

وقد حقق الفيلم نجاحًا طاغيًا، ورُشح لاحقًا في منتصف الخمسينيات من بين أفضل مائة فيلم عربي، وكذلك أول أفلام أسمهان "انتصارالشباب" أمام شقيقها فريد الأطرش، وقد لحن كل أغاني أسمهان في الفيلمين.

أما فريد الشديد التعلق بأخته فقد انهار بسماعه خبر موت أسمهان لشدة محبته إياها، وتعلقه بها، وكانت مدللته، وطالب بالتحقيق في قضيتها، لكن طلبه رُفض من جهة عليا، مما يضع شكوكًا بأن الحادث مُدبر، والعلم عند الله تعالى.

وقد رثى أخته بأغنية (بتبكي يا عين) وأصيب فريد باكتئاب حاد بعد ذلك، مما تسبب له بالمرض الخطير الذي قضى عليه في النهاية؛ ليلحق بأسمهان بعد ثلاثين عامًا.

حياتها في سوريا

ولدت آمال الأطرش يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١٢على ظهر سفينة متوجهة من تركيا لبيروت، وكانت أمها علياء المنذر قد أطلقت عليها اسم آمال، وأبوها هو فهد اسماعيل الأطرش أحد زعماء جبل الدروز في سوريا، وكان يشغل منصبًا هامًّا في الدولة العثمانية وقتذاك، وكانت آمال هي الطفل الثالث بعد شقيقها فؤاد الأطرش ولد عام ١٩٠٨ ، وفريد ولد عام ١٩١٠ ولها شقيقان أصغر منها، لكنهما ماتا صغيرين في مصر، إضافة لذلك كان أبوها متزوج بامرأة أخرى وله منها اثنين من الأولاد وثلاث بنات.

عاشت العائلة مُرفهة وسعيدة ببلدة السويداء في سوريا، وكانت آمال تدرس في المدرسة الكاثوليكية الفرنسية للبنات مما منحها طبيعتها المتحررة لاحقًا.

وفي العام ١٩٢٤ وقعت ثورة سلطان الأطرش ضد سلطات الانتداب الفرنسي على البلاد، وكان الوالد فهد الأطرش قد التحق بالثورة مع ابن عمه سلطان، والتي مهدت للثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ وشاء الله أن يموت الوالد فهد الأطرش، فتقوم الأميرة علياء المنذر وتهرب بأولادها من سوريا إلى مصر خوفًا من بطش الفرنسيين، ويدخلون مصر بمساعدة الباشا سعد زغلول بحكم علاقته بعائلة الأطرش.

أسمهان في مصر

استقرت العائلة في حي الفجالة بالقاهرة، وبدأت مدخرات العائلة تتناقص حتى انتهت نهائيًا، فقامت الوالدة علياء بالعمل كخياطة ومطربة في الأعراس، والابن الأكبر فؤاد عمل مع أحد الأطباء، أما فريد فقد كان يعمل ناقلًا للخبز في المخابز، وقد توفي طفلي السيدة علياء الصغيرين بسبب عجزها ماليًا عن علاجهما.

ويذكر أن مليونيرًا أمريكيًا مقيمًا بمصر أشفق على هذه العائلة، فقام بصرف مائة جنيه شهريًا لهم، مما ساعدهم بعض الشيء، وأكملت آمال دراستها بمساعدة أخيها فريد والذي كان شديد التعلق بها، ويحبها بشدة، فكانت أكثر من شقيقة له.

ويذكر أنها كانت شقية في صباها، فقبل أن يتحول فريد إلى الفن كان يهوى الملاكمة، وقد قام بشراء قفازات ملاكمة، وعندما رأتها آمال في البيت أصرت أن تلبس فردة منها، ولبس فريد الفردة الأخرى، ووقف فؤاد الشقيق الأكبر حكمًا بينهما، وبينما كان فريد يشرح لأخته أصول اللعبة فاجأته آمال بلكمة قوية من يسراها أوقعته أرضًا، وعندما نهض أراد أن يرد عليها، لكن فؤاد منعه، ثم ضحك بعدها فريد وعانق أخته آمال.

بعد ذلك اكتشف ملك العود في بدايات شبابه أواخر الثلاثينات ازدهار مصر الفني وانفتاحها على العالم، ووجد أن له موهبة في الغناء والتلحين بموسيقى العود، فقرر ولوج عالم الفن، ونجح فيه نجاحًا ساحقًا، حتى أنه حاز على وسام الخلود، وهو وسام فرنسي رفيع المستوى في الموسيقى لم يحصل عليه إلا اثنان من قبلة "شوبان وبيتهوفن".

أما آمال فإنها كانت ترافق أمها علياء في حفلات الغناء وتغني بصوت رائع

تفوق على صوت أمها، وذكر الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب أنها فتاة في السادسة عشرة لكنها بصوت امرأة ناضجة.

ومكتشف موهبة أسمهان هو الملحن داوود حسني، عندما استضافه فريد في بيته، والذي سمع أسمهان تغني وتبناها فنيًّا، لكنه غير اسمها من آمال إلى أسمهان؛ لأن فنانة شابة بهذا الاسم كانت تعمل عنده وماتت قبل الشهرة، وبسبب تأثره بها أراد إطلاق الاسم على آمال، فقبلت آمال ذلك متشائمة.

تعاملت أسمهان قبل داوود حسني مع الملحن زكريا أحمد والملحن اللبناني فريد غصن عندما كانت طفلة، لكن انطلاقتها كانت مع الملحن الكبير محمد القصبجي في الثلاثينات، بدايات شبابها، والسنباطي، ثم غنت الروائع (بدع الورد) بفيلم انتصار الشباب ١٩٤١ و(ليالي الأنس في فيينا) من فيلم غرام وانتقام ١٩٤٤ من ألحان شقيقها فريد الأطرش، وقد سُئل أواخر سِنيِّ عمره عن أسعد لحظات حياته، فذكر أنها عندما غنت أسمهان من ألحانه، وقد غنت أسمهان بصوتها فقط بفيلم يوم سعيد مع محمد عبد الوهاب، وقبلها أغنية محلاها عيشة الفلاح بصوتها فقط من ألحان محمد عبد الوهاب وكلمات بيرم التونسي.

ولأسمهان الكثير من الأغنيات مما يضيق المجال بذكرها هنا، كأغنية (يلي هواك شاغل بالي) و(أنا أهوى) (وامتى هتعرف)، وأثناء ذلك كان لأسمهان علاقات صداقة مع الموسيقار محمد عبد الوهاب والصحفي محمد التابعي محرر مجلة روزاليوسف، وقد كانت تراسل الأخير أثناء إقامتها بالقدس عندما عملت مع قوات الحلفاء زمن الحرب العالمية الثانية.

زيجات الفنانة أسمهان

سافرت أسمهان إلى سوريا عام ١٩٣٣ وتزوجت من ابن عمها الأمير حسن الأطرش بجبل الدروز، ونالت على أثره لقب أميرة الجبل، وخسرت بموجبه الجنسية المصرية، وقد اشترطت في زواجها أن لا ترتدي النقاب، لكن بعد فترة تراجعت وارتدت النقاب، لكنها تركت الجبل وسكنت المدن، وأنجبت من هذا الزواج ابنتها الوحيدة كاميليا، وبعد عدة سنوات طلبت الطلاق وعادت لمصر؛ لأنها علمت بنجاحات شقيقها فريد الفنية ونجاح فيلم وداد لأم كلثوم.

وبعد نجاح أسمهان بالفيلم الغنائي انتصار الشباب بجانب فريد الأطرش وأنور وجدي عرض عليها المخرج أحمد بدر خان الزواج العرفي، ووافقت طمعًا في نيل الجنسية المصرية من جديد، لكن الطلاق وقع قبل أن تتحقق لها هذه الأمنية.

وعندما عملت أسمهان مع قوات الحلفاء التقت طليقها حسن الأطرش ثانية في سوريا، وعادت إلى عصمته بتأثير من قوات الحلفاء لكي يكون لها مكانة بين زعماء القبائل، لكنه سرعان ما تطلقت منه ثانية.

وفي عودة أسمهان إلى مصر بعد انتهاء مهمتها الجاسوسية عام ١٩٤٤ تزوجت رغبة منها بالجنسية المصرية من الصحفي والمخرج أحمد سالم متعدد المواهب، إذ أنه كذلك كان ضابط طيار.

وقد تضايق من طبيعة زوجته المتحررة، والتي لم تستجب لضغوطه، فحاول قتلها بمسدس، إلا أن ضابط شرطة تدخل وأنقذ أسمهان في اللحظة الأخيرة؛ لتستقر الرصاصة بجسد أحمد سالم، والتي أرقدته المستشفى ومات متأثرًا بها بعد عملية فاشلة عام ١٩٤٩.

وسبب فشل زيجات أسمهان هي عدم استجابتها لسلطة الأزواج عليها، مما تدفعهم غيرتهم إلى الطلاق.

مهمة أسمهان الجاسوسية

تطوعت أسمهان لمساعدة قوات الحلفاء البريطانية والقوات الفرنسية التى كان يتزعمها شارل ديجول (الديجولية) ضد قوات حكومة فيشي الفرنسية الموالية لألمانيا النازية إبان الحرب العالمية الثانية مقابل وعد باستقلال سوريا بعد انتهاء الحرب، ومبلغ مالي ضخم بعشرات الآلاف من الجنيهات المصرية بحسابات تلك الأيام.

وكانت مهمتها تتلخص بإقناع زعماء قبائل جبل الدروز ومنهم ابن عمها حسن الأطرش بعدم التصدي لقوات الحلفاء في سوريا، ونجحت نجاحًا باهرًا، وأغدق عليها القادة الإنجليز الأموال، وزادها القادة الفرنسيين التابعين لشارل ديجول. كما دلتهم بتجوالها في الشام على مواقع الأسلحة والتحصينات الدفاعية، وأثبتت أسمهان شجاعتها، وكانت تتبادل الرسائل مع محمد التابعي وذويها في مصر، رغم أنهم لم يكونوا راضين عن مهمتها تلك.

وبعد أن حامت حولها الشكوك من قوات المحور تنكرت بشكل عبد مملوك لأحد زعماء القبائل، وركبت فرسًا وسارت إلى فلسطين، ودخلت القدس متنكرة بعد أن أمضت يومًا وليلة على ظهر جوادها، وأقامت بأحد الفنادق، وكانت توزع رواتب زعماء القبائل من أموال سلطات الحلفاء، وعرف عن أسمهان تبذيرها وإدمانها التدخين وشرب الخمر؛ لأنها كانت تشعر بأن حياتها قصيرة كما ذكر لها أحد العرَّافين بأنك ولدت على الماء وتموتين في الماء.

إلا أن المهمة في مساعدة قوات الحلفاء انعكست سلبًا على أميرة الجبل، وأخذت حظوظها الفنية تتراجع من قبل جمهورها؛ لأنها تساند القوى الاستعمارية المهيمنة على بلادهم، فقررت إنهاء مهمتها والعودة إلى مصر، وبرغم العروض المالية المغرية رفضت أسمهان الاستمرار في عملها، وتحاملت على الفرنسيين أنهم لم يمنحوا سوريا استقلالها بعد، فكان ردهم بأن الحرب لم تنتهِ بعد، وسينفذون الوعد بعد أن يكسبوا الحرب، ولكن أسمهان تركتهم وعادت لمصر.

ألغاز وفاة أسمهان

أثناء تصوير فيلم غرام وانتقام كما ذكرت فى البداية أرادت أسمهان الذهاب لقضاء عطلة بمدينة رأس البر، ورغم اعتراض الفنان يوسف وهبي مخرج الفيلم إلا أن أسمهان العنيدة بطبعها أصرت على الرحلة مصطحبة معها مديرة أعمالها ماري قلادة، وعند مرور السيارة على ترعة الساحل انحرفت وسقطت بالماء، فيما نجح السائق بالهرب، ولقيت الفتاتين حتفهما غرقًا، وتوقفت القضية عند هذا الحد.

لكن مياه الترعة تبين أن عمقها لا يزيد عن المترين، فهل يعد هذا كافيًا لإغراق سيارة بركابها؟! ووُجد في جثة أسمهان كدمة في جهة الرأس، وادُّعي بأنها نتيجة ارتطام رأسها بجوانب السيارة، لكن الإصابة كانت عميقة أكثر، مما يجلب مزيدًا من الشكوك.

بداية كانت المخابرات البريطانية هي المتهمة بتدبير الحادث نتيجة تملص أسمهان من إكمال عملها معهم، وخشية انكشاف الأسرار، وتسرب الشك إلى أن الحادث بتدبير الملكة الأم نازلي لملك مصر فاروق وقتذاك لغيرتها من أسمهان

بسبب إعجاب رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا بأسمهان، وقيل أنه أراد خطبتها بعد أن طلقها أحمد سالم في المستشفى بعد إصابته، والجميع يعرف علاقة الملكة نازلي بأحمد حسنين، وشد غيرتها من أي امرأة تقترب منه، ولعل أحمد سالم يكون وراء هذا الحادث؛ لأنه حاول قتلها وفشل، ورغم أنه كان ما زال يرقد بالمستشفى فليس مستبعدًا اتفاقه مع السائق لقتل أسمهان، أو أن الأمر يتعلق بعائلة الأطرش التي تحافظ على تقاليدها الصارمة، ولا يتم الزواج خارج محيط العائلة، أما الطلاق فيكون ثمنه باهظًا، وهو ما جعل فريد الأطرش يعزف عن الزواج أيضًا، والمتهمين هم الأمير حسن الأطرش ابن عم أسمهان، وزوجها السابق، وشقيقها فؤاد الغيور عصبي المزاج والمتعلق بتقاليد عائلة الأطرش، وقد كان يضرب أسمهان، وكاد يقتلها لولا تدخل شقيقه فريد الأطرش، وقد طلق فؤاد لاحقًا زوجته الفنانة إيمان بسبب غيرته العمياء.

وأشهر الشائعات أن سيدة الغناء العربي أم كلثوم وراء الحادث؛ لأن أسمهان أزاحتها عن عرش الغناء هي وجميع المطربات، فأسمهان كان صوتها موسيقي بحد ذاته، وتجاوز جمالها حدود مقاييس الجمال، إلا أن اشتراك أم كلثوم بقتل أسمهان هو أضعف الاحتمالات، لكنه لا يزال قائمًا عند الكثيرين.

وهذه الأسباب بعضها يؤخذ به وبعضها يتم نفيه، ويبقى الحادث الأليم الذي تعرضت له جميلة جميلات الغناء العربي عند الترعة مصحوبًا بفزعها من صوت آلة الضخ.

وهي تقول: كلما سمعت صوت هذه الآلة فزعت وتخيلتها دفوف جنازة.

أسمهان

10- جوزيف تشاندلر.. الرجل الذي مات منذ عقود

عاش السيد تشاندلر حياته رجلًا منطويًا غريب الأطوار.. كان كتومًا، ولا يتحدث إلا قليلًا، ثم انتحر في بيته، ومن هنا بدأ اللغز.

أرادت الشرطة أن تبلغ أهله.. لكنها لم تجد له أهلًا؛ لتكتشف لاحقًا أنه سرق هوية طفل مات منذ عقود وعاش بها على أنها هويته الحقيقية.. هذه هي القصة الغريبة للرجل المسمى جوزيف تشاندلر.

لم يتحدث السيد جوزيف تشاندلر يومًا ما عن حياته. اسمه هو جوزيف نيوتن تشاندلر الثالث، وكان مولده في مدينة بوفالو في ولاية نيويورك يوم 11 مارس 1937. انتقل إلى مدينة كليفلاند في أوهايو عام 1978 وعمل في شركة هندسة تدعى إدكو لفترة قصيرة. عمل بعدها كمصمم ومخطط كهربائي لشركة لوبريزول الكيماوية في مدينة ويكليف القريبة. تم تسريحه من العمل في عام 1997 وهو بعمر الستين.

كان تشاندلر رجلًا منطويًا، ووصفه زملاؤه في العمل بأنه "ناسك" لا يخرج من بيته إلا للعمل أو الأكل، وأنه لا يملك إلا قلة من الأصدقاء غير المقربين، وبالكاد كان يتحدث معهم. في إحدى المرات مثلًا، حضر تشاندلر إلى حفلة هالوين عام 1992 وهو متنكر بشكل رجل عصابة من الثلاثينات، ولم يتحدث إلى أحد طوال الحفلة. ذكر زملاؤه أنه كان رجلا ذكيا ويحب النظام. كان يعيش في شقة صغيرة تتكون من غرفة واحدة.

روى عنه زملاؤه أيضًا أنه كان يقوم بتصرفات عجيبة، مثل أنه كان يستمع لصوت التشويش لساعات عن طريق آلة اخترعها بنفسه؛ ليمنع الضوضاء الخارجية، كما كان يستمع لتشويش التلفاز لساعات. كما كان يصاب بالقلق أحيانًا ويقول: "إنهم يقتربون"، ثم يغيب عن العمل لأيام ويعود بالنهاية.

ذكر لهم مرة أنه ذهب إلى ولاية مين (على الأقل 700 ميل أو 100أ1 كم، أو عشرة ساعات على الأقل بالسيارة)، لكي يزور متجر إل إل بين (سلسلة محلات تجارية)، لكنه لم يجد مكانًا خاليًا في موقف السيارات، فعاد أدراجه!

أظهر ملفه الطبي أيضًا أنه دخل المستشفى بسبب تمزقات في جسده، وزعم أن ذلك حدث بسبب المكنسة الكهربائية. كما اعتاد أيضًا العبث بالآلات الكهربائية، وصُنع بعض الآلات المنزلية بنفسه.

الوفاة واللغز

تم اكتشاف تشاندلر وهو جثة هامدة في يوم 30 يوليو 2002، حيث أطلق النار على نفسه عن طريق الفم بمسدس اشتراه قبل أشهر قليلة. يُعتقد أنه مات قبلها بأسبوع، وبالتحديد يوم 23 يوليو، حيث كان هذا آخر يوم تم شطبه في الروزنامة المعلقة على الحائط.

قام تشاندلر بإسدال الستائر وإطفاء المكيف قبل انتحاره، ويُحتمل أنه فعل هذا ليسرِّع عملية التحلل. وهذا ما حدث فعلا، فقد كانت الجثة متحللة لدرجة أنهم لم يتمكنوا من جمع بصماته، ولم تفلح محاولات جمعها عن طريق أغراض المنزل التي اختلطت فيها البصمات أثناء التحقيقات.

اكتشف الجيران الجثة بعد أن اشتكوا من رائحة كريهة، وفتح صاحب المنزل الباب؛ ليجده ميتًا على الأرض وقد غزا جسده الدود. تم تشخيصه بسرطان القولون (والذي تعالج منه من قبل) في الفترة التي سبقت موته، وربما كان هذا السبب الذي دفعه للانتحار.

لم يترك أي رسالة انتحار، وترك في حسابه المصرفي 82000 دولار ولم يترك أي وصية تشير إلى من سيرثه. وجدوا أيضًا حقيبة سفر مليئة بالثياب والأغراض، ويحتمل أنه أبقى الحقيبة جاهزة دائمًا لأي رحلة غير متوقعة.

بدأ اللغز عندما أرادت السلطات أن تبلغ عائلته، إذ لم تجد أي صور لعائلته في البيت، ولم يسجل إلا زملاؤه في العمل في أرقام الطوارئ. ذكر عقد الإيجار أن لديه أختًا تدعى ماري ويلسون وتعيش في مدينة كولومبوس في أوهايو، لكنهم اكتشفوا أن عنوان أخته لا وجود له.

اتخذ اللغز منحى آخر: عندما استعانوا بعالم أنساب للبحث عن عائلته، وجدوا أقارب من عائلة أمه في كاليفورنيا، وهنا كانت المفاجأة.. اكتشفوا أن جوزيف تشاندلر الحقيقي مات طفلًا مع والديه عندما تعرضوا لحادث سيارة في تكساس عام 1945.. إذن من يكون هذا الرجل الذي انتحر في الشقة؟!! ..

لم يتمكن المحققون من جمع بصماته، ولم تفدهم سجلات الأسنان. ولم يجدوا إلا نسيجًا عضويًّا كان محفوظًا في المستشفى بعد أن خضع لعملية سرطان القولون عام 2000، ومنه استخرجوا الحمض النووي.

ظلت القضية خامدة حتى عام 2014، حيث استلم المحقق الفيدرالي بيتر إليوت القضية بطلب من شرطة المدينة، وأنشأ ملفًا له. تولى إليوت رئاسة قوة

خاصة تهدف لجمع البيانات عن المفقودين والهاربين، ونجح في القبض على أكثر 35000 هارب من العدالة خلال عمله.

لم يتطابق ملف القضية مع أي مشبوه فار، لكن إليوت لم ييأس، وطلب من عالمة الأنساب الجنائية كولين فيتزباتريك أن تقارن الحمض النووي بقاعدة البيانات الموجودة في منظمتها، DNA Doe Project، وهي منظمة غير ربحية تعنى بجمع البيانات عن المفقودين والجثث مجهولة الهوية. استعانت المنظمة ببيانات الكروموزوم Y للبحث في أسماء العائلات، وأعلنت أن اسم عائلته الحقيقي قد يكون نيكولاس أو نيكولز.

أعلنت المنظمة في مارس 2018 أنها اكتشفت هويته الحقيقية بعد سنتين من العمل والاستعانة بقواعد البيانات الجينية الأخرى. اكتشفت أن هناك عائلة تدعى نيكولز عاشت في مدينة نيو ألباني في ولاية إنديانا، كما اكتشفوا أن عنوان الأخت الخيالي هو نفس عنوان البيت. تكونت العائلة من أربعة أولاد، توفي ثلاثة منهم بينما اختفى الرابع. وعثرت السلطات على الابن المختفي، وتم تأكيد النتيجة بمقارنة الحمض النووي.

من هو الرجل الغامض؟

ولد روبرت إيفان نيكولز في 12 سبتمبر 1926 في مدينة نيو ألباني في ولاية إنديانا وهو ابن سيلاس وألفا نيكولز، وهو أحد أربعة أطفال. انضم للبحرية خلال الحرب العالمية الثانية، وخدم كإطفائي في السفينة آرون وارد، والتي قصفها اليابانيون قرب أوكيناوا عام 1945. جُرح نيكولز في القصف، ومُنح وسام القلب الأرجواني، ولكنه أحرق بدلته العسكرية بعد الحرب لسبب غير معروف.

تزوج من لافيرن كورت عام 1947 وأنجبا ثلاثة أطفال، وعمل كمصمم في شركة جنرال إلكتريك. انفصل نيكولز عن زوجته في عام 1964 وتركها مع أبنائها. انتقل بعدها إلى مدينة ديربورن في ميتشيجان حيث ذكر لوالديه أنه يعمل هناك في صناعة السيارات. وفي مارس 1965 أرسل رسالة لوالديه يقول فيها أنه انتقل إلى كاليفورنيا وأنه يعيش الآن في مدينة ريتشموند، كما أرسل رسالة لابنه نفس الشهر من مدينة نابا القريبة. كانت الرسالة مختومة من مكتب بريد المدينة، ولم تحتوِ الرسالة على عنوان للمرسل، ولم يكن بداخلها سوى سنت واحد.

لم تسمع عائلته عنه بعد ذلك، وقدمت بلاغًا عنه كمفقود في وقت لاحق من تلك السنة، ولم تفلح محاولاتهم اللاحقة في البحث عنه عن طريق متحرين خاصين.

لا يعرف ما حل به في السنوات اللاحقة. أظهرت سجلات الضرائب الفيدرالية أنه ظل يستخدم اسمه الحقيقي حتى عام 1976، ويحتمل أنه سرق هوية الطفل الميت في عام 1978، حيث تقدَّم في سبتمبر من ذلك العام بطلب للحصول على بطاقة ضمان اجتماعي.

تمكن نيكولز من جمع المعلومات الأساسية عن الطفل والذي لم يصدر له رقم ضمان اجتماعي قبلًا، فلم يتعارض مع أي سجل. أظهرت التحقيقات أنه أرسل رسالة إلى المستشفى الذي ولد فيه الطفل، وطلب منهم نسخة من شهادة ميلاده. لا يعرف كيف حصل نيكولز على معلومات الطفل.

النظريات حول القضية

اكتشف المحققون هوية نيكولز الحقيقية، ولكنهم لم يكتشفوا سبب اختفائه أو

السبب الذي دفعه للتخفي وانتحال شخصية أخرى. ويرون أن الإجابة تكمن في الثلاثة عشرة سنة الفارغة من سيرة حياته، والتي قضاها بين اختفائه عام 1965 وانتحاله شخصيته الجديدة عام 1978.

بذل روبرت نيكولز جهدًا كبيرًا لكي يختفي دون أثر ويعيش بشخصية جديدة، بل أنه سعى للاختفاء حتى بعد موته. يعتقد المحققون أنه هارب من العدالة وأنه ارتكب جرائم خطيرة. حيَّر هذا المحققين لأنه لم يُسَجل له ارتكاب أي جريمة بشخصيته الحقيقية أو المزيفة. وضع المهتمون بالقضية، سواء الشرطة أو على الإنترنت، عدة نظريات ولم يثبت أي منها.

من هذه النظريات أنه قاتل فار يدعى ستيف كامبل من ولاية وايومنغ، والذي استخدم أيضًا هويات مزيفة، وحمل شهادة في الهندسة الكهربائية. وربما كان ضابطًا نازيًّا فرَّ إلى الولايات المتحدة، لكن بطلت هذه الفرضية بعد كشف هويته.

يقول البعض أيضًا أنه كان هو نفسه المجرم الغامض دي بي كوبر الذي اختفت آثاره بعد أن رمى نفسه من طائرة كان قد اختطفها في واحد من أغرب ألغاز التاريخ. هناك أيضًا نظرية منتشرة بين رواد الإنترنت تقول أنه قد يكون السفاح الشهير زودياك (تم التطرق بالتفصيل لقضية زودياك فى كتاب قصص حقيقية أصبحت أفلام رعب ج1)، ويستند مؤيدو النظرية أن نيكولز يشبه رسومات وجه زودياك، وأنه عاش في شمال كاليفورنيا لفترة من الوقت حيث حدثت الجرائم.

وإلى وقتنا هذا لم يتم الوصول للحقيقة، وما زال اللغز لم يحل حتى الآن.. وبدورك أنت عزيزي القارئ، من هو جوزيف تشاندلر الحقيقي؟

11- لغز قارب الفاوستو

في 21 يوليو عام 1968 في جزر الكناري - جزر في المحيط الأطلسي تبعد 100 كيلومتر عن الساحل الجنوبي للمغرب - كان هناك قارب شحن متوسط الحجم، يدعى الفاوستو، يمخر عباب المحيط تحت ضوء القمر من جزيرة "لابالما" متوجهًا إلى "هييرو"، كان الوقت منتصف الليل، وكان طاقم الرحلة يتكون من 3 أشخاص من نفس العائلة، الأخوين رومان وروبيرتو هيرناندز وقريبهم ميجيل هيرناندز.

كانت رحلة روتينية، قاموا بها مرارًا وتكرارًا على مر السنين، أي أنهم على دراية وخبرة تامة بالطريق بين الجزر، إضافة إلى كونهم بحارة متمرسين، لذلك لم يجدوا صعوبة تذكر في الإبحار ليلًا أو نهارًا.

القارب كان مملوك لرجل يدعى رفائيل اكوستا، هو القبطان أيضًا، لكنه لم يذهب معهم هذه المرة؛ لأنه كان لديه موعد أو شيء من هذا القبيل.

لعلمكم، المسافة بين الجزيرتين هي 98 ميلًا، أي أن الرحلة لا تتجاوز ست ساعات في أسوأ الظروف.

وصل القارب إلى "هييرو" الساعة السابعة صباحًا، أنزل حمولته وقام بتحميل البضائع الجديدة، استراح البحارة الثلاثة قليلًا قبل أن يستعدوا للانطلاق مجددًا للعودة إلى جزيرة "لابالما."

بينما هم يتهيئون لرفع المرساة إذ برجل يجري نحوهم وهو يصرخ طالبًا العون،

أخبرهم أن زوجته اتصلت به وأخبرته أن ابنته مريضة جدًّا، وطلب منهم أن يأخذوه معهم مقابل المال، فسألوه أين يسكن، فاتضح أنه يسكن جزيرة "لابالما"، فأخبروه أنهم هم أيضًا ذاهبون إلى هناك، وأركبوه معهم دون مقابل.

وهنا تبدأ الأحداث الغريبة تطل برأسها..

من المفروض أن يصل قارب الفاوستو إلى "لابالما" في حدود الرابعة أو الخامسة مساءً، لكن انقضى اليوم ولا أثر للقارب.

قد تقولون عواصف.. عطل محرك... إلخ، كل شيء وارد.

لكن البحر ذلك اليوم كان هادئ.

عائلات البحارة تجمعت على الرصيف البحري في "لابالما" ينتظرون عودة أبنائهم.. لكن دون جدوى ..

أخيرًا اتصلوا بالقبطان فأرسل سفينة للبحث عنهم، لكن السفينة عادت أدراجها دون أن تعثر عليهم، لذا تم إرسال نداء استغاثة عام، وخرجت عشرات القوارب والسفن للبحث عنهم، واستمر البحث عدة أيام دون جدوى ..

في 25 يوليو، أي بعد أربعة أيام، باخرة إنجليزية اسمها "دوكويسا" كانت في رحلة روتينية عبر الأطلسي عندما عثرت صدفة على القارب.. أين؟.. على بعد 175 كيلومترًا من جزر الكناري..

طاقم الباخرة الإنجليزية قالوا في إفادتهم: كنا نبحر وسط المحيط، عندما لمحنا قارب صغير عليه أربعة رجال، اقتربنا منهم، ورأينا مكتوب قارب الفاوستو.. وقد تعجبنا بشدة لرؤيتهم.. ماذا يفعل هذا القارب الصغير هنا وسط المحيط؟!..

أخبرناهم أنهم مفقودون والجميع يبحث عنهم وأن عائلاتهم تنتظرهم، وأخبرناهم أنهم قد ابتعدوا كثيرًا عن مسارهم، وعرضنا عليهم أن نعيدهم إلى ديارهم.. لكنهم رفضوا بإصرار، طلبوا منا فقط أن نزودهم بالطعام والوقود، وأن نتركهم وشأنهم.. حاولنا إقناعهم أنهم بعيدون جدًّا عن وجهتهم، لكنهم أصروا، فزودناهم بما أرادوا وتركناهم.

السيد اكوستا مالك القارب استغرب كثيرًا من هذا الكلام، فطاقم قاربه ليسوا بحارة مستجدين لكي يتصرفوا بهذا الشكل، بالتأكيد كانوا يعلمون أنهم ضائعين وسط المحيط، فلماذا رفضوا مساعدة الباخرة الإنجليزية؟!

ومرت الأيام ولا خبر جديد عن القارب، وتم إعلان القارب مفقود رسميًّا في 7 أغسطس.

بعد شهرين، في 9 أكتوبر 1968، كانت السفينة الإيطالية آنا دي مايو تمخر عباب المحيط في طريقها إلى فنزويلا، عندما وجدت قاربًا يطفو على غير هدى فوق المياه، كان مكتوبًا عليه الفاوستو.. كان القارب في منطقة تبعد 1000 كيلومتر عن جزر الكناري.

اقتربت السفينة من القارب، لم يكن هناك أحد على متنه، ولا أثر لأي حياة، فنزل بعض البحارة إليه؛ ليتفحصوه ويفتشوا عن طاقمه.. لكن لم يجدوا شيء، وعندما فتحوا غرفة المحرك انبعثت رائحة كريهة، اتضح أنها رائحة تعفن جثة أكرمكم الله، ووجدوا جثة عارية جالسة فوق كرسي وهي تمسك راديو صغير، وفي جيب الجثة وجدوا دفترًا صغيرًا أخذوه معهم.

وباستثناء جثة الرجل لم يعثروا على أي شخص أو جثة أخرى، ولم يكن هناك

أي دليل على حدوث عنف أو فوضى على سطح القارب.. كان كل شيء طبيعي باستثناء مصير الطاقم الغامض.

السفينة الإيطالية قامت بربط القارب لكي تأخذه معها وتسلمه إلى السلطات في فنزويلا. لكن في منتصف الطريق انقطع الحبل الذي يربط القارب بالسفينة وغرق القارب بطريقة عجيبة.. حيث أن قبطان السفينة الإيطالية قال أن القارب غرق وكأن شيئًا ابتلعه أو سحبه للأعماق فجأة.

طبعًا ذهبت الجثة مع القارب، والدليل الوحيد المتبقي هو الدفتر الذي عثروا عليه في جيب الجثة.

تم تسليم الدفتر إلى السلطات في جزر الكناري، ثم تم عرضه على عائلات البحارة، فتعرفت عليه امرأة، وقالت أن هذا يعود إلى زوجي، وتبين أن زوجها اسمه خوليو جارسيا بينو، وهو الرجل الذي طلب مساعدة بحارة القارب لكي يذهب لرؤية ابنته المريضة.

الدفتر كان مكتوب بالإسبانية، وتمكنت زوجة خوليو من قراءة ما كتبه، كان ما كتبه أشبه بالوصية، يبدو أن الرجل كان يعلم بدنو أجله، أخبرها كيف تتصرف من تَركَتِهِ، وكيف تستخرج بوليصة التأمين على حياته.. وكانت العبارة الأخيرة: "لا تخبري ابننا أبدًا بما جرى لي، أنتِ تعلمين بأن الرب أراد هذا المصير لي.. أحبك."

الأمر الغامض هو أنه كانت هناك 28 صفحة منزوعة من وسط الدفتر، ولا أحد يعلم من قام بنزع هذه الأوراق ولماذا..!

في الحقيقة، قصة القارب الفاستو تعد من أغرب قصص الاختفاء، ويحيطها

الكثير من الغموض.

لماذا ابتعد البحارة هذه المسافة الكبيرة عن مسيرهم؟

لماذا رفضوا مساعدة السفينة الإنجليزية؟

هل كانت مجرد صدفة أن هذا الرجل المدعو خوليو صعد معهم القارب في آخر لحظة؟

لماذا تم العثور على جثة واحدة فقط في القارب، أين ذهب بقية الطاقم؟

لماذا غرق القارب فجأة أثناء سحبه من قبل السفينة الإيطالية؟

ظهرت نظريات عدة حاولت تفسير ما جرى، أهمها أن آلات الملاحة على القارب تعطلت، أو أن القارب انجرف مع تيار قوي، لكن على افتراض صحة ذلك، فلماذا رفض البحارة مساعدة السفينة الإنجليزية عندما عثرت عليهم بعد 4 أيام من فقدانهم، وهل يعقل أن بحارة متمرسين يضيعون في البحر بهذه السهولة خصوصًا أن المسافة بين الجزر بسيطة، وهناك أيضًا منارتين لإرشاد القوارب خلال المسار بين الجزيرتين.. البعض يعتقد أن البحارة كانوا ينقلون شيء سري أو غير قانوني.. لكن لو كان هذا صحيحًا، فلماذا سمحوا لشخص غريب أن يصعد معهم؟!

وهناك من يرى أن مفتاح اللغز كله يكمن في خوليو، الرجل الذي صعد القارب في آخر لحظة، والوحيد الذي تم العثور على جثته .. في الحقيقة.. تبقى هذه جميعها مجرد نظريات، ويبقى اللغز قائمًا حتى يومنا هذا..

ما رأيك أنت عزيزي القارئ؟

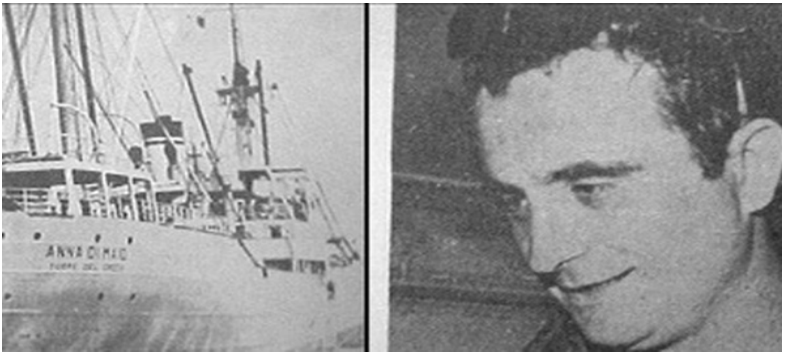

السفينة الإيطالية آنا دي مايو ولوتشيانو أسكيوني.

23 OCT 1980

PAGINA OCHO

DIARIO DE AVISOS

El "Fausto" perdido...

(Viene de la página 1)

lacrado que contenía cartas del mencionado Julio García del Pino.

Finalmente, el jefe de la capitanía de Puerto Cabello, capitán Pedro Figalo, declaró a Efe que las autoridades marítimas venezolanas realizarán una investigación de los hecho en alta mar, en base al informe que será rendido por el capitán del "Anna Di Magio" en las próximas horas.

Buque fantasma del Atlántico

PUERTO CABELLO (Venezuela), 16 (Por Carlos Prieto Conde, de la agencia "Efe")--- Tras la llegada ayer a Puerto Cabello de su remolcador el carguero italiano "Anna Di Magio", continúan aun sin disiparse las nubes de misterio surgidas alrededor del desaparecido pesquero español "Fausto", que fatalmente sigue navegando a la deriva en alta mar, convertido

aparecer nuevamente, en cualquier momento, a los navegantes en medio del Océano, mientras no sea llevado a puerto o se hunda por sí solo bajo las aguas.

La tripulación del "Fausto" integrada por los hermanos Ramón y Filiberto Concepción Hernández y Miguel Acosta Hernández, tomó como

seguida por el pesquero español el auxilio del "Duquesa".

La búsqueda del "Fausto" fue seguida por radioaficionados de y otro lado del Atlántico que, en no, intentaron entrar en cont con el pesquero desaparecido. que el pasado 5 de octubre fue lizado abandonado y con un cad

ذكرت الصحافة الإسبانية عودة فاوست للظهور في عناوين الصفحات الأولى.

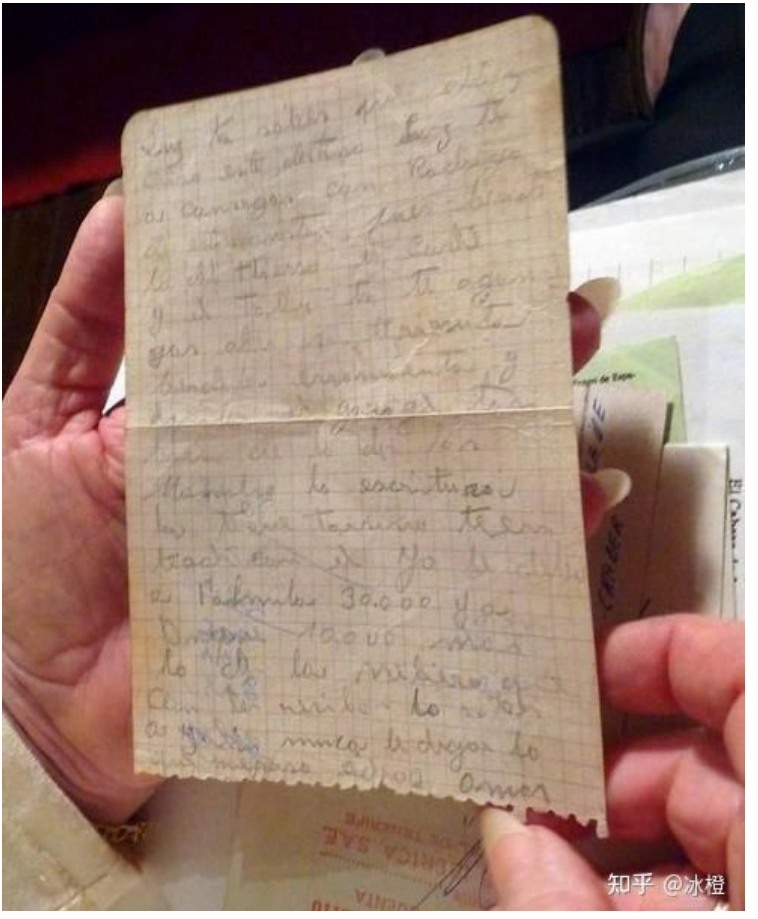

ورقة من الدفتر الذى وُجد مع خوليو

12- غرائب ومصادفات وألغاز محيرة..
من قتل جونبينيت؟

في هذا التقرير نكشفُ غرائب وألغاز محيرة في مقتل ملكة جمال الأطفال بولاية كولورادو جونبينيت رامسي التي قتلت في الطابق السفلي من منزلها بمدينة بولدر بعد عيد الكريسماس في 26 ديسمبر عام 1996.

في نفس العام الذي قتلت فيه جونبينيت كتب أحد المؤلفين قصة لدار GORE TIMES FOUR™ وكانت القصة عن مجرم يرتدي ملابس سانتا كلوز اقتحم منزلاً في عيد الميلاد، واغتصب فتاة، وقتلها، وقتل جميع أفراد الأسرة، وتاريخ تسجيل حقوق الطبع والنشر هو 12 فبراير 1996، ولكن القصة لم تُنشر، والمؤلف سعيد لعدم نشرها؛ لأنه كان سيُتَّهم بأنه المُلهم لقاتل جونبينيت !

بيل مكرينولدز Bill McReynolds من أصدقاء السيد رامسي

كان يلعب دور سانتا كلوز قبل أسبوع من عيد الميلاد 1996 للترفيه عن أطفال الحي، ولعب دور سانتا كلوز في منزل جونبينيت، وأعطاها بطاقة مكتوب عليها (سوف تتلقين هدية خاصة جدًّا بعد عيد الميلاد)، وأخبرت جونبينيت والدة صديقتها أن سانتا كلوز وعدها بزيارة خاصة بعد الكريسماس، وكان ذلك اليوم هو يوم مقتلها، فوضعه المحققون كأحد أبرز المُشتبه بهم.

الغريب أن إبنة بيل مكرينولدز البالغة من العمر 9 سنوات اختُطِفت مع صديقتها يوم 26 ديسمبر عام 1974 بعد عيد الكريسماس، وهو اليوم ذاته

الذي وقعت فيه جريمة قتل جونبينيت بعد 22 عامًا، وفي ذلك الحادث تعرضت صديقتها للاعتداء الجنسي، بينما كانت هي مقيدة وأُجبرت على المشاهدة ولم يتم اغتصابها، وبعد ذلك تم إطلاق سراح الفتاتين، القضية لم تُحل أبدًا ولا أحد يعرف من الذي خطف إبنة بيل مكرينولدز وصديقتها !

- الغريب أيضًا أن زوجته جانيت مكرينولدز كتبت في عام 1976 قصة فتاة مراهقة تعرضت للاغتصاب والتعذيب والقتل في الطابق السفلي، وتحولت القصة إلى مسرحية كان عرضها الأول في نيويورك، ومقتل جونبينيت في الطابق السفلي كان مشابهًا لأحداث تلك المسرحية !

- من الغرائب أنه قبل ثلاثة أسابيع من قتل جونبينيت في بولدر قتلت فتاة اسمها لورين فلورنس لورانس Lorraine Florence Lawrence وكانت والدتها هي مدبرة منزل عائلة رامسي السابقة، ورمى القاتل جثتها في حفرة بالقرب من مجمع بولدر السكني !

- في 23 ديسمبر 1996 حفلة كريسماس أقامتها عائلة رامسي في المنزل حضرها العشرات، وفي الساعة السادسة والربع مساءً اتصل شخص من منزل عائلة رامسي بشرطة الطوارئ 911، فأجابه أحد أفراد الشرطة، إلا أن المتصل أغلق الخط دون أن يتكلم، فوصلت الشرطة إلى منزل رامسي بعد 7 دقائق، ثم غادرت بعد أن أخبروهم بعدم حدوث شيء، وأنه لا حاجة لوجودهم !

- في يوم الكريسماس 25 ديسمبر 1996 كانت عائلة رامسي تتناول العشاء عند عائلة صديقة، ثم عادوا إلى المنزل بعد منتصف الليل، ونامت جونبينيت رامسي في السيارة، وحملها والدها من السيارة إلى السرير في غرفة نومها، وقتلت

في ساعات الصباح الأولى من يوم 26 ديسمبر، وأظهر تشريح الجثة أن الضحية تناولت بعضًا من فاكهة الأناناس قبل مقتلها، فكيف تم ذلك ووالداها يقولان أنها كانت نائمة ولم يكن هناك أناناس في مائدة العائلة التي تناولوا طعام العشاء عندها في تلك الليلة !

- ليلة الجريمة لاحظت جارة منزل رامسي أن الأضواء في أحد أجنحة منزل عائلة رامسي مُطفأة، وقد تعجبت جارتهم من ذلك، فعائلة رامسي لا تُطفىء نورًا في المنزل أبدًا، وأحد جيران منزل رامسي شاهد في حوالي الساعة 12 ليلًا من خلال نافذة مطبخه أضواءً غريبة وحركاتٍ مريبة في مطبخ عائلة رامسي المقابل لمطبخها، وجارة أخرى لمنزل رامسي كانت نائمة ونافذتُها مفتوحة، وفي منتصف الليل استيقظت على صوت صراخ طفلة، ووصفتها بأنها (أطول وأرعب صرخة سمعتها في حياتي)، وقالت أنها متأكدة أن الصراخ كان من منزل عائلة رامسي.

- استغرب المحققون من عدم شعور والدي الطفلة بوجود القاتل في حين شعر بوجوده الجيران، وتعجبوا من أن والدي الطفلة لم يسمعا صراخ إبنتَهُما، بينما سمعت صوتها جارتهم، ثم ظهر للمحققين أن أوراق رسالة الفدية أُخذت من دفتر الرسائل الموجود في المنزل، والقلم الذي كُتبت به الرسالة هو من علبة الأقلام الموجودة في المنزل، وبمراجعة تسجيل مكالمة باتسي رامسي لشرطة الطوارئ 911 بعد اختفاء إبنتها لاحظ المحقق أنها لم تغلق الخط بعد المكالمة، وربما نسيت السماعة بجوار الهاتف، وسمع حديثها الخافت مع شخصين أحدهما هو الأب والآخر هو الإبن، في حين أن الوالدين قالا للمحققين أن إبنهما بورك كان نائمًا في سريره.

اشتبه المحقق في هذه النقطة، فتم توجيه الاتهام للوالدين بأنهما قتلا الفتاة طمعًا

في أموالها، وفي تحقيق وثائقي بعد سنوات طويلة على قناة CBS صرَّح عميل FBI متقاعد وبعض المحققين أن الطفلة قتلت على يد شقيقها (بروك) البالغ من العمر 9 أعوام، وذكر التحقيق الذي عرضته القناة أن بروك ضرب شقيقته بآلة حادة لأنها أكلت من طبق الأناناس الخاص به، وأن العائلة تسترت على جريمة الإبن.

- تم العثور على رسالة فدية من 3 صفحات فى درج المنزل، وكانت مُوقَّعة في الختام بحروف S.B.T.C

نص الرسالة :

نص مذكرة الفدية

السيد رامسي

نرجوك الاستماع بعناية! نحن مجموعة من الأفراد التي تمثل فصيل صغير من الأجانب. نحن نحترمك ولكن ليس في البلاد التي تخدمها. في هذا الوقت لدينا ابنتك في منطقتنا. هي بأمان، وهى آمنة، وسليمة، وإذا كنت تريد أن تراها عام 1997، يجب اتباع تعليماتنا للرسالة.

سوف تسحب 118،000.00 دولارا من حسابك. 100،000 دولار سوف تكون من فئة 100 دولار و الباقي 18000 دولار من فئة 20 دولارًا. تأكد من وضع الملحق حجم كاف للبنك. عندما تصل إلى المنزل فإن عليك وضع المال في كيس من الورق البني. سأتصل بك بين 8 و 10 صباحًا غدًا لأرشدك إجراءات التسليم. سيكون التسليم مرهق جدًّا، أنصحك بالحصول على راحة. فنحن نراقبك للحصول على المال في وقت مبكر، يمكن أن نسميه لكم في وقت

مبكر لترتيب تسليم سابق من المال، وبالتالي في وقت سابق تسليم ابنتك سيكون من البيك اب.

فإن أي انحراف عن اتباع تعليماتي سوف يؤدي إلى القتل الفوري لابنتك. كما سيتم حرمانك من أخذ جثمانها كي تقوم بدفنها بصورة لائقة. السيدين الاثنين اللذان يقومان بالسهر على ابنتك، ولا سيما مثلك ذلك، فأنصحك بعدم استفزازهم، وعدم التحدث إلى أي شخص حول الوضع الخاص بك، مثل الشرطة ومكتب التحقيقات الاتحادي وغيرها، سيؤدي إلى أن ابنتك سيجري قطع رأسها. إذا لمحناك تتحدث إلى كلب ضال، ستموت صغيرتك. إذا قمت بتنبيه السلطات المصرفية ستموت إبنتك. إذا كان المال هو بأي حال من الأحوال مميزًا أو تم العبث به، فسوف تموت أيضًا. سيتم مراقبة أية أجهزة إلكترونية، وإذا تم العثور على أي منها، فسوف تفقد إبنتك. يمكنك محاولة خداعنا ولكن كن حذرًا من أن يحدث ذلك، فنحن على دراية بكل الظروف المضادة وإنفاذ القانون والتكتيكات. أنت لديك فرصة ٪99 كي تكون سببًا في قتل ابنتك، إذا حاولت الخروج بذكاء من هذا المأزق اتبع التعليمات الخاصة بك وأنت تمتلك فرصة ٪100 لاسترداد طفلتك. أنت وعائلتك تحت المراقبة المستمرة وكذلك السلطات. لا تحاول أن تجعل عقلك يفكر يا جون. لم تكن أنت القط السمين الوحيد حول ذلك لا أعتقد أن القتل سوف يكون صعبًا. لا تقلل من شأننا يا جون. استخدم هذا الحس السليم، فذلك جيد لك. والأمر متروك لكم الآن جون!

النصر!

إس.بي.تى سى

لم يتمكن المحققون من فك هذه الرموز، وفسرها بعض المتابعين للقضية بأنها عبارة (حفظها المسيح) Saved By The Cross واجتهد البعض أن الحروف ترمز إلى المركز الذي كان يرتاده جون رامسي قبل مجيئه إلى ولاية كولورادو Subic Bay Training Center وآخرون قالوا أن الحروف تعني (أطفال، تعذيب، ربط، خنق) Strangle bind torture children وجونبينيت تم ربطها بالفعل وتعذيبها ثم قتلت بالخنق.

- مما يوحي ببراءة عائلة رامسي أنه في 14 سبتمبر 1997 بعد 9 أشهر من مقتل جونبينيت تسلل شخص إلى أحد المنازل، وكان منزل طفلة في الثانية عشرة من عمرها اسمها إيمي Amy في مدينة بولدر، واقتحم غرفة نومها في منتصف الليل، ووضع يده على فمها، وبدأ بالتحرش بها جنسيًّا، وعندما سمعت الأم صوت صراخ ابنتها هرعت على الفور إلى غرفة إبنتها، فوجدت شخصًا على السرير، فهاجمته ببخاخ يحوي خليطًا من البهارات الحارة، فولَّى هذا الشخص هاربًا من المنزل .

ذكرت والدة الفتاة للمحققين أوصاف المجرم بأنه أشقر الشعر، وفي العقد الثالث من العمر، وتفوح منه رائحة التدخين، والغريب أن هذه الطفلة تسكن على بعد ميلين من منزل رامسي، وكانت تتعلم فنون الرقص الشرقي في المدرسة ذاتها التي كانت تتعلم فيها جونبينيت، وكلتا الفتاتين قدَّمتا استعراضًا راقصًا في حفلة خاصة بقاعة West dance القريبة من الحي الذي تسكنه العائلتين قبل أسابيع من عيد الكريسماس 1996 !

- مايكل هيلجوث Michael Helgoth كهربائي أشقر الشعر وعمره 26 عامًا

أي في العقد الثالث من العمر، وتنطبق عليه أوصاف المتهم، أبلغ شخص شرطة بولدر أن هيلجوث قال له في أواخر شهر نوفمبر أنه وشريكه سيتقاضان مبلغًا كبيرًا من المال، وسيحقق كل منهما حوالي 50 أو 60 ألف دولار من خلال كسر جُمجمة (جونبينيت كسرت جُمجمتها)، وتم العثور في منزل هيلجوث على سلاح صاعق كالذي استُخدِم على جسد جونبينيت.

في 14 فبراير 1997 عُثِر على هيلجوث في سريره مقتولًا، ومال التحقيق إلى أنه انتحر، ولاحقًا تنبه محقق آخر إلى أن الوسادة مخترقة بثغرة محروقة، أي أن الرصاصة أطلقت من خلف الوسادة لكتم صوتها، ولاحظ أيضًا أن المسدس كان تحت يد هيلجوث اليمنى، بينما الرصاصة أصابته من الجهة اليسرى، واستقرت في جانبه الأيسر، مما يثبت استحالة نظرية الانتحار وأنه قُتِل بفعل فاعل.

الغريب أن مقتل هيلجوث أو انتحاره كان في اليوم التالي للمؤتمر الذي عقده المدعي العام لمنطقة بولدر أليكس هنتر الذي قال فيه جملته الشهيرة(قائمة المُشتبه بهم تضيق، وقريبًا لن يبقى فيها أحد إلا أنت) وأشار بإصبعه السبابة إلى كاميرا التلفزيون.

- اتهم فيلم وثائقي جون ستيفن جيجاكس John Steven Gigax بأنه المُشتبه به الرئيسي في الجريمة، وأنه الشريك المزعوم لمايكل هيلجوث، وأنه سجن في الثمانينات بتهمة الاعتداء الجنسي على طفل، ولكن جيجاكس قدَّم ما يدل على أنه لم يكن في بولدر في يوم الكريسماس أو في اليوم الذي يليه، وعرض إيصالات مبيعات تثبت أنه كان في إنديانا خلال عيد الميلاد، ولديه إثني عشر شاهدًا رأوه هناك في يوم الكريسماس، وقال متحدث من شرطة بولدر أن جيجاكس ليس من

المشتبه بهم ولم يتم البحث عنه لاستدعائه.

هناك أيضًا اتهامات كثيرة تم توجيهها في هذه القضية

- رجل مقعد في كرسي متحرك في (تشارلفويكس، ميشيغان) اتهم رجلًا يعمل أسفل التل بأنه قال: (أنا أكره رامسي وأنا ذاهب إلى إيذاء إبنته) وقيل أن الشخص المقصود يعمل في محطة (شل) للوقود.

- اتهمت امرأة زوجها السابق بأنه هو الذي قتل جونبينيت.

- امرأة أخرى اتهمت مارفن بيوج Marvin Pugh (زوج مدبرة منزل عائلة رامسي) بأنه قتل جونبينيت.

- روبرت بي كوك Robert B. Cook زعم أن زميل له في سجن لومبوك - كاليفورنيا اعترف له بقتل جونبينيت.

- أحد المؤلفين اتهم إدوارد واين إدواردز Edward Wayne Edwards بقتل جونبينيت، وإدواردز قام في عام -1996 وهو العام الذي قتلت فيه جونبينيت - بقتل إبنه بالتبني؛ ليستحوذ على أموال التأمين، وذهب المؤلف إلى أبعد من ذلك عندما أكَّد أيضًا أن إدوارد هو زودياك السفاح.

- كريس وولف Chris Wolf صحفي اتهمته صديقته لدى الشرطة وقالت إنه رفض تناول العشاء معها في الساعة العاشرة، ولم يكن موجودًا بالمنزل يوم عيد الكريسماس وعاد في صباح اليوم التالي وملابسه قذرة، وكان غاضبًا عندما رأى تقارير إخبارية عن مقتل جونبينيت على شاشة التلفزيون، ويزعم البعض أن كتابته اليدوية مطابقة لمذكرة الفدية، والتوقيع على مذكرة الفدية S.B.T.C ،تطابق

الأحرف الأولى في قميص وولف (Santa Barbara Tennis Club) وهو شعار نادي للعبة التنس.

- بوب إنيارت Bob Enyart قسيس من كنيسة دنفر اتهمته تقارير إعلامية وشهود بأنه كان يقود عبادة شيطانية وجريمة منظمة وقتل للأطفال من بينهم جونبينيت دون تقديم أي أدلة.

هناك أيضًا اعترافات بارتكاب الجريمة

- داريل كيركوود Darrel Kirkwood اعترف بالجريمة، ولكن في وقت لاحق تبين أنه كان في السجن وقت مقتل جونبينيت.

- جيمس ألين سيلبي James Allen Selby

خدم في الجيش الأمريكي 7 سنوات، وعمل كمهندس، تورط في 15 جريمة جنسية في توكسون وسان دييجو وأوكلاهوما ونيفادا، وأُدين في يوليو عام 2002 باغتصاب امرأة في كولورادو وحُكم عليه في قضية إيفيويلد 20 عامًا في السجن، ونُقل إلى توكسون أريزونا للمحاكمة في 9 تهم بالاغتصاب وجريمة قتل واحدة، ووجد مذنبًا، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، وفي عام 2003 قال سيلبي أنه قتل جونبينيت ودانيال فان دام، وفي 22 نوفمبر 2004 انتحر سيلبي شنقًا في السجن.

- جون مارك كار John Mark Karr مدرس أمريكي، اعتقل في تايلاند وتم تسليمه للولايات المتحدة بعد أن تلقى مُعد برنامج وثائقي عن مقتل جونبينيت رسائل إلكترونية من مارك كار يحكي فيها تفاصيل جنسية وهَوَسه الجنسي مع جونبينيت، فأبلغ الشرطة وتم توقيف مارك كار في تايلاند في 19 سبتمبر 2006.

واعترف مارك كار في التحقيق أنه قاتل جونبينيت ولم ينجح في إثبات اعترافه أو الإدلاء بشيء عن مسرح الجريمة وطريقة تنفيذها، ولم يتوصل المحققون إلى دليل يربطه بالجريمة أو مكانها أو حتى بمدينة بولدر، فقد كان يعيش في آلاباما، وصرحت زوجته أن جون كار كان برفقتها في احتفال الكريسماس عام 1996 بآلاباما وأنه لم يزر مدينة بولدر، فقررت الشرطة عدم الأخذ باعترافه، واعتقد المحققون أنه يريد الشهرة ولفت الأنظار إليه أو أنه يعاني من اضطراب عقلي يُخيِّل له ارتكابه تلك الجريمة.

كانت قائمة المشتبه بهم كثيرة الأسماء :

- موظف سابق في شركة رامسي ترك قسم قطع غيار الكمبيوتر بعد خلاف مع الإدارة، وهو مقيم في مقاطعة بولدر وقدم عينات الكتابة اليدوية والشعر، واشترط عدم الكشف عن هويته.

- ناثان إينوي Nathan Inouye أمريكي من أصل ياباني كان يأخذ جونبينيت إلى المدرسة في الصباح، ونظرية بلوكراب BlueCrab Theory تقول أنه مشتبه به ولم تقدم أي دليل رغم تكرار هذه النظرية على مدى سنوات، وذكر ناثان أنه كان في منزل عائلته في ولاية كاليفورنيا خلال عيد الكريسماس عام 1996.

- ديفيد هاينز David Haynes إبنته الصغرى شاركت في مسابقات جمال الأطفال في لويزيانا لسنوات، قبض عليه في 14 فبراير 1997 بسبب سلوك غير لائق حيث عرض مقاطع فيديو على إثنين من المراهقين.

- جاك لوجان Jack Logan يقيم في بولدر، كان عضوًا في كنيسة رامسي، وقال جون رامسي (رأى بعض الأشياء في منزلنا، لكنه كان غريب الأطوار نوعًا ما)،

وورد أن لوجان قد شوهد في شاحنته بالقرب من منزل رامسي في وقت قريب من الحادثة.

- راندي سيمونز Randy Simons المصوَّر الذي التقط صور كثيرة لجونبينيت وتصرف بشكل غريب بعد وفاتها.

- جيف ميريك Jeff Merrick كان يعرف عن مبلغ المكافأة 118٬000 $ ، اتهمه أحد الكتاب أنه ربما استأجر مجرم لاختطاف جونبينيت ولكن المجرم قتلها، ثم قام ميريك بقتل المجرم للتخلص منه.

- ليندا هوفمان بيوغ Linda Hoffman Pugh مدبرة منزل رامسي، كان لديها مفتاح للمنزل، قالت والدة جونبينيت باتسي رامسي للمحققين أن هوفمان بوغ طلبت قرضًا من آلاف الدولارات، ورفضت رامسي إقراضها المبلغ، وطلبت الشرطة من ليندا هوفمان أن تكتب الرقم 118٬000 $ على ورقة وأخذت بصماتها والعديد من خيوط شعرها.

- جوزيف إدوارد دنكان Joseph Edward Duncan مغتصب لديه تاريخ طويل في العنف الجنسي، وقد ارتكب أول جريمة جنسية مسجلة له وهو يبلغ من العمر 15 عامًا في تاكوما، واشنطن، وفي ذلك الحادث اغتصب صبي يبلغ من العمر تسع سنوات تحت تهديد السلاح، ويعتقد أنه اغتصب 13 صبيًّا، وأُلقي القبض على دنكان في كانساس وعاد إلى السجن في عام 1997 وتم الإفراج عنه من السجن في 14 يوليو 2000 لحسن السلوك، وتم استبعاده من المشتبه بهم في قضية رامسي لأنه كان في منزل شقيقته بعيدًا عن ولاية كولورادو وقت وقوع جريمة عيد الميلاد.

- ماثيو فالكون Matthew Falcon طالب علم النفس سابقًا في جامعة كاليفورنيا،

في 2 ديسمبر 1997 هجم فالكون على منزل طالبة في علم النفس بجامعة كولورادو اسمها جيسيكا بوتس في بولدر قبل منتصف الليل وخنقها، وتعرضت جيسيكا لكدمة من ضربة رأسية وإصابات مشابهة للإصابات التي تعرضت لها جونبينيت، وفي المشفى تلقت جيسيكا غرز لعدة جروح على رأسها، واستنادًا إلى وصف جيسيكا للمهاجم، أنشأت الشرطة ووزعت رسمًا مركبًا لأوصافه، اعترف ماثيو فالكون بأنه هاجمها وأنكر صلته بقتل جونبينيت.

- مايك مكلروي Mike McElroy طالب في جامعة بولدر، ظهر مهووسًا بدمى باربي، أسس موقعًا على شبكة الإنترنت يحتوي على مقالات إباحية عن اغتيال الفتيات الصغيرات وصور عن العبودية الجنسية، وقصة عن كيفية ممارسة الجنس مع دمية باربي ..

وصادرت الشرطة سلاح صاعق منه، وتم القبض عليه في يناير عام 1998.

- جاري أوليفا Gary Oliva كان يعيش في مكان قريب من منزل عائلة رامسي في بولدر، أمضى بعض الوقت في السجن بتهمة اغتصاب فتاة تبلغ من العمر سبع سنوات في ولاية أوريجون، وقيل أنه شوهد متوقفًا حول الزقاق في الجزء الخلفي من منزل عائلة رامسي، وفي ديسمبر 1997 حضر إقامة النصب التذكاري لجونبينيت وكان في الصف الأمامي، وقال صديقه في المدرسة الثانوية مدَّعيًا أن أوليفا اتصل به في 26 ديسمبر واعترف له بأنه (فعل الأذى بفتاة صغيرة)، وقال أن عملية خنق جونبينيت مشابهة لمحاولة أوليفا خنق والدته بسلك الهاتف، ويعتقد البعض أن عينات خط اليد من أوليفا مماثلة لرسالة الفدية.

وقبل أسبوعين من عيد الميلاد في عام 2000 ألقي القبض عليه في جامعة كولورادو لتجاوزه، وبتهم تتعلق بالمخدرات، وقام الشرطي الذي أجرى التوقيف بتفتيش حقيبة ظهره، وعُثر على بندقية صاعقة، وشريط لاصق أسود، وصورة لجونبينيت وقصيدة كتبها عنها وعن سوزانا تشيس (فتاة أخرى قتلت في بولدر بعد عام واحد من مقتل جونبينيت)، أطلق سراحه بعد أن فشل اختبار الحمض النووي في إدانته، لكن المحقق الخاص لعائلة رامسي انتقد شرطة بولدر لعدم النظر إليه بشكل أكثر دقة.

ألقي القبض مؤخرًا على جاري أوليفا في يونيو 2016 بتهم الاستغلال الجنسي لطفل وامتلاك مواد إباحية للأطفال.

- المحارب The Warrior ،هندي أمريكي درس العلوم السياسية في جامعة كولورادو في تلك الفترة، وكان المحارب شابًا طويلًا وعنيفًا قتل امرأة في ولاية فرجينيا من خلال ضربها على الرأس ببندقية، وجدت الشرطة في غرفة نومه قصاصات الأخبار عن جريمة جونبينيت رامسي، وقد قال الحارس للمحققين أن المحارب قال (أنا قتلتها)، وعندما سُئل أي واحدة تقصد (جونبينيت رامسي أم سوزانا تشيس ؟) أجاب المحارب (إما هذه، أو تلك)، فألقت الشرطة القبض عليه وأحالته إلى التحقيق.

- جيمس بارتين James Partin شاب أدين عام 1999 في مقاطعة فرانكلين بولاية أوهايو في تهم كثيرة تتعلق باستغلال الأطفال في المواد الإباحية، وعُثر على صور جونبينيت في منزله، ومُشتبه به في قضية اختفاء الطفلة إليزابيث ميلر 14 عامًا التي فقدت في ايداهو سبرينجز، كولورادو عام 1983 لأن المحققين عثروا

بحوزته على قصاصة صحفية عن اختفاء الطفلة ميلر، وخريطة لمنطقة إيداهو سبرينجز، وكانت الطفلة ميلر قد اختفت بعد الذهاب للركض بالقرب من منطقة كان بارتين يعيش فيها في ذلك الوقت.

- كورتيس فيشر Curtis Fisher صديق مقرب لجون رامسي ومستشار للشركة، وقد سمعت الشرطة أن فيشر كان على خلاف مع رامسي وترك الشركة قبل عيد الميلاد، وفي صباح يوم 26 ديسمبر قال فيشر أنه كان في طريقه إلى سان أنطونيو.

- جون بريور يوستاس John Brewer Eustace

كان لديه صور جونبينيت وصور دمية باربي، وكان يوستاس قد زار صحيفة جونبينيت وأبدى حركات هوس جنسي أثناء عرض صورها، اعتُقِل في قضية اختفاء الطفلة إليزابيث برادويل (عمرها عامين) في مدينة شارلوت بمقاطعة مكلنبورج في ولاية كارولينا الشمالية وكان يعيش وقتذاك بالقرب من مدينة شارلوت، وعُثر على الفتاة حية وعلى فمها قطعة قماش وحبل كهربائي حول رأسها ..

اتُّهِم يوستاس بالاختطاف والاغتصاب والجرائم الجنسية من الدرجة الأولى، ويشتبه بتورطه في جرائم قتل 3 فتيات في لاس فيجاس، وحكم عليه بالسجن 98 عامًا، وتم استدعاءه للتحقيق في قضية جونبينيت.

- كيفن رابرن Kevin Raburn يسكن في الحي نفسه في بولدر، خرج من سجن إصلاحية كولورادو في 19 ديسمبر 1996 قبل أسبوع من مقتل جونبينيت، وعمل في مطعم ولكنه كان خارج العمل في 24 ديسمبر 1996 وفي اليوم التالي كان المطعم مغلقًا بمناسبة عيد الكريسمس، وقال رابورن للشرطة (أنا لص،

لست قاتلًا)، ولم يتمكن رامسي من التعرف على كيفن رابرن أو عائلته.

- ماثيو ساندرز Matthew Sanders تم حجزه بعد إعلان خدمة الإنترنت في ولاية كاليفورنيا بأنه نشر صور إباحية متعلقة بالأطفال، وعند تفتيش منزل ساندرز عُثر على صور ومجلات وشرائط فيديو للبالغين الذين يمارسون الجنس مع الأطفال، وقوائم عناوين المدارس الإبتدائية، وأسماء الطالبات ومجموعة من المقالات الصحفية عن مقتل جونبينيت رامسي.

- ميلتون توماس Milton Thomas Black أرسل رسائل تهديدات في عام 2001 إلى سيناتورات وممثلي الكونجرس للولايات، وقال أن لديه معلومات عن مقتل جونبينيت، وتم القبض عليه في فندق بلاس فيجاس.

- روبرت لابلانت Robert Laplante اتُّهِم باستغلال الأطفال في المواد الإباحية، وتصوير فتاة صغيرة وهي عارية، وعُثر معه على دُمى باربي وقصاصات صحفية عن مقتل جونبينيت.

- سين باتريك كنج، Sean Patrick King متهم بالاعتداء على فتيات صغيرات واستغلالهن إباحيًّا، عُثر معه على قائمة مكتوبة بخط اليد من أسماء الفتيات وعناوينهن وأرقام هواتفهن، وما هي السنة التي كانوا فيها في المدرسة الإبتدائية وصور لجونبينيت رامسي، ويعتقد المحققون أنهم قبضوا عليه قبل أن يبدأ في ملاحقة الفتيات، وزعمت إحدى الفتيات للشرطة أنها رأته يذبح صبيًّا يبلغ من العمر 4 أشهر.

- ستيفن بول لينتون Stephen Paul Linton في عام 2001 هدد الرئيس جورج بوش وكان توقيع الرسالة (إس . بي . تي . سي) في إشارة إلى مذكرة الفدية لعائلة

رامسي، وأرسل لينتون في 20 مارس رسالة مكتوبة بخط اليد إلى مبنى محكمة مقاطعة بولدر مع مفتاح وعنوان لشاحنته، وظهر لاحقًا أنه مضطرب عقليًا.

- توم كارسون Tom Carson المدير المالي لشركة رامسي، قال جون رامسي: (لم أكن أثق به، سكرتيرتي السابقة رفعت دعوى التحرش الجنسي عليه)، وقال كارسون أنه في 24 ديسمبر 1996 استقل رحلة تابعة لشركة يونايتد إيرلاينز إلى شيكاغو ثم توجه إلى باريس حيث قضى هناك يوم عيد الكريسماس، وفي وقت لاحق تم التأكد من أن كارسون كان بالفعل خارج الولايات المتحدة في الوقت الذي قتلت فيه جونبينيت.

- بريان سكوت Brian Scott بستاني بدأ العمل في منزل رامسي في يونيو 1995، وغادر المنزل في 10 ديسمبر 1996، وفي 25 ديسمبر ليلة مقتل جونبينيت ذهب سكوت إلى شقة صديقته آن بريستون في الساعة 10:30 مساءً، ومكث حتى منتصف الليل ثم غادر منزل صديقته وليس هناك أحد يؤكد مكان تواجده في ما تبقى من الليل.

في الختام :

كل من ورد اسمه في هذا التقرير تم فحص حمضه النووي ولم يُطابق الحمض النووي الذي عُثر عليه تحت أظافر جونبينيت وفي ملابسها الداخلية، فمن هو القاتل يا تُرى !

ملاحظة :

الطفلة اسمها (جونبينيت) وليس (جون) كما يعتقد البعض، ووالدها اسمه

(جون) وقام بتسمية ابنته باسم مُركب من اسمه الثلاثي؛ ليكون اسم الفتاة على النحو التالي: جونبينيت جون بينيت رامسي، وقد كتبت الأسماء في هذا التقرير باللغة الإنجليزية؛ لتيسير البحث عنها لمن يرغب في الاطلاع على معلومات حولها، لأن محرك جوجل بالعربية ليس فيه ذكر لمعظم الأسماء الواردة.

جونبينيت جون بينيت رامسي

13- أنتاركتيكا: قارة القطب الجنوبي الغامضة

من خلال السطور القادمة سوف نذهب سويًّا إلى أقصى جنوب الكرة الأرضية، المكان الأكثر زمهريرًا وبرودة في العالم، ورحلتنا تحديدًا إلى أقصى نقطة في القطب الجنوبي لكرتنا الأرضية، هناك حيث تمتد الصحاري الثلجية المتجمدة مع درجات حرارة قد تصل إلى 100- درجة تحت الصفر، وحيث تقبع "أنتاركتيكا" المكان الذي ربما لم تسمع عن مدى أسراره وغموضه قبلًا..

تقدر مساحة أنتاركتيكا بـ 5,275,000 ميل مربع، وهي مساحة تعادل تقريبًا ضعفي مساحة قارة أوقيانوسيا (أستراليا) والتي تقدر بـ 3,292,000 ميل مربع .

تعد أنتاركتيكا قارة غير مأهولة، وذلك كما أسلفنا بسبب عدم إمكانية الإنسان لتحمُّل طقسها القارس، فهي من أكثر الأماكن برودة وجفافًا ورياحًا على وجه الأرض. إلا أن هناك ما بين 1،000 إلى 5،000 بشري استطاع البقاء في هذه القارة وتحملها بحكم عملهم الذي يتطلب منهم التعايش مع كل الظروف، وهؤلاء هم العلماء والباحثين، حيث يقومون بإجراء البحوث العلمية فيها على مدار العام. أما الأشخاص العاديين الذين يبحثون عن المساكن والعيش فلم يسطِع أحد منهم على مر العصور التكيُّف أو الاحتمال والبقاء فيها.

وعلى الرغم من أن الأقمار الصناعية أضحت تبحر بشكل اعتيادي في الفضاء، وأيضًا الرادارات والليزرات التي سمحت للعلماء بالنظر تحت جليدها السميك، إلَّا أن كل هذه الأدوات والتقنيات لم تكشف لنا بعد كل خباياها وأسرارها..

وربما تتسائل الآن عزيزي القارئ، ما الذي يجعل مكانا مكسوًّا بالثلوج والجليد على مدار العام، بل على مدار الحقب والعصور، مكانًا مثيرًا للاهتمام؟

العديد من الألغاز والنظريات والأبحاث اتهمت قارة القطب بحيازتها لأسرار وربما ألغاز تاريخية علمية أشعلت فتيل التساؤلات لدى العقل البشري، ومن خلال السطور القادمة سنسرد بعضًا منها..

-1 انتشرت صورة في عام 2016 تم التقاطها في أنتاركتيكا وقد كانت صورة واضحة لهرم يشبه في شكله الأهرامات المصرية وسط دهشة واستغراب العلماء والعالم أجمع.

-2 هذه القارة غير موجود فيها المنطقة الزمنية، فكل خطوط الطول تلتقي في نقطة واحدة، ما تمنحنا مناطق زمنية مختلفة حول العالم.

تشهد القارة الجنوبية 6 أشهر من ضوء النهار المستمر في الصيف من دون ظهور أي ظلام، و 6 أشهر من الظلام الدامس المستمر في الشتاء من دون ظهور أي ضوء للنهار .

-3 من عجائب وغرائب هذه القارة هي أن غبار الألماس يتواجد فيها بشكل دائم ومستمر، حيث يتكون من بلورات جليدية صغيرة تترسب من الهواء الرطب، بالقرب من سطح الأرض.

ويشبه إلى حد ما الضباب الجليدي، فعندما تكون بلورات الجليد معلقة في الهواء، يتسبب ذلك في تألقها من خلال ضوء الشمس، مما يخلق تأثيرًا لامعًا يشبه مليون ماسة صغيرة عائمة، وأيضًا هذا الغبار الماسي مسؤول عن الظواهر البصرية

الجميلة والخلابة مثل أعمدة الضوء، والهالات، والشمس الزائفة.

-4 إذا كنت موجودًا في القطب الجنوبي، فأنت في أقصى نقطة في الجنوب على الأرض،

ولا يهم الطريقة التي تنظر بها إلى طريقك، فكل الإتجاهات متوجهة نحو الشمال.

-5 صدِّق أو لا تصدق القارة القطبية الجنوبية هي موطن للعديد من البراكين، وكلها خاملة ما عدا إثنان نشطان ومتفاعلان، الأول يقع في جبل إريبس، والثاني في جزيرة ديسبشن (الخداع).

-6 يوجد في القارة القطبية الجنوبية شلالات بلون الدم، ففي عام 1911 تمت ملاحظة جليد الزنبق الأبيض لنهر تايلور ملطخًا بلون أحمر غامق كان ممزوجًا بالمياه المتدفقة من أعماق النهر الجليدي ، والذي كان يأتي من بحيرة تحت الجليد مليئة بالملح والحديد المؤكسد، فحينما تلامس مع الأكسجين، صدأ الحديد، مما غيَّر لون الماء إلى اللون الأحمر، فأطلق عليه اسم شلالات الدم.

والآن بعد أن انتهينا من ذكر بعض الأماكن الغريبة في هذه القارة، دعونا نذكر لكم بعض الأمور الغامضة التي تلف وتدور حول القطب الجنوبي.

غموض وأسرار..

هناك نظرية قديمة تقول بأن أنتاركتيكا كانت موقعًا سريًّا لقاعدة استخدمها النازيون خلال الحرب العالمية الثانية.

والسبب في ذلك هو أن الألمان حقًّا قد ذهبوا في زيارة إلى القطب الجنوبي بحجة

البحث العلمي وإنشاء قاعدة لصيد الحيتان، ولكن هذا البحث لم يسفر عن شيء.

ومن هنا بدأ الناس بالاعتقاد أن هناك قواعد سرية متواجدة في أنتاركتيكا، وبدأوا بنشر أقاويل عن إيجادهم لدليل على وجود قواعد مخفية، ومنهم " فالانتاين ديجتياريف"، حيث قال أنه وجد كهفًا بجانب أحد جبال الجليد غريب الشكل قد يُظهر وجود مدخلًا لواحدة من هذه القواعد.

كما كتب أيضًا في مدونتة عن مجموعة من كبار النازيين محتمل يكون تم إخلاؤهم إلى هناك لأنه لم يتم الكشف عن إعدامهم.

هناك من يعزز فكرة هذه النظرية، وهناك أيضًا من يستبعدها ويصفها بالخاطئة تمامًا .

-يوجد لدينا أيضًا صاحب قناة سيكيورتيم، تايلر جلوكنو اليوتيوبر المشهور بتأييده لنظرية مؤامرة القاعدة السرية، ولكن ليس على الألمان بل على الأمريكان.

ففي 10 من شهر فبراير 2018 اكتشف عن طريق الجلوبال هيت ماب موقع أمريكي لقواعد عسكرية حكومية متعددة المستويات وعالية السرية، والذي كان يُظهر علامات حرارية من موقع معزول في القطب الجنوبي.

ما جعله يقوم بالتحويل إلى جوجل إيرث؛ ليرى المنطقة التي اكتشفها، والتي لا علم لأحد بها .

وهنا الاكتشاف.. اكتشف أن جوجل إيرث لا يظهر أي شيء مما رآه سابقًا باستثناء الجبال الجليدية .وهذا الأمر جعل تايلر يشك بوجود شيء مخفي ومبطَّن تحت الأرض.

فكما يعرف الجميع هناك الكثير من المحطات والقواعد العسكرية المنتشرة في القطب الجنوبي، وهي موجودة للعلن والكل يعلم بوجودها.

لكن أن تكون هناك قاعدة إضافية غير مصرح بها موجودة ومخفية، فهذا حتمًا يثير التساؤلات والشكوك؛ لأن هناك احتمال كبير بوجود أشياء كثيرة مخفية بالأسفل، ولا علم لأحد عنها.

ختامًا:

هل كنتم تعلمون من قبل عن غموض القطب الجنوبي؟

وبرأيكم، هل حقًّا يوجد فيه أمور سرِّيَّة لا يعلم بوجودها أحد؟!

14- الرحلة 914: 37 عامًا من السفر في السماء!

من الطبيعي في رحلات السفر عبر الجو أن يأخذ الأمر ساعة أو ربما عدة ساعات حسب بُعد المكان المقصود، لكن من غير المنطقي أن تستغرق الرحلة أيامًا أو حتى أشهرًا. والمستحيل بعينه أن تطول الرحلة لسنوات مثلًا! لكن ماذا عن رحلة دامت مدتها لقرابة الأربعة عقود؟

سنتحدث عن أشهر وأغرب رحلة في تاريخ الطيران، الرحلة 914.. فما هي حقيقتها يا ترى؟

لغز الرحلة 914

كان يومًا عاديًّا روتينيًّا كسائر الأيام لضابط برج المراقبة خوان دي لا كورتي في مطار كاراكاس الدولي في فنزويلا.. قبل أن يلاحظ على شاشة المراقبة ظهور بقعة سوداء غريبة عليه، بعد التدقيق ظهر أنها كانت طائرة لم تظهر قبلًا على الرادار تتجه

نحو المطار.. لقد ظهرت من العدم دون وجود أي خط طيران لها..

عمت الحيرة، وانتشر الارتباك بين أفراد طاقم المراقبة، من أين ظهرت؟ هم لم يخطئوا بأي شيء! دقائق قليلة قبل أن يستطيعوا رؤيتها بأعينهم بعيدة في السماء.. كانت تبدو غريبة ومن طراز قديم جدًّا DC-4، من أيام الحرب العالمية الثانية!!

فجأة يصلهم اتصال كان مصدره الطائرة نفسها، كانت عبارة عن سؤال من كلمتين :

" أين نحن؟"

بدا الصوت مرتبكًا وخائفًا، لكن الضابط أجاب عن السؤال بسؤال:

" إلى أين تتوجه هذه الطائرة؟"

هنيهات قبل أن يأتيه الجواب الصاعق:

" نحن الرحلة 914 بان أميركا، التابعة للخطوط الجوية الأمريكية المتوجهة من نيويورك إلى ميامي في فلوريدا مع طاقم مكون من أربع أفراد وسبع وخمسين راكبا".

كان الجواب صدمة لطاقم المراقبة، فماذا تفعل طائرة أمريكية على الخطوط الجوية الفنزويلية على بعد أكثر من 1800 كلم؟

" هذه كاراكاس، فنزويلا.. بأمريكا الجنوبية، هل أنتم في مأزق ما؟"

"كاراكاس؟ كيف يمكن أن يكون هذا؟"

بعد بضع دقائق هبطت الطائرة DC-4 على أحد ممرات مطار كاراكاس الدولي،

وقد سمع الضابط خوان صوت الطيار مشحونًا بالعجب والرعب، وهو يقول:

" يا إلهي!! جيمي! ما هذا بحق الجحيم، هل هذا صاروخ؟"

كان طيارو الرحلة 914 ينظرون إلى مجرد طائرة نفاثة حديثة تقلع على المدرج المجاور.

ثم صرخ الطيار قائلًا للضابط :

"نحن الرحلة 914! يجب أن نكون في مطار ميامي الساعة 9:55 صباحًا يوم 2 يوليو من العام 1955 كيف انتهى بنا المطاف في كاراكاس؟ هناك شيء غير طبيعي هنا!"

" أؤكد لك أنك في مطار كاراكاس الدولي، اليوم هو 21 مايو 1992".

" يا إلهي"!

واضح أنه كان جوابًا غير منتظر للطيار الذي بدا مذعورًا. حاول الضابط طمأنة الطيار قائلًا له إن الطاقم الأرضي في الطريق إليهم لمساعدتهم، ويجب على الطيارين التزام الهدوء، لكن جوابه كان رادعًا من خلال نافذة قمرة القيادة المفتوحة :

" لا تقترب منا!.. نحن سنطير بعيدًا!"

ودون أخذ إذن أو اتباع بروتوكولات السلامة طار بالطائرة فورًا وسرعان ما تلاشت عن الأنظار!

وفي وقت لاحق، أفاد عمال الخدمة الأرضية أنهم رأوا وجوه الركاب تضغط

على النوافذ، وفتح الطيار نافذة قمرة القيادة ولوح لهم للابتعاد.

قال الضابط خوان دي لاكورتي أيضًا أنه كان يلوح بملف على ما يبدو وقد سقط منه، والذي اكتشفوا لاحقًا أنه عبارة عن تقويم، ثم بدأ الطيار تشغيل المحركات وأقلعت الطائرة.

كما أضاف بأن قادة الطيران المدني حجزوا جميع سجلات المحادثات مع الطائرة، وكذلك التقويم الذي سقط من يد الربان، والذي كان يعود لسنة 1955!!

بداية الرحلة

في الثاني من يوليو لعام 1955، انطلقت الرحلة 914 الداخلية التابعة لشركة الطيران الأمريكية بان أميركا من ولاية نيويورك إلى ولاية ميامي.. وعلى متنها 57 راكبًا إضافة لطاقم الطيران المكون من 4 أفراد.

بدأت الرحلة بشكل عادي دون أدنى مشكلة، وثلاث ساعات طيران كانت كفيلة بإنهائها، لكن الساعات مرت تتلوها أخرى ولم تظهر الطائرة لا في السماء ولا على رادارات المراقبة، ولم تُرسل أي رسالة استغاثة أو إبلاغ عن مشاكل تقنية حتى.. الأمر الذي أثار التوتر لدى المراقبين في ميامي، فتم الاتصال بمراقبي الملاحة الجوية في نيويورك؛ ليردوا بأن الطائرة اختفت من الرادارات ولا أثر لها ..

أثار المسؤولون حالة استنفار قصوى للبحث عن الطائرة أو حتى حطامها ومحاولة رصد أي إشارة منها.. لكن دون جدوى، أشهر من البحث لم تسفر عن أي شيء.. لقد تبخرت طائرة الرحلة 914 وكأنها لم توجد قط!.. مما دعا السلطات للجزم بتفسير واحد لما حدث، وهو أنها سقطت في مكان ناء في المحيط لم تستطع

فرق البحث الوصول إليه.

مأساة أودت بثمان وخمسين شخصًا جهلت أسبابها وتفاصيلها.. واعتمد تحليل مجرياتها على مجرد تخمينات واعتقادات المسؤولين الذين لم يتصوروا في أكثر تفسيراتهم جنوحًا وجموحًا أن طائرة الرحلة 914 لم تصل لوجهتها في فلوريدا لأنها لا تزال تطير على خط الرحلة!!

بعدها.. كما ذكرنا آنفا ظهرت الرحلة من العدم؛ لتحط في مطار كاراكاس بفنزويلا بضعة دقائق قبل أن تطير وتختفي مجددًا ..

لكن إلى أين؟

عجائب الرحلة 914 لا تنتهي..

إلى ميامي في فلوريدا حطت الرحلة 914 أخيرًا بعد سبع وثلاثين عامًا من التحليق جوًّا..

أفواه فاغرة، وعيون متسعة، وعقول لا تكاد تستوعب ما ترى.. تلك هي حال المسؤولين والعاملين في مطار ميامي الذين لم يصدقوا ما رأوه بأم أعينهم، قرابة الستين شخصًا اختفوا على متن طائرة لعقود؛ ليظهروا بعدها ببساطة.. والأدهى ليس ذلك، بل كونهم لا زالوا بنفس العمر وعلى نفس الحال دون أي تقدم واضح في السن!!

ومع ذلك الذهول لم يجدوا بديلًا عن التحقيق مع الجميع من طاقم وركاب الذين أجمعوا أن لا علم لهم سوى بأنهم كانوا على متن رحلة طيران في العام 1955. بعدها تم إرسال الجميع لمقاصدهم، والله يعلم إن كانوا وجدوها أصلًا

بعد تلك السنوات الطويلة من السفر!!

ودون أي إجابات رسمية من سلطات كل من أمريكا وفنزويلا، تبقى التساؤلات المطروحة كثيرة، خاصة مع انتشار قصة الرحلة 914 مع مرور السنين والانفتاح الرقمي يسر لها ذلك.

فهل قصة الرحلة 914 حقيقية؟ وما سرها؟ وما هو التفسير المنطقي لطيران طائرة لسبع وثلاثين سنة ظنها ركابها ثلاث ساعات لا أكثر؟

النظريات

الكثيرون حاولوا حل لغز الرحلة 914، وانتشرت فرضيات عديدة ومتنوعة عنها تجاوزت الخيال ذاته.. ولعل أشهرها وأبرزها كان نظرية السفر عبر الزمن عبر ثقب دودي أو ربما نفق زمني دخلته الطائرة؛ لتجد نفسها في فنزويلا فجأة بعد سبع وثلاثين عامًا من تاريخ إقلاعها، وذلك سبب عدم التقاط الرادار لها .. ثم عودتها من ذات الثقب؛ لتجد نفسها في ميامي بذات الزمن.

وبالطبع.. لكل نظرية معارضون، وأحد أهم أسباب الاعتراض هنا هو أنه لو كانت حقًّا سافرت عبر الزمن وهو الأمر غير المؤكد وجوده أصلا، لكانت لدى عودتها من فنزويلا لوصلت لميامي بالعام 1955 وليس 1992.

النظرية الثانية أبطالها هم الفضائيون هذه المرة، فكما العادة، فالكثيرون يزجونهم بالوسط أثناء تفسير أي حوادث غريبة ولامنطقية.. ووفقًا لأصحاب هذه النظرية، فالفضائيون هم الذين اختطفوا الطائرة وركابها لسنين طويلة ثم أعادوهم من جديد .

مثلث برمودا أيضًا كان له نصيب من كعكة النظريات، لكن المختلف أن الطائرة لم تتحطم هذه المرة وتختفي، بل تعرضت لأشياء غير مفهومة جعلتها عالقة به لعقود.

هذه النظريات وأخرى أيضًا كالمؤامرات الحكومية والتجارب العلمية طفت على السطح، لكن أيًّا منها لم يلقَ تجاوبًا وتأييدًا وإجماعًا لعدم منطقيتها من جهة ووجود ما يفندها من جهة أخرى. واستمرت التحقيقات والتفسيرات والتأويلات لفك لغز أرهق العديدين وشغل بالهم فترة طويلة؛ ليظهر الحل الذي -ربما- كان منطقيًّا أخيرًا..

فن الصحافة الصفراء

كانت صحيفة "ويكلي وورلد نيوز" المؤسسة عام 1979 والمطبوعة باللونين الأبيض والأسود ذات شعبية وانتشار واسع في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك ليس سببه عبقرية كتابها أو تفرد مواضيعها، بل لكونها ذات مقالات مثيرة وغريبة للجدل بلا مصداقية أو أدلة موثوقة تستند عليها.. ولعل أشهر تلك المقالات كان مقالًا عن الرحلة 914.

فبعد المتابعة والتحقيق توصلت عدة جهات بحثية لكون هذه الصحيفة هي من اختلقت قصة الرحلة ككل، وبدايتها كانت بالعام 1985 عندما نُشر مقال بقلم كاتب متواضع فيها يدعى إيدي كلونتز عن حيثيات الرحلة 914 بتفاصيلها باختلاف أن العام الذي حطت فيه الطائرة بمطار كاراكاس هو ذاته 1985.. ونفس القصة أعيد نشرها مرتين في العامين 1992 و 1999 مع تغير صورة ضابط المراقبة خوان دي لا كورتي في كل مرة!

الباحثون عن حقيقة الرحلة أكدوا أن الجريدة تعيد نشر نفس القصة في كل مرة مع تغيير تاريخ وصول الطائرة إلى فنزويلا فقط.. ولا يخفى عن الجميع أن مثل هذه الصحف الشعبية كثيرًا ما تختلق القصص لزيادة المبيعات.

وأما الصور المنتشرة للطائرة وللأشخاص، فجميعها لا علاقة لها بالرحلة الوهمية 914 التي كانت قصة ملفقة.. غذتها خيالات وأكاذيب كاتب ما. وما عزز هذه الفرضية هو تأكيدهم أن لا بيانات عن هذه الرحلة بسجلات الطيران الأمريكي ولا سجلات حوادث الطيران في الأعوام بين 1934 و 1965.

إلى هنا قد نظن أعزائي القراء أن الحقيقة ظهرت والنفوس اطمأنت؟! لكن لا.. فالجدال حول الرحلة 914 ظل قائمًا ولم ينتهِ والسبب هو ذاته التقويم العام 1955 والذي لوح به طيار الرحلة وسقط من يده، ففيما يؤكد العديد وجوده ورؤيتهم له، ينفي آخرون ذلك..

قصة الرحلة 914 أعادت للأذهان قصة أخرى تشابهها.. وهي الرحلة 513 سانتياغو التي انطلقت من ألمانيا عام 1954 وحطت بهدوء في مطار في البرازيل عام 1989. وعند استكشافها تبين أن كل ركابها كانوا عبارة عن هياكل عظمية، ومنهم قائد الطائرة نفسه!

(سنتحدث عنها بالتفصيل في الجزء الثاني من الكتاب).

وبين صد ورد ومد وجزر تبقى كل الفرضيات قائمة، ولكل فرضية مصدقون ورافضون. لكن الحقيقة الوحيدة المؤكدة أن لغز الرحلة 914 أطول رحلة في التاريخ لا يزال غامضًا، وهناك في هذا العالم من يحاول حله حتى هذه اللحظة.

15- مادلين ماكين: الطفلة التي تبخرت

إن قضايا اختفاء الأطفال هي أشهر القضايا التي تأخذ انتباه الرأي العام لزمن بعيد، فمن منا لا يشفق على طفل مختفٍ وعلى أهله؟ ولعل أشهر قضية اختطاف وأكثرها تعقيدًا بالقرن الواحد والعشرين هي قضية اختفاء الطفلة مادلين ماكين ذات الثلاث سنوات، والتي لم تُحل حتى هذه اللحظة.

بداية القضية: من سرور إلى شرور

في العام 2003 وتحديدًا بالسابع من مايو حظيَ كل من "جيري ماكين" و "كيت ماكين" بأول مولود لهما، وكانت فتاة أسموها مادلين، وكانت سعادتهم بها لا توصف، ورغم أن أصول العائلة إيرلندية إلا أنهم رغبوا أن تترعرع ابنتهم بمدينة ليسترشير البريطانية.

بعد سنتين من ميلاد ابنتهم مادلين حظيَ الزوجان بتوأم أيضًا، طفل وطفلة قاما بتسميتهما "سين" و "إيميلي".

بعد أن كبرت العائلة وأصبح لديها طفلة وتوأم قرروا أن يذهبوا برحلة جماعية للبرتغال، خاصة بعد أن تعبت الأم كيت بعملية الولادة الأخيرة لها. تم التخطيط بالفعل للرحلة وقد قاموا بتحضيرها بحيث يعودون لبريطانيا؛ لتحظى مادلين ماكين بعيد ميلادها الرابع داخل منزلها.

قام الزوجان حينها بالحجز لرحلة في منتجع بحري يدعى "Ocean club" بشاطئ برايا دا لوز بقرية ألجارف بالبرتغال. كان عدد أفراد الرحلة تسعة بالغين

وثمانية أطفال وقاموا باستئجار فيلا قرب المنتجع للإقامة فيها.

قرية ألجارف تعرف باسم "بريطانيا الصغيرة" لأن غالبية سكانها من أصول بريطانية، كما يتحدثون الإنجليزية، وقد أتوا ليفتحوا مشاريع سياحية فيها.

استأجرت العائلة شقة تدعى5A داخل فيلا تملكها إحدى الشركات، وكانت هذه الشقة مناسبة للعائلة، حيث أنها امتلكت غرفتي نوم، وقد استقر الزوجان فى غرفة ووضعوا الأطفال بالغرفة الثانية.

في اليوم الثالث من شهر مايو بالعام 2007 وقبل يوم واحد من نهاية الرحلة وثلاثة أيام من عيد ميلاد مادلين ماكين قام الزوجان بطلب الطعام لشقتهم، وبعد أن انتهوا ذهبوا للمسبح والسعادة تملأ وجوههم، وقامت الأم كيت بالتقاط صورة لمادلين بحدود الساعة 2:29 ظهرًا وهي لا تعرف أن هذه الصورة ستكون الأخيرة لها.

اختفاء مادلين ماكين:

"قمنا أنا وأخي الصغير بالبكاء في الليلة الماضية"

وضع الأطفال بنادي رعاية داخل المنتجع للعب، وبحدود الساعة الثامنة ليلًا أخذهم الوالدان، ثم قررا مع الأصدقاء الذهاب لتناول الطعام داخل مطعم المنتجع، فقامت الأم كيت بوضع طفلتها مادلين ذات الثلاث سنوات والتوأم ذوا العام الواحد للنوم بالساعة الثامنة والنصف مساءً.. قبل أن تضع الأم ابنتها بالفراش سألتها مادلين:

"أمي، لماذا لم تأتِ إلينا حينما قمنا أنا وأخي الصغير بالبكاء في الليلة الماضية؟"

لم تفهم الأم مقصد الطفلة حينها ولم تعر لكلماتها اهتمامًا، وذهب الوالدان للمنتجع الذي يبعد 55 مترًا عن الفيلا التي استأجروها.

ورغم أن المكان قريب إلا أنه لم يكن بإمكانهم الوصول إليه بسهولة، حيث أنه يتعين عليهم الالتفاف حول الفيلا والدوران حول المسبح الخاص بالمنتجع كما المرور بشارع عام مما يجعل المسافة الكلية بين المنزل وبين المطعم 82 مترًا تقريبًا.

ومن باب زيادة الأمان حجزت العائلة طاولة خاصة مطلة على نافذة، تلك النافذة تطل على الفيلا مباشرة.. فتستطيع العائلة مشاهدة الطابق العلوي للفيلا لكن ليس الشقة الأرضية، في الواقع فإن هذه الطاولة ظلت محجوزة لهم طيلة الإجازة، حيث أنهم أرسلوا رسالة للمطعم قائلين أن أطفالهم ينامون بالفيلا، وأنهم يرغبون بهذه الطاولة حصرا لمراقبتهم، وقاموا بحجز الطاولة طيلة الإجازة من الساعة الثامنة والنصف إلى الساعة العاشرة. ساعة ونصف يوميًّا لمدة أربعة أيام، كما اتفق الأصدقاء أن يرسلوا أحدهم كل نصف ساعة للفيلا؛ ليطمئن على الأطفال.

حينما خرجت العائلة استخدمت باب الفناء الخلفي، ولأن الباب لا يقفل إلا من الداخل تركته العائلة غير مقفل خاصة أن العائلة اطمأنت أن الأطفال لن يخرجوا بوجود بوابة أمان للأطفال.

النافذة المفتوحة: أين ذهب الجميع؟

وصلت العائلة والأصدقاء للمطعم بالساعة الثامنة والنصف كالمعتاد، وبالساعة التاسعة وخمس دقائق قام الأب جاري بالذهاب للشقة؛ ليطمئن على الأطفال ووجدهم نائمين.. لكنه قال أن باب غرفة نومهم لم يكن مغلقًا بالكامل،

وكأن أحدًا ما دخل الغرفة.. وحينما حاول إغلاقه لم يتمكن من إغلاقه بالكامل؛ لذلك تركه شبه مفتوح وعاد للمطعم.

في طريق عودته التقى "جاين تانر" وكانت إحدى صديقات العائلة التي ذهبت للرحلة معهم، جاين كانت بطريقها؛ لتطمئن على طفلتها، وصادفت جاري بطريقها، قالت جاين لاحقًا أن سبب تأخر جاري هو التوقف والدردشة مع أحد ملاك الفلل، حيث رأته يقف ويتحدث مع أحدهم.

بحدود الساعة التاسعة والنصف قررت الأم كيت الذهاب لتفقد الأوضاع، فقام صديقهم "ماثيو أولدفيلد" وعرض عليها تفقد أطفالها بعد أن يتفقد أطفاله. ورغم أنها قالت إن عليها الذهاب لأنه دورها أصر الأخير عليها.. وبالفعل راح وتفقد أطفاله وكان كل شيء طبيعي، وحينما دخل الغرفة A5 وجد باب غرفة نوم الأطفال مفتوحًا بالكامل كما نافذة الغرفة، لم يتعب نفسه بدخول الغرفة والاطمئنان على مادلين والتوأم، لكن ولأنه لم يسمع أي صوت ظن أن الأمور بخير وعاد للمطعم.

بالساعة العاشرة تمامًا ذهبت كيت لتفقد الأوضاع بشقتها، وحينما دخلت وجدت باب غرفة نوم الأطفال مفتوحًا، وحينما حاولت إغلاقه فشلت وكأن شيئًا ما يسد الباب.. وقد لاحظت أخيرًا أن النافذة كانت مفتوحة رغم أن هذه النوافذ لا تفتح من الخارج بل من الداخل، فبدأت بالقلق، فدخلت الغرفة لتفقد أطفالها.

كان التوأم بخير، فذهبت لسرير ابنتها ووجدت ألعابها بمكانها، وحينما رفعت الغطاء لم تجد مادلين ماكين بسريرها!

هرعت للمطعم وهي تصرخ: "مادلين اختفت! هناك من اختطف ابنتي!"

قام الزوج جاري بطلب الشرطة للإبلاغ عن اختفاء ابنتهم مادلين، وبالساعة الحادية عشر وخمسة دقائق وصل ضابطان من الشرطة البرتغالية من قسم يبعد 8 كيلو متر عن مكان الفيلا، وأعلنوا بدء حملة تفتيش هي الأكبر في التاريخ الحديث عن الطفلة مادلين ماكين.

التخمينات والافتراضات: البحث عن مادلين ماكين

اعتقد الجميع بالبداية أن مادلين خرجت خارج المنزل من النافذة، ولأنها طفلة فهي لا تستطيع الابتعاد لمسافة بعيدة، فقامت الشرطة بالبحث عنها، وتطوع ستة عشرة عاملًا وسائحًا في النزل للمساعدة. وبدأوا التجوال بالمنطقة وهم يصرخون باسم مادلين لعلها تأتي إليهم لكن دون أي فائدة.

بعد نصف ساعة شك الضابط أن الأمر ليس فقدان الطفلة وإنما هو حالة اختطاف. فلا يمكن لطفلة بعمر ثلاث سنوات أن تسير مسافة بعيدة، لذلك طلب من العائلة أن تمنحه صورة لها؛ لينشرها، لكن العائلة لم تفعل.

قامت الشرطة حينها بالاتصال بوحدة الجرائم، والتي أحضرت كلابًا مدربة لاقتفاء أثر الأشخاص، وذلك للمساعدة بالبحث بحلول الساعة الثانية صباحًا، أي بعد 4 ساعات من اختفاء الطفلة.

وفي الساعة الثامنة صباحًا أحضرت الشرطة كلاب أخرى للإنقاذ، وبدأت بتفتيش السواحل، الكهوف، والآبار، والمواقع الأثرية والمجاري، وبعدها بساعتين (أي بعد 12 ساعة من اختطاف الطفلة) حصلت الشرطة على صورة للطفلة ومواصفاتها، وقامت بوضع حواجز حول المدينة، كما أبلغت خفر السواحل لبدء تفتيش القوارب والسفن بحثًا عن مادلين ماكين.

قالت الشرطة أن العائلة لم تكن جادة بعملية البحث، فلم يقوموا بمنح الشرطة أي صورة لمادلين بالوقت المطلوب. كما أنهم لم يقوموا بمنحهم قطعة من ملابسها لتشمها الكلاب؛ لتبدأ عملية البحث إلا بعد فوات الأوان. ونتيجة لعدم وجود صورة لم تستطع الشرطة نصب حواجز وإيقاف السيارات الخارجة من المدينة بسرعة، لذلك قام رئيس التحقيق "جونزالو أمارال" بالبدء بالتحقيق مع العائلة لأنه توقع أن لديهم يدا باختطاف الطفلة، لأنه بالعلم الجنائي فإن أول أربع ساعات من الاختطاف تعرف بالساعات الذهبية. حيث أن الأمل بالعثور على الضحية كبير للغاية، لكن العائلة والأصدقاء لم يقوموا باستغلال الفرصة وقاموا بتضييعها، ولذلك بدأ التحقيق معهم واحدًا تلو الآخر.

الارتياب: الجميع مهتم، الجميع يريد البحث

حينما سألت الشرطة الأم كيت عن ملابس الطفلة أخبرتهم أنها كانت ترتدي بيجامة نوم وردية فاتحة وعليها أشكال ورود. وقالت جاين للشرطة أنها رأت رجلًا غريبًا يحمل طفلة ويتوجه بها عكس اتجاه الفيلا.. وكانت الطفلة ترتدي ذات الملابس بطريق عودتها للمطعم. كما أن هذا الرجل لم يبد أنه سائح، في الواقع كانت ملامحه شرق متوسطية مما يعني أنه لم يكن بريطانيًّا حتى.

كانت هذه أول معلومة مهمة حصلت الشرطة عليها، وقامت حينها بالتحقيق بالأمر.. وحينما ذكرت جاين أنها رأت الأب جاري يتحدث مع أحد ملاك الفلل، جاري قال أنه لم يرَها.

في الواقع فإن الشخص الذي كان يتحدث معه قال أنه لم يرَ جاين ولم يرَ الرجل المزعوم.. علمًا أن الشوارع ضيقة للغاية، وهذه القرية تعرف ببريطانيا الصغيرة،

فلو مر رجل ذو ملامح شرق متوسطية لتم ملاحظته بسرعة مما جعل المعلومة غير مهمة.

بعد خمسة أيام من الاختطاف قامت الشرطة البرتغالية بإبلاغ الإنتربول، والذي قام بوضع مادلين ماكين ضمن قائمة المفقودين عالميًّا. بعد أن وصلت القصة لمسامع الإنتربول قام مجموعة من ملاك الفلل بإبلاغ الشرطة البريطانية، والتي لم يكن لها علم بالقصة إطلاقًا حيث أن العائلة لم تبلغ عن طفلتها المفقودة مما زاد الاشتباه بهم.

قامت السفارة البريطانية حينها بالتنسيق مع السلطات البرتغالية لإنشاء فريق للبحث عن الطفلة مادلين ماكين. ووافقت السلطات البرتغالية حينها وتم تكوين فريق يحوي نخبة من الضباط والمحققين من كل من المؤسسات التالية:

1 – جهاز SOCA

وهو جهاز أمني بريطاني متخصص بمكافحة المافيا والجرائم المنظمة. حيث اعتقدت الشرطة البريطانية أن مادلين تعرضت للاختطاف على يد مافيا تتاجر بالأطفال؛ لذلك أرسلت بعض المحققين من هذا الجهاز لفريق البحث.

2 – منظمة CEOP

وهي عبارة عن مؤسسة بريطانية تابعة للشرطة تعنى بحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي.

3 – قسم NPIA

وهو قسم تابع للاستخبارات البريطانية مختص بتزويد الشرطة بالمعلومات

والتكنولوجيا والخبراء.

4- شرطة scotland yard

وهي قسم من أقسام الشرطة البريطانية مسؤولة عن التحقيقات بجرائم المدن.

5- الشرطة البرتغالية

والتي كانت أول من قام بالمشاركة بعملية البحث.

6- الشرطة الجنائية البرتغالية

والتي قادت عمليات البحث داخل حدود البرتغال بقيادة الضابط جونزالو أمارال.

7- الإنتربول

والذي أرسل محققين وفرق بحث للبحث عن الطفلة مادلين ماكين خارج حدود البرتغال.

كل هذه الفرق وضعت أفضل محققيها لأجل البدء بعملية البحث عن الطفلة مادلين، لكنهم فشلوا. رئيس التحقيق جونزالو أمارال أصر أن العائلة قامت بقتل الطفلة أو بيعها.. وقاموا بهذه المسرحية لأجل التغطية على فعلتهم.. لكنه لم يملك دليلًا ضدهم؛ لذلك قام بتركيز تحقيقاته عليهم، ووضعهم ضمن قائمة المشتبه بهم وأمر بمراقبتهم.

الأمر الذي أدى لحدوث سوء فهم بين الفريق الذي لم يصدق أن العائلة المكلومة لديها يد باختطاف طفلتها، كما أن المشاكل زادت بسبب تعجرف

البريطانيين، والشرطة البرتغالية قالت أن أعضاء الفريق البريطاني كانوا يمثلون دور الشرطة الاستعمارية، حيث أنهم كانوا يقومون بقيادة التحقيقات وتفتيش المنازل وسؤال الشهود دون إذن من الشرطة أو الحكومة البرتغالية.

قائمة المشتبهين: من اختطف مادلين ماكين؟

بعد اثني عشر يومًا من اختفاء مادلين ماكين كان واضحًا أن الطفلة قد اختطفت أو قتلت.. وأن عمليات البحث عنها عديمة الجدوى. حيث أنها لم تعد بالقرب من المنزل. لذلك قامت الشرطة البرتغالية بوضع قائمة للمشتبه بهم وبدأت تحقيقاتها مع أول مشتبه به غير العائلة.

1- روبرت مورات

"روبرت مورات" مواطن بريطاني-برتغالي يعمل بمجال تأجير الفلل ويعيش مع والدته.

روبرت كان يعيش على بعد 137 متر من الفيلا التي اختطفت منها مادلين. وما أثار الشكوك حوله هو أنه كان يسأل الصحفيين عن القضية كثيرًا وإن كانوا وجدوا المجرم أم لا، مما وضعه كأول مشتبه به بالقضية.

روبرت قال أنه قلق على مادلين لأنه يملك طفلة بذات العمر بإنجلترا، وأن لا علاقة له بالاختطاف.

أثناء التحقيق معه قال ثلاثة من أصدقاء العائلة أنهم شاهدوا روبرت يقف حول الفيلا قبل اختطاف مادلين بفترة. كذلك قالت إحدى العاملات بدار رعاية الأطفال أنها رأته يتجول عند دار الرعاية، بالإضافة لمواطنين بريطانيين شاهدوه

حول الفيلا بوقت مقارب للاختطاف.

بعد أن رآه ستة أشخاص حول الفيلا قبل أن تختطف مادلين قال أنه كان يتمشى، خاصة أنه يعيش بالقرب من تلك الفيلا. وقالت أمه أن ابنها كان بالمنزل وقت حدوث الاختطاف. ورغم أن شهادة الأم لم تحتسب كشهادة قوية نظرًا للقرابة بينهما.. إلا أنها كانت كافية لوضعه خارج دائرة الاشتباه مؤقتًا. قامت الشرطة البرتغالية بمنعه من مغادرة البرتغال، وتم تفتيش منزله وممتلكاته، كما أن تفريغ المسبح خاصته لفحص أي عينة DNA لمادلين ماكين لكنهم لم يجدوا شيئًا.

بعد التحدث مع الشهود والتحقيق مع أصدقاء روبرت قالت إحدى صديقاته أنها رأت امرأة تتصرف بغرابة أمام الفيلا. كما قالت أنها رأت سيارة مستأجرة بنية اللون تسير بسرعة كبيرة عكس الطريق بالقرب من الفيلا في وقت الاختطاف، لكن هذه المعلومات لم تَقُدْ لأي نتيجة، حيث أنها لم تتذكر رقم اللوحة الخاصة بالسيارة.

الاشتباه بروبرت قاد لعدة أعمال عنف ضده، حيث قام مجموعة من الناس باقتحام منزله لاحقًا كما وأحرقت إحدى سياراته وتعطلت أعماله نتيجة وضعه بقائمة المشتبهين.

في الواقع فإن أصدقائه تم منعهم من السفر، وتعطلت أعماله لذلك رفعوا دعوى تشهير دون أي دليل على المحكمة البريطانية.. وأخذ روبرت تعويضًا قيمته 600 ألف جنية استرلينى. أما أصدقائه الثمانية فأخذوا 100 ألف جنية استرلينى لكل واحد منهم.. مما جعل المحكمة البريطانية تخسر 1.4 مليون جنيه استرلينى لأنها أخطأت الاشتباه.

2- عصابة محلية

قام قسم scotland yard بالحصول على معلومات من المستأجرين السابقين بالفيلا.. والذين قالوا أن هناك أشخاصًا طرقوا عليهم الباب ليلًا طالبين تبرعًا لدار أيتام محلية.

بعد التحقيقات بمواصفاتهم اكتشفت الشرطة الاسكتلندية أنهم قد كانوا حول الفيلا قبل اختطاف مادلين بفترة قصيرة.. وقد طرقوا الأبواب على عدة فلل طالبين منهم تبرعات لميتم حكومي بالبرتغال.

تلك العصابة كانت تحاول الدخول للفلل باسم جمع التبرعات؛ لتقوم بالسرقة منها.. كما أنهم دخلوا الفيلا A5 بأول يوم من استئجارها من قبل عائلة ماكين، وطلبوا من الأب جاري التبرعات.

الحكومة البرتغالية قالت إن هذه العصابة لا تملك القوة والشجاعة الكافية لاختطاف طفلة، حيث أنهم يسرقون الفلل والتبرعات.. لكنهم ليسوا على القدر الكافي من الشجاعة للقيام بعملية اختطاف، لذلك تم إزالتهم من قائمة المشتبه بهم.

3- الرجل الأشقر القبيح

في الثاني من مايو قبل اختطاف مادلين بيوم واحد شوهد رجل أشقر قبيح الشكل يقف على الجهة الأخرى من الشارع حيث الفيلا. كذلك وقبل الاختطاف بساعات معدودة شوهد هذا الرجل يتكئ على جدار الفيلا الخلفي حيث باب الفناء، وشوهد أيضًا في المنتجع البحري مع عائلة ماكين، وكان دومًا ينظر إلى

الفيلا بحسب بعض الشهود الذين رأوه.

قامت حفيدة مالك الفيلا بمنح الشرطة مواصفات الرجل، فقالت أنه كان أشقر الشعر، قبيح الشكل، بالثلاثينات من عمره، ويملك بقعًا داكنة على وجهه، وعلى الرغم من أن ملامحه تطابق ملامح البريطانيين إلا أنه لم يبد عليه أنه سائح.

لم يتمكن الفريق من تحديد هوية هذا الرجل، والأغلب أنه تمكن من الهرب خارج البرتغال لعدم نصب حواجز ونقاط تفتيش بالوقت المناسب.

4 - الرجل المقنع

قالت إحدى الفتيات المقيمات بالفيلا أنها رأت رجلًا يقف بالجهة الأخرى من الشارع وينظر باتجاه الفيلا، كما قالت أنه وقبل اكتشاف اختفاء الطفلة مادلين رأت هذا الرجل يخرج من الفيلا بهدوء شديد ويحاول إغلاق باب الفناء الخلفي بيديه الاثنتين حتى لا يصدر أي صوت.

لم تتمكن الفتاة من منح تفاصيل دقيقة لملامحه نظرًا للباسه الغريب.

5 - الرجلان الأشقران

في الساعة الرابعة و 35 دقيقة عصرًا شوهد رجلان أشقران.. أي قبل اختفاء مادلين بستة ساعات تقريبًا. شوهدوا بالشقة رقم 5C والتي يفصل بينها وبين الفيلا التي كانت فيها مادلين ماكين أقل من عشرين مترًا.

أولئك الرجلان شوهدا يقفان عند الفيلا وشقة 5A قبل أربع ساعات من الاختفاء، وبعد اختفاء الطفلة رآهم بعض السياح وهم يصرخون على بعضهم البعض، وبعد ساعة من اختفاء الطفلة انتبه المارة لهم، فأخفضوا صوتهم ورحلوا

بهدوء.

لم توجد أي معلومات عن ملامحهما سوى أنهما كانا يملكان شعرًا أشقر ولكنة بريطانية. كما أنهما لم يكونا مستأجرين.. بل كانا ينويان استئجار شقة، وكما الحال بسابقيهم فلم يعد لهم أي أثر.

الضابط جونزالو امارال كان مُصرًا أن العائلة هي المسؤولة.. خاصة بعد أن ضيعت الوقت بعد اختفاء الطفلة بساعات، ولم تمنحه أي صورة للطفلة، ولم يعطوا الكلاب أي قطعة من ثيابها حتى تلتقط الرائحة وتبدأ بالبحث عنها. كذلك، فقد أكد أحد الصحفيين الألمان شكوك الضابط حيث أنه كتب عدة مقالات عنهم وكيف أن أفعال هذه العائلة توضح أنها كانت مستهترة باختفاء طفلتها.

لذلك بدأ تحقيقاته مع العائلة والأصدقاء بشكل منفصل، وكان أول المشتبهين هما الأب والأم.

الشكوك: هل تورط أحد أفراد الأسرة؟

1- الأب جاري

بعد التحقيقات قام الأب جاري بتغيير أقواله، فقال المرة الأولى أنه حينما دخل ليطمئن على ابنته كان باب الفناء الخلفي مفتوحًا، حيث أنه لا يقفل إلا من الداخل، لكنه غير أقواله لاحقًا بمقابلة مع صحيفة the sundy times.

ورغم أن الباب فعلًا لا يقفل إلا من الداخل، إلا أن تغيير أقوال الأب كان كافيًا للاشتباه به.

الأمر الثاني هو أن الأب كان قد دخل الشقة، لكنه لم يطمئن على مادلين رغم أن

النافذة كانت مفتوحة، كيف لم ينتبه الأب أن النافذة مفتوحة رغم أن هذه النافذة لا تفتح إلا من الداخل؟! ولماذا اطمأن على التوأم ولم يطمئن على مادلين ماكين؟

2- الأم كيت

قام الضابط بسؤال الأم كيت لماذا قامت بالذهاب للمنتجع لتبلغ الجميع باختفاء ابنتها، لماذا لم تتصل بالشرطة مباشرة؟

قالت حينها أنها لم تعرف رقم الشرطة البرتغالية وهي فعلًا لم تعرفه بل طلبت من الموظفين الاتصال بالشرطة، فسألها الضابط حينها لماذا لم تتصل بزوجها بدلًا من قطع مسافة 82 مترًا لإخباره؟ ولماذا لم تمنح الشرطة أي صورة للطفلة حتى مرور 12 ساعة من اختفائها؟ ولماذا لم تمنح الكلاب أي قطعة من ملابس الطفلة حتى تقوم الكلاب بعملها؟

لم تستطع الأم كيت الإجابة على كل هذه الأسئلة.

3- الصديق ماثيو أولدفيلد

ماثيو كان أحد أصدقاء العائلة، وقد عرض على كيت الذهاب والاطمئان على الأطفال بنفسه، ورغم أن كيت قالت أنها ستذهب لأنه دورها فقد أصر الأخير على الذهاب بدلًا منها. وقد ذهب وعاد قبل نصف ساعة من الوقت المحدد لاختفاء الطفلة أي أنه آخر من رأى الطفلة من المجموعة.

لماذا أصر ماثيو على تفقد الأطفال بدلًا من كيت رغم أن الدور كان دورها؟ ولماذا هو الآخر لم يهتم للنافذة المفتوحة رغم معرفته أن هذه النوافذ لا تفتح إلا من الداخل؟ والأهم من كل ذلك أنه آخر من دخل إلى غرفة الطفلة قبل فقدانها.

ماثيو لم يملك أي رد هو الآخر على أسئلة المحققين.

بداية حملة التبرعات للبحث عن مادلين ماكين

بعد اثني عشر يومًا من اختفاء مادلين ماكين، ونظرًا للتركيز الإعلامي الضخم على القضية قامت العائلة ببدء حملة تبرعات وكان شعارها "لن نترك حجرًا لن نبحث تحته"، وطلبت المساعدة من الناس.

تم إنشاء موقع إلكتروني للحملة، وخلال ثلاثة أشهر زار الموقع أكثر من 80 مليون زائر من حول العالم. وقام الكثير من الأثرياء والممثلين والمشاهير الأوروبيين بدعم الحملة وتمويلها، وكان أولهم الكاتب السويدي "براين كيندي" والذي دعمهم بالمال والمحامين.

وخلال خمسة سنوات حصلت العائلة على 1٬846٬178 جنيه استرليني من التبرعات مع مبالغ أرسلها مليونيرات أوروبيين ولم يتم الإفصاح عنها. كما أن مجموعة من الأثرياء والقنوات الإعلامية عرضوا جائزة قدرها 2.5 مليون جنيه استرليني لمن يعثر على مادلين ماكين أو يدلي بأي معلومة تؤدي للعثور عليها.

قامت العائلة باستخدام جزء من الأموال بإحضار فريق من المحققين المختصين، الأمر الذي أدى لاحقًا لإبطاء التحقيق خاصة أن معظمهم لم يستطع تحدث البرتغالية. كما وحدث سوء فهم بينهم وبين المحققين البرتغاليين عدة مرات واستاءت الشرطة البرتغالية من العائلة كثيرًا.

يوم 26 مايو أي بعد 23 يومًا من حادثة الاختطاف وانتشار الأخبار قام الزوجان البريطانيين "مارتن سميث" و "ماري سميث" بإبلاغ الشرطة البرتغالية

عن شهادتهم حيث أنهم كانوا برحلة سياحية وقت الاختطاف.

قالوا أنهم شاهدوا رجلًا يتراوح طوله ما بين 175–180 سم يحمل طفلة عمرها 3–4 سنوات. كانت الطفلة تملك شعرًا أشقرًا وترتدي بيجامة نوم وردية فاتحة عليها أزهار تمامًا كالتي كانت ترتديها مادلين ماكين قبل اختفائها.

كان هذا الرجل يملك شعرًا بني اللون كما أنه لم يكن مرتاحًا بحمله للطفلة، وكان مرتبكًا، ينظر يمينًا ويسارًا. لقد شاهدوه يخرج حول النادي البحري يمشي على الشاطئ كما أن شكله لم يوحِ بأنه سائح. هذه المواصفات تعني وجود مشتبه جديد، حيث أن جاين تانر قالت أنها رأت رجلًا يحمل طفلة بذات الملابس، لكن ملامحه متوسطية وليست أوروبية، مما وضع الشرطة في حيرة أكبر.

ونظرًا للمواصفات الدقيقة التي تذكرها السائحان أخذت الشرطة بشهادتهما أكثر من شهادة جاين (والتي اعتبرت فبركة) وقاموا بوضع مواصفات الرجل ضمن برنامج محاكاة لصنع الصور. وبالعام 2013 (أي بعد 6 سنوات من اختفاء مادلين) تمكنوا أخيرًا من صنع صورة تقريبية ونشروها على قناة BBC مطالبين بأي معلومة عن هذا الشخص. إلا أن الأمر بالطبع لم يفلح، ما يثير التساؤل حقًّا هو أن الصورة التي رسمها الحاسوب فيها شبه كبير للغاية بالأب جاري.

قامت الشرطة البرتغالية بإرسال فريق من المختبر لأجل جمع عينات الحمض النووي، وقد وجدوا عشرين عينة مختلفة إحداها كانت غريبة. حيث أنها لم تكن لأي من الذين دخلوا الغرفة من العائلة والأصدقاء.. لكن ونظرًا لأن الشرطة البرتغالية لم تقم بإغلاق الشقة، فقد دخل إليها زوار وسياح وبعض المحققين الذين عينتهم العائلة. وكانت النتيجة أن الأدلة تعرضت للتخريب مما يعني أن

العينة التي حصلوا عليها ليس لها أي قيمة.

أدلة جديدة في قضية اختفاء مادلين

بعد أربع سنين من البحث عديم الفائدة كادت القضية أن تموت، واقترحت العائلة على الشرطة البرتغالية طلب المساعدة من محقق خاص يدعى "داني كروجل". داني هو محقق جنوب إفريقي ادَّعى اختراعه لجهاز يستطيع تحديد موقع الشخص بواسطة الأقمار الصناعية، وكل ما يحتاجه هو عينة من الـDNA خاصته.

ورغم أن هذا مجرد هراء إلا أن العائلة لم يكن لديها أي أمل آخر، وبشكل غير مفاجئ لم تستفد العائلة من أي شيء منه. إلا أن الأخير ادَّعى أن عينة الـ DNA التي حصل عليها من الشرطة البرتغالية غير صالحة، وهو أمر حقيقي بالفعل لكن هذا لا يعني أنها لو كانت صالحة لكان استطاع إيجادها، فتركته العائلة.

بعد ذلك طلبت الأم كيت المساعدة من روحانيين، وهنا أوقفها الضابط جونزالو أمارال وزادت شكوكه حولها. قال جونزالو أن الطفلة لم تتعرض للاختطاف إنما للقتل. وقال أن العائلة قتلت الطفلة وتحاول أن تدلنا على جثتها باستخدام أسس روحانية غير علمية حتى تتوه التحقيق، وحتى لا نستطيع تحديد معرفة ما جرى لها بالتحديد.

تم وضع احتمالية مقتل الطفلة، وأمر الفريق الجنائي أن يأتوا للمساعدة للبحث عن جثة الطفلة.

وافق الضابط البريطاني "مارك هيريسون" على تقديم المساعدة للبحث عن الجثة، وأتى للمدينة بطائرة هيليكوبتر، وطار فوق مسافة دائرة قطرها 15

كيلومتر، وبحثوا بأرجائها ولم يجدوا شيئًا مما يعني أن الجثة مدفونة وليست مرمية.

تم إحضار 100 ضابط من الفرق وبدأوا الحفر بنفس الدائرة ولم يجدوا جثة مادلين ماكين.

تم إحضار الكلاب مجددًا للبحث، واستمرت عملية البحث خمسة أيام بالمدينة، رغم أن مدربي الكلاب نصحوهم بأن يفتشوا يومين بالمدينة والباقي على الشواطئ. عمومًا فإن الضابط مارك رفض، وتم التفتيش خمسة أيام بالمدينة ولم يجدوا شيئًا. ولاحقًا تم تفتيش الشواطئ، ولم تعثر الكلاب على أي رائحة لجثة.

قام الضابط جونزالو حينها بالاستعانة بوحدة الإغاثة، وطلب منهم إحضار أفضل الكلاب لديهم، وتم بالفعل إحضار أفضل كلبين، كان الكلب الأول مختصًا بشم رائحة الدماء، ولديه القدرة على شمها حتى بعد مرور سنين عليها، في الواقع لديه القدرة على شم آثارها إن لم تمسح الدماء على عجل!

أما الكلب الثاني فكان أنثى، وكان اختصاصها هو الجثث. حيث أنها تستطيع شم رائحة الجثث حتى لو دفنت الجثة أربعة أمتار تحت الأرض. كما يمكنها التعرف على رائحة الجثث حينما تعلق على الملابس. تم أخذ الكلاب للشاطئ ولم ينبح أي منهما، لا كلب الدماء ولا كلب الجثث؛ لذلك انطلقوا بهما للفيلا.

حينما دخلت الكلاب لغرفة مادلين بدأ الكلب المختص بشم رائحة الدماء بالنباح، ثم ذهب خلف الخزانة وحول الأريكة بالغرفة، هذه الكلاب تستطيع التفريق بين رائحة الدم البشري ورائحة دم الحيوانات، مما يعني أن هناك دماءً سالت في هذين المكانين بالتحديد، لأن الكلاب لم تلتقط أي رائحة للدماء حول الفيلا ولا على الشاطئ. هذان المكانان بالتحديد نزلت فيهما دماء قبل اختفاء

الطفلة مادلين ماكين.

الأم كيت قالت أنها تذكرت رؤية بقعة بنية اللون على البيجامة التي ترتديها الطفلة، وهو حقًّا لأمر غريب أن تتذكر هذا الكلام بعد أن عرفت الشرطة بنزول دماء داخل الغرفة التي كانت فيها مادلين، مما زاد الشكوك حولهم، فذهبت الشرطة إلى المنزل الذي أقاموا فيه بعد الحادثة وأخذوا الكلاب معهم.

حينما دخلت الكلاب بدأ الكلب المختص بشم رائحة الدماء بالنباح، وأشار على دمية لمادلين ماكين كانت على سريرها قبل اختفائها، مما يعني أن هناك آثارًا للدماء على هذه الدمية.. تلك الدمية التي كانت تعانقها مادلين كل ليلة!

ما الذي يجري الآن؟ لماذا التقطت الكلاب رائحة دماء بالغرفة التي كانت تنام فيها مادلين؟ ومن ثم التقطت رائحة الدماء على دميتها؟ ويومها تحولت القضية لقضية قتل أكثر من كونها قضية اختطاف، والمشتبه الأول بهذه القضية كانت العائلة.

قامت الشرطة حينها بأخذ الدمية كدليل، كما قامت بأخذ ملابس العائلة، قفازات بلاستيكية، حقائب السفر، ورقة مذكرات مستعملة، ودفتري مذكرات كانت الأم كيت تكتب بها منذ اختفاء طفلتها، مع إنجيل قالت الأم كيت أنها استعارته من صديق لها.

حين بدأ تفتيش المذكرات والإنجيل وجد المحقق خطًّا أحمر في سفر صموئيل، وكانت العبارة تشرح كيف قتل الله طفل داوود لأن الأخير خالف أوامره، فكان عقابه بقتل ابنه.

حتى هذه اللحظة كان الضابط جونزالو أرامال هو الوحيد الذي يتوقع أنها جريمة قتل وأن القاتل هي العائلة.. لكن بعد رائحة الدماء بالشقة وعلى الدمية والخط على هذه الآية من بين جميع الآيات بالإنجيل أصبح الجميع يشكون بالوالدين.

أثناء جمع الملابس ووضعها بقسم الأدلة قام أحد الكلاب بالنباح على فستان للأم كيت ووقف عنده. حسنًا.. دعونا لا نستعجل بحكمنا فقد يكون السبب في ذلك أن الأم كيت جرحت نفسها بالخطأ ونزفت القليل من الدماء، وربما هذه الدماء هي آثار من دورتها الشهرية! من يدري؟ لا يمكننا الحكم على آثار دماء على فستان الأم كيت.

حسنًا.. المشكلة أن هذا الكلب لم يكن الكلب المختص بشم رائحة الدماء، بل إنما الكلب المختص بشم رائحة الجثث!

نعم يا عزيزي القارئ هناك رائحة لجثة بشرية على فستان الأم!

قام الضابط جونزالو فورًا بسؤالها عن سبب التقاط الكلب لرائحة جثة على فستانها، فاتصل الوالدان بمحاميهما على الفور. بعدها قال المحامي أن الأمر طبيعي، فالأم تعمل طبيبة عائلية، ومن الطبيعي أن يتشبع فستانها برائحة الجثث. لكن، هل من الطبيعي أن تذهب لعملها وهي ترتدي فستانًا؟!

إن هذا الرد لم يكن مقنعًا للمحقق، كل شيء لم يكن مقنعًا له، وكان سيظل خلف الوالدين حتى يكشف حقيقة جريمتهم الشنيعة، فقامت وحدة الجرائم البرتغالية بحجز سيارة كل من الأب جاري وروبرت مورات، والذي كان أول مشتبه به بالقضية، وقاموا بصف السيارتين وترك بينهما مسافة 6 إلى 9 أمتار، وتم

إحضار الكلاب مرة أخرى.

حين وصول الكلاب بدأت فورًا بالنباح على سيارة الأب جاري، وحينما تم إدخالهم إلى السيارة ذهب الكلب المختص بشم رائحة الدماء إلى المقعد الأمامي، وبدأ بالنباح لأنه التقط رائحة للدماء.. في حين أن الكلب المختص بشم رائحة الجثث ذهب لصندوق السيارة وبدأ بالنباح.

تم تفتيش الصندوق جيدًا، فأخرجت الشرطة ولاعة كهربائية خاصة بالسيارة وحلقة مفاتيح، والتي كانت مخفيتين بحذر تحت غطاء الصندوق، وحينما تم إخراجهما بدأ الكلب بالنباح عليهما. أي أن الولاعة وحلقة المفاتيح فيها رائحة لجثة بشرية، كما أن المقعد الأمامي فيه آثار لرائحة دماء بشرية، وعند تفتيش صندوق السيارة الخلفي عثروا على شعر أشقر داخله!

قامت الشرطة البرتغالية وقتها بتوجيه اتهام رسمي بقتل الطفلة وإخفاء جثتها، وتم جمع عينات الشعر من السيارة، وأرسلت لبريطانيا بناء على طلب الفريق لأجل القيام بتحليل الحمض النووي، وحولت القضية للضابط "إنكاناسو"، والذي أرسل رسالة للوالدين يطلب فيها قدومهما للقسم، وبعد وصولهما وجَّه لهما اتهامًا صريحًا بالقتل، وقام بإخبارهما بأنهما موضوعان تحت المراقبة.

في السابع من سبتمبر من العام ذاته عادت نتائج التحاليل، إلا أنها كانت سلبية نظرًا لأن العينات لم تكن محفوظة بشكل جيد؛ لذلك فإن نسبة تطابق عينات الشعر التي أخذت من الصندوق مع الحمض النووي الخاص بمادلين هي ٪20 فقط، وهي نسبة غير قابلة كدليل.

لكن هذه النسبة كانت كافية لمنع الوالدين من مغادرة البرتغال ووضعها تحت

الإقامة الجبرية.

استدعى الضابط إنكاناسو الأم كيت وأخبرها أن عليها الاعتراف بالجريمة، ووعدها لو أنها اعترفت ودلتهم على مكان الجثة فسيعتبر موت الطفلة حادثة، وستقضي الأم سنتين بالسجن في حين أن الأب لن يقضي أي وقت بالسجن، وسيسمح له بمغادرة البرتغال وبعد أن ذكرت كيت للمحامي قال لها ألا تجاوب على أي أسئلة إلا بحضوره، وبعد عدة ساعات تم استدعائهم للتحقيق.

الأب جاري أجاب على جميع الأسئلة، أما الأم كيت؟ لم تجب ولا على سؤال واحد.

سألها الضابط إنكاناسو 48 سؤالًا، وجلس معها لمدة أحد عشر ساعة وهي صامتة ترفض الإجابة على أي سؤال، فقام بتكرار العرض عليها مرة أخرى، إن اعترفت بما جرى ودلتهم على مكان الجثة فسيعتبر الأمر مجرد حادثة وستقضي سنتين بالسجن ثم تكون حرة، إلا أنها اكتفت بالصمت.

فما كان من إنكاناسو إلا أن نشر إشاعة أن نسبة تطابق عينات الحمض النووي التي أخذت من الشعر بصندوق السيارة هي 100٪. مما جعل الصحف البرتغالية تهاجم الوالدين، لقد كانت خطته هي شن حرب نفسية على العائلة حتى يضغط عليهم بالاعتراف.

ولأن الوالدين لم يكونا يفهمان اللغة البرتغالية فلم تفلح خطة الضابط إنكاناسو، نتيجة لذلك بدأ الضابط يسرب المعلومات للصحف البريطانية والصحف الناطقة بالإنجليزية بأوروبا، وقد بدأت الأخبار تتوالى منه، وبدأت الصحف تتهم العائلة بقتل طفلتها.. ثم سمح لهم بمغادرة البرتغال بعد يومين.

مجرد أن سُمح لهم بالمغادرة غادرت العائلة لبريطانيا فورًا، ووصلت لها بيوم التاسع من سبتمبر.

قام رئيس قسم وحدة الجرائم المسؤولة عن القضية "تافريس دي أليدا" بتوقيع تقرير رسمي مكون من تسع صفحات يتهم العائلة فيه بقتل الطفلة عن طريق الخطأ ثم إخفاء جثتها، كما اتهم أصدقاء العائلة وعمال المطعم بالمساعدة وقام بمنحها للقاضي العام "بيدرو فرياس" للاطلاع عليها في سبيل توقيع مذكرة اعتقال للوالدين.. إلا أن القاضي لم يوقع نظرًا لعدم وجود دليل قاطع.

استمر الضابط إنكاناسو بحربه النفسية ضدهم، فكان يقوم بأخذ المستجدات وترجمتها، ثم تسريبها للصحف البريطانية مجانًا، عل وعسى أن تعترف العائلة، لكنه أصيب لاحقًا بسرطان المعدة ومات بعد ثلاث سنوات، ولعل اليوم الذي أصيب فيه بالسرطان كان ذات اليوم الذي حقق فيه مع الأم كيت، لكنه قاوم المرض لثلاث سنوات قبل وفاته أخيرًا.

بعد وفاته توقفت التقارير والتسريبات والحرب النفسية التي شنها عليهم. وتعرض فريق التحقيق لخسارة قوية جدًّا.

الاشتباه بالضابط جونزالو

إن كنت تعتقد عزيزي القارئ أن التعقيد بهذه القضية قد انتهى فستكون مخطئًا، حيث أن الضابط جونزالو تم الاشتباه به باختطاف مادلين، بل وتم اتهامه بإعاقة التحقيقات عن طريق المساعدة بحل الفريق.

فالضابط قال أن الشرطة البريطانية لا تأخذ الأمور بجدية، حيث أنها قامت

بالتحقيق برسالة بريدية وصلت للأمير تشارلز تخبره أن أحد عمال المنتجع اختطف الطفلة، وما أزعجه أن الفريق انشغل بهذه الرسالة وأخذها على محمل الجد.. رغم أنها من الواضح أنها رسالة كيديَّة أرسلها أحد عمال المنتجع؛ لينتقم من رفيقه.

كما قال أن الشرطة البريطانية تقف مع العائلة، واتهمها بإخفاء الدلائل، وقال أنهم أصبحوا يتصرفون وكأن البرتغال تحولت لمستعمرة بريطانية.

ما أثار الشكوك حوله هو حدوث جريمة أخرى لمقتل فتاة تدعى "خوانا كابيرو"، والذي اتهم فيها الضابط جونزالو بتغطية الأدلة، فتمت إقالته من الخدمة.

بعد إقالة الضابط طلبت الشرطة حضور العائلة والأصدقاء لأجل إعادة تمثيل الحادثة لعلهم يجدون شيئًا جديدًا، إلا أن المنتجع رفض طلب الشرطة.. كما أن العائلة والأصدقاء رفضوا القدوم، وطلبوا من الشرطة استخدام ممثلين بدلًا من حضورهم.

إغلاق القضية: هل ضاعت مادلين ماكين للأبد؟

في العام 2008 وبيوم 21 من شهر يوليو بعد أكثر من عام على اختفاء مادلين لم يعثر على أي أثر عليها، في الواقع لم يعثر على أي دليل على حالتها إن كانت ميتة أو على قيد الحياة.

الدليل الوحيد الذي وُجد هو جوارب مادلين، والتي عثر عليها داخل مزرعة تقع بشبه جزيرة على الشاطئ، وتبعد 50 كيلومترًا عن الفيلا حيث اختفت منها مادلين.. لكن هذا الدليل لم يكن دليلًا قاطعًا على حياتها أو وفاتها ولا تعرف الشرطة كيف وصلت جواربها إلى تلك المزرعة.

لذلك وبالرابع من أغسطس من العام ذاته تم إغلاق القضية رسميًّا، ورفع حالة الاشتباه عن جميع المشتبه بهم بلا أي استثناء.

قام المدعي العام البرتغالي "فيرناندو مونتيرو" بنشر كل ما عرف عن القضية حتى تلك اللحظة، وقام بمنح الصحف والقنوات الأرشيف الكامل للقضية، نُشرت 11232 صفحة من أرشيف القضية وجُعلت متاحة للعوام.

الضابط جونزالو ترك الخدمة مجبرًا، لكنه لم يرغب بترك الوالدين يفلتان بفعلتهما حسب قوله، فبعد 20 يومًا من إغلاق القضية قام بتأليف كتاب واتهمهما بقتل طفلتها عن طريق الخطأ ثم إخفاء جثتها. بيعت أكثر من 180 ألف نسخة من هذا الكتاب خلال بضعة شهور، بل وترجم لست لغات.

العائلة رفعت دعوى تشهير ضد جونزالو وطالبت بتعويض 600 ألف جنيه إسترليني، ورغم أن العائلة لم تتمكن من الحصول على المال، إلا أن الدعوة تمكنت من تفعيل قانون العقوبات المعمول به بالاتحاد الأوروبي.. وتم إسكات ومنع جونزالو أرامال من الكتابة ومن التحدث للصحافة لأكثر من خمس سنوات.

مادلين ماكين لا تزال حية

بالرغم من أن تحقيقات الشرطة البرتغالية قادتهم لنتيجة مقتل مادلين وإخفاء جثتها، إلا أن عدة شهادات قادت لنتيجة أخرى، وأنا هنا لا أتحدث عن شهادات لأشخاص رأوا مشتبهين بهم قرب المنزل قبل اختفاء الطفلة، بل إن هناك امرأة رأت الطفلة بنفسها.

في التاسع من سبتمبر من العام 2007 قالت سائحة نرويجية أنها كانت بالمغرب

برحلة سياحية، وكانت تملأ سيارتها بالبنزين داخل محطة بمدينة مراكش بالمغرب، ورأت طفلة تطابق ملامحها ملامح مادلين وبنفس العمر.

كانت الطفلة برفقة شخص مغربي، وكانت تسأله باللغة الإنجليزية "متى أستطيع رؤية أمي؟" مما دفع كيت وجاري لإرسال محقق خاص للمغرب، إلا أنهم لم يجدوا أي أثر لها، كما أن العائلة بنفسها ذهبت للمغرب للبحث عن الطفلة المفقودة دون جدوى.

حينما تم التحقيق مع المرأة أكدت أن هذه الطفلة هي مادلين، فكل المواصفات طابقتها كما أن لهجتها كانت إنجليزية بريطانية.

فريق "أوكلي"

الوالدان كيت وجاري قاما حينها بتعيين المحقق أوكلي، محقق أمريكي يعمل بالعاصمة الأمريكية، ومنحته 500 ألف جنيه إسترليني لستة شهور من وقته، قام الأخير بإنشاء فريق مكون من 5 محققين ومنح القيادة للمحقق "هنري إيكستون" ضابط سابق بجهاز الاستخبارات البريطاني MI5.

كانت مهمة فريق أوكلي الأولى هي التحقيق مع الغجر، والذين يعتقد أنهم اختطفوا الطفلة لبيعها أو إجبارها على التسول.

بعد أن تم التحقيق مع الشهود قال لهم مارتن سميث -والذي شاهد رجلًا يحمل طفلة عند الشاطئ بعد اختفاء مادلين- أنه اكتشف أن هذا الرجل ليس إلا الأب جاري، حيث أن جاري عند عودته لبريطانيا كان يحمل ابنه الصغير بذات الطريقة مما يقوي نظرية أن العائلة قتلت طفلتها.

وربما أغلقت القضية بالبرتغال لكنها لم تغلق ببريطانيا، فقد استمرت الشرطة البريطانية بالتحقيق كما وعينت "آلان جونسون" محقق بقسم الأمن القومي لقيادة القضية.

آلان أخذ كل المعلومات التي يحتاجها من الذين سبقوه بالبحث، إلا أنه اشتكى من العامة، حيث أن الكثيرين تطوعوا للمساعدة مما صعب التحقيق. كما أن الكثيرين ذكروا معلومات بعضها لم يكن إلا إشاعات، وبعضها الآخر لا يصدقه عقل. كما أن الكثيرين من المتطوعين كانوا باحثين عن الشهرة فقط لا أكثر.

كذلك فإن كثرة المحققين الخاصين الذين عينتهم العائلة عكست النتيجة، فلم يعملوا بشكل منظم مما أدى لجمع معلومات متناقضة وغير مرتبة أو مؤكدة.

كل هذه الأمور أدت لاحقًا لإغلاق القضية ببريطانيا في العام 2010.

عملية المزرعة opretion Grange

في العام 2011 نشرت الأم كيت كتابًا سمته "مادلين"، وفي مقدمة الكتاب وضعت عريضة تطالب فيها رئيس الوزراء البريطاني آنذاك "ديفيد كاميرون" بإعادة فتح القضية لمحاولة إيجاد مادلين.. ووقع العريضة أكثر من 20 ألف شخص، وذهبت لمجلس النواب البريطاني والذي أعلن عن فتح القضية مجددًا.

بدأت حينها عملية المزرعة، والتي قادتها "تيريزا ماي" رئيسة الأمن القومي البريطاني بالاشتراك مع 29 محققًا من الشرطة وثمانية مدنيين.

إعادة فتح القضية أغضب الرأي العام، فأصبح الغالبية من السكان يؤمنون بنظرية أن العائلة قتلت طفلتها.. وتحاول إخفاء الحقيقة. لكن لم يكن هناك أي

خيار سوى رؤية النتيجة.

وخلال الثمان سنوات اللاحقة قام الفريق بترجمة عشرات الألوف من الوثائق ودراستها، وقاموا بدراسة أكثر من 8000 شهادة مختلفة، وحققوا ب1338 ادِّعاء من قبل الشهود وتفحصوا 1027 دليلًا مختلفًا وقاموا بالتحقيق مع 650 شخص لديهم سوابق جنسية مع الأطفال مع ستين مشتبهًا به بالقضية.

تمكنوا حينها من العثور على مشتبه بهم جدًا، وكان أهمهم هو رجل من إيرلندا الشمالية قام بالتحرش ببناته الأربعة وتم سجنه، وبعد خروجه من السجن ذهب واستقر بمدينة "كارفيرو" بالبرتغال والتي تبعد 40 كيلومتر عن مدينة باريا دا لاز التي كانت فيها مادلين. مع العلم أنه شوهد يتجول بالمنطقة قبل اختفائها بعدة دقائق، لكن لم يتمكنوا من العثور على دليل ضده.

المشتبه به الثاني كان رجلًا سويسرًا يدعى "أرس آيسخ" وقد كان بيدوفيليًّا ومتورطًا بجريمة قتل طفلة سويسرية تبلغ من العمر خمس سنوات.

ورغم أنه كان بإسبانيا وقت اختفاء مادلين، إلا أنه امتلك منزلًا قرب الفيلا التي كانت فيها الطفلة وشوهد في المنطقة قبل اختفائها.

كذلك تم اتهام "كليمان فرويد"، وهو مذيع بريطاني-ألماني لديه تاريخ حافل بالتحرش بالأطفال وشوهد كذلك قرب الفيلا قبل اختفاء مادلين.

لم تستطع الشرطة البريطانية إيجاد أي دليل دامغ على هؤلاء المشتبه بهم الجدد، وكما كلف إعادة فتح القضية أكثر من 11.75 مليون جنيه إسترليني، ومع ذلك لم يتمكنوا من العثور على مادلين ولا على أي دليل جديد مهم بقضيتها، وقادهم

التحقيق لنهاية مسدودة.

فقامت الشرطة بإغلاق القضية في شهر مايو من العام 2020 لعدم القدرة على التمويل.

وما إن أغلقت القضية ببريطانيا حتى فتحت بالجارة ألمانيا، حيث قامت الحكومة الألمانية بفتح تحقيق مع مواطن ألماني يعرف باسم "كريستيان بروكنر" والذي كان متحرشًا بالأطفال وله سوابق إجرامية كثيرة، إحداها كان تهريب المخدرات، ووكلت الحكومة المدعي العام "هانز فولترز" لتوليها.

كريستيان كان بالبرتغال أثناء اختفاء مادلين، كما أن حبيبته البريطانية قالت للشرطة أنه قال لها أن لديه عمل مهم بالبرتغال بمدينة باريا دلا لاز حيث اختفت مادلين. كما قال لها أنه "عمل فظيع، ولكن عليه فعله لأنه سيغير حياته" ثم تابع بأنها لن تراه لفترة طويلة من الوقت.

بعد اختفاء مادلين بيوم واحد قام كريستيان ببيع سيارته، كما أنه باعها على عجلة وبخسارة كبيرة مما يفتح باب التساؤلات.. ما هو العمل الذي كان يقوم به؟ ولماذا هو عمل "فظيع" علمًا أن كلمة فظيع بالنسبة لمجرم مثله يعني أنه عمل مثير للاشمئزاز، حتى بالنسبة لبيدوفيلي مثله.

فما هو العمل؟ ولماذا انتهى العمل بعد اختفاء مادلين؟ ولماذا باع سيارته تمامًا بعد يوم من الحادثة؟! ما زاد الشكوك حوله هو أن كريستيان قال أنه قضى إجازته بالبرتغال بمزرعة على شبه جزيرة.. وحينما قال لهم اسم المزرعة اكتشف هانز أنها ذات المزرعة التي وجدت جوارب مادلين فيها!

قال هانز أن مادلين تعرضت للقتل، وأن كريستيان له علاقة مباشرة بالجريمة، وأن عليه الذهاب للبرتغال للتحقيق. تواصلت السفارة الألمانية مع الحكومة البرتغالية، وطلبت إذن قدوم فريق من الشرطة الألمانية للقيام بعملية تفتيش المزرعة، كذلك دخلت الشرطة البريطانية على الخط.

عمومًا أتى الفريق بالفعل، وبدأ بتفتيش المزرعة التي أتى إليها كريستيان، كان من المؤكد التقاء مجموعة من البيدوفيليين في هذه المزرعة، وربما حدوث جرائم اغتصاب. حينما فتشوا المزرعة لم يعثروا على أي دليل، وحينما قاموا بحفرها لم يعثروا على أي جثة.

طلبت الشرطة الألمانية القيام بمراجعة سجلات الاتصالات التي خرجت من شريحة كريستيان في تاريخ اختفاء الطفلة. وحينما تم عرض السجل كانت المكالمة التي تحدث بها مع حبيبته وقت أخبرها أنه سيقوم بعمل مقزز وفظيع لم يحدث داخل المزرعة، في الواقع فقد حدثت على بعد 5 دقائق من الفيلا التي كانت فيها مادلين!

قال هانز حينها أن كريستيان قتل مادلين على سد يقع على شبه الجزيرة، ثم قام برميها بالبحر. كريستيان اعتُقل، لكن ليس بسبب قضية مادلين، بل بسبب قضية اغتصاب سجين أمريكي يبلغ من العمر 72 سنة داخل سجن بالبرتغال وسيطلق سراحه بالعام 2025.

نظريات حول القضية

إن هذه القضية بدون مبالغة قضية الاختطاف بالقرن الواحد والعشرين، فقد كلفت هذه القضية عشرات الملايين من الدولارات، ولا تزال مستمرة إلى يومنا

هذا، وما يثير الدهشة أنه حتى هذه اللحظة ورغم كل الجهود الحثيثة فلا يوجد دليل واحد لما حدث مع مادلين ماكين، فلا أحد يعلم أن كانت حية أو ميتة، وقد ظهرت المئات.. لا بل الألوف من النظريات التي تفسر ما حدث لها، سأتحدث عن أهمها:

1- مادلين ماكين قتلت

تؤمن الحكومة البرتغالية بهذه النظرية والمشتبه الوحيد هما الوالدان، فتعتقد أنهما قتلا مادلين بحادثة وقامت بتغطية الموضوع بمساعدة من الأصدقاء. ما دعم أقوال هذه النظرية هو أن العائلة ضيعت الساعات الأولى لاختفاء الفتاة، ولم تعطِ للشرطة أي صورة لها؛ ليتم تعميمها إلا بعد مرور 12 ساعة.

كذلك رائحة الدم والجثة التي شمتها البوليسية بغرفة مادلين، وفستان الأم، وصندوق السيارة، والأهم من ذلك هي آثار الشعر التي وجدت بصندوق السيارة، والتي تعود غالبًا الكلاب لمادلين ماكين.

عدا أن العائلة كانت مديونة ورهنت منزلها وفكت الرهن لاحقًا باستخدام الأموال التي حصلوا عليها من التبرعات.

لكن السؤال هو.. لماذا قامت العائلة بإعادة فتح التحقيق بعد موت القضية؟ إن كانوا حقًّا قد قتلوا طفلتهم فإن الناس نست القضية وإعادة فتحها لفت الأنظار لهم، فإن كانوا القتلة فكان لا بد عليهم الصمت وعدم لفت الانتباه لهم مجددًا، فلماذا طالبوا بفتحها مجددًا؟! وإن كانوا قتلوها فأين هي جثتها؟!

والأهم من كل ذلك هو شهادة السائحة النرويجية، ومن المستحيل أن السائحة

قد أخطأت مادلين مع فتاة أخرى، فما هي الاحتمالات لوجود طفلة تطابق ملامحها ملامح مادلين، وتتحدث إنجليزية بلكنة بريطانية بالمغرب مع رجل غريب، وتطلب منه رؤية أمها، لو كانت بدولة أخرى ربما قلت أنها مخطئة، لكن المغرب قريبة للغاية من البرتغال.

2- كريستيان بروكنر

قال المدعي الألماني العام هانز فولتز أن مادلين تعرضت للقتل على يد البيدوفيلي المجرم كريستيان، أو أن لديه يد مباشرة بقتلها، كما يعتقد أنه قام باغتصابها، وسيتم التحقيق مع كريستيان فور خروجه من السجن.

3 - نظريات الاختطاف

نظرًا لعدم وجود الجثة فإن نظريات الاختطاف منتشرة، وهناك الكثير من المتهمين:

العصابة البرتغالية

هي ذاتها العصابة التي تدخل الفلل السياحية وتسرق التبرعات باسم المياتم، إلا أنه وحسب أقوال الشرطة فإن هذه العصابة لا ترغب بالتورط بعملية اختطاف أو أي جريمة تصنف على أنها جناية، وكل أعمالهم ليست إلا جنحات عقابها عدة أسابيع بالسجن.. لذلك فإنه من غير المرجح أن هذه العصابة لها يد بالموضوع.

مجموعة من البيدوفليين[2]

٢ بيدوفيليا: التحرش الجنسي بالأطفال أو الاعتداء الجنسي على الطفل

من المعروف أن بريطانيا هي أكثر دول أوروبا بانتشار البيدوفيليا فيها، وبالطبع فإن قرية "بريطانيا الصغيرة" بالبرتغال لن تكون أفضل من أختها الكبيرة.

فهناك خمسة أشخاص اشتبه بهم للقيام باختطاف مادلين لاغتصابها وجميعهم بريطانيون.

مافيا الاتجار بالبشر

من المعروف أن مافيات الاتجار بالبشر تفضل العمل في الأماكن السياحية لأن الاختطاف هناك أسهل بكثير. حيث يأتي الناس للراحة والاسترخاء وينسون أطفالهم لفترة من الوقت.

ما يدعم أقوال هذه النظرية هي السيدة النرويجية والتي أقسمت أنها رأت مادلين بالمغرب برفقة رجل أكبر منها وتطلب منه رؤية والدتها.. هل يعقل أن أحد تجار البشر اختطفها وباعها لأحد أثرياء المغرب؟! مع الأخذ بعين الاعتبار أن المسافة بين المغرب والبرتغال ليست كبيرة.

الغجر

إن الغجر هم شعب هندي الأصل يعيش بالشتات بأوروبا، معروف عنهم السرقة والتسول واختطاف الأطفال وبيعهم.

ونظرًا لأن الأوروبيين لم يعودوا يمنحونهم المال، أصبح الغجر يقومون باختطاف الأطفال ذوي الملامح الأوروبية وكسر أيديهم وتشويه أجسادهم، ثم نشرهم بالشوارع للتسول.. وبعد ذلك يأخذون منهم المال الذي حصلوا عليه.

لا يوجد الكثير من الأدلة التي تدعم النظرية، حيث أن الغجر رُحَّل ولا

يستقرون بمكان واحد، فحتى لو اختطفوا مادلين فالأغلب أن الحال انتهى بها بدولة أوروبية أخرى.

المافيا الألبانية

من المعروف أن المافيا الألبانية هي أقوى مافيا بأوروبا، ولعل أشهر أعمالهم هي القيام باختطاف الفتيات الأوروبيات وتحويلهن إلى مدمنات على المخدرات.. ثم تشغيلهم بالدعارة مقابل الجرعة اليومية لهن.

إن ما يدعم هذه النظرية هي أقوال جاين، حيث أنها ادَّعت رؤية رجلًا يحمل طفلة ترتدي نفس ملابس مادلين، وكانت ملامحه متوسطية أي أنها مثل ملامح الألبان. لكن المافيا الألبانية لا تختطف الأطفال إلا ما ندر، حيث أن معظم الفتيات التي يختطفوهن مراهقات وبالغات، لذلك فإن هذه النظرية ضعيفة.

العائلة باعت طفلتها لتجار البشر

إن كانت العائلة لم تقتل مادلين فهي بالتأكيد باعتها، فالعائلة ضيعت أول الساعات بعملية البحث، كما أنها عرقلت سير التحقيقات عن طريق طلب المساعدة من عدة محققين أجانب، وهو أمر رفضته الشرطة البرتغالية إلا أن العائلة أصرت.

كما أن الأهم من ذلك هو الإهمال الشديد وعدم المبالاة، فكيف لم تنتبه العائلة للنافذة المفتوحة رغم أن هذه النافذة لا تفتح إلا من الداخل؟!

إن جميع هذه النظريات نظريات ممكنة، لكن وحتى هذه اللحظة لم يتم إيجاد أي دليل دامغ على أي واحدة منها. وبقي مصير مادلين ماكين مجهولًا، ولا أحد يعلم

أين هي. في الواقع لا أحد يعلم إن كانت حية أو ميتة من الأساس، فإن كانت ميتة فهي ماتت بعمر الثلاث سنوات وقبل عامها الرابع بعدة أيام، أما إن كانت على قيد الحياة فهي اليوم وفى العام 2024 تبلغ 21 سنة من العمر.

ولا تزال الجائزة المعروضة موجودة حتى يومنا هذا، فإن عثر شخص على مادلين أو أدلى بأي معلومة تؤدي إليها فستتم مكافأته بمبلغ 2.5 مليون جنيه استرليني، ما يعادل 3.1 مليون دولار أمريكي. ولعل هذه الجائزة منحت الأمل لألوف المحققين وصيادي الجوائز، لكن أحدًا منهم لم يتمكن من العثور عليها.

في العام 2019 قامت شركة نتفليكس الأمريكية بإنشاء فيلم وثائقي عن القضية، كما ظهرت لاحقًا امرأة بولندية تدعى "جوليا فاوستينيا"، وادَّعت أنها الطفلة المفقودة مادلين، وظهرت على برنامج أمريكي شهير. ورغم وجود شبه كبير بين صورتها وهي طفلة وصورة الطفلة مادلين إلا أنهم قاموا بعمل تحليل DNA لها واتضح أنها مجرد باحثة عن الشهرة فقط لا أكثر.

اليوم احتفل الأخوة التوأم لمادلين بعيد ميلادهما الثامن عشر بعيدًا عن أختهما، والتي لا يذكران أي شيء عنها. لكنهما حزينان على اختفائها، ويتمنيان أن يأتي اليوم الذي يلتقيان فيه بها أو على الأقل يعرفان ما الذي جرى لها.

إذن ما رأيك عزيزي القارئ وعزيزتي القارئة بقضية اختطاف القرن الواحد والعشرين؟ هل تعتقد أن مادلين على قيد الحياة أم ميتة؟ وإذا كانت ميتة فمن قام بقتلها، وأين قتلت؟ وإن كانت حية فكيف تم اختطافها، وأين هي الآن؟ وهل تصدق أن لوالديها علاقة باختفائها؟!

هذه القضية معقدة بشكل غير طبيعي، لدرجة أن أفضل المحققين بالعالم لم يتمكنوا من حلها، وقد وضعت مئات النظريات حول ما حدث لمادلين ماكين لكن لم يتمكن أي أحد من إثبات أي واحدة منها

16- كايلين لودر: اختفاء غريب وتصرفات محيرة

لو سألتك عزيزي القارئ، ما عدد الأسئلة التي لا جواب لها؟ فلا تفكر طويلًا؛ لأن جواب هذا السؤال غير معروف، ولا يمكن لأحد أن يعلمه غير المولى عز وجل. هذا ينطبق على عدد غير معروف من الحالات والقضايا أيضًا، ولعل قضية كايلين لودر إحداها، ولربما من أكثرها سوداوية وغموضًا.

-هنا الطوارئ ما حالتك؟

-أرجوكم، هناك شخصان قد تسللا إلى منزلي. (صوت صراخ) اصمتوا وارحلوا، ارحلوا من منزلي.

مقتبس من مكالمة هاتفية أجرتها كايلين لودر مع طوارئ 911 في 27 سبتمبر 2014.

الفصل الأول:من هي كايلين لودر؟

ولدت كايلين لودر عام 1984 مع توأمها كولتون لوالديها جيسي وسوزان لودر في الولايات المتحدة الأمريكية في ولاية يوتا. على أي حال فقد كانت كايلين بشهادة جميع من عرفها شخصًا لطيفًا ومحبًا ومتفاعلًا بشكل مرح مع الجميع. أيضًا فقد كانت تستطيع تكوين الصداقات مع مختلف الأشخاص. عدا عن ذلك فقد عُرفت بكونها طموحة للغاية وتحب مساعدة الآخرين إلى حد بعيد. كانت كايلين مولعة بتربية الحيوانات وخاصة الكلاب، بالإضافة لكونها قارئة نهمة للكتب وفارسة خيل ذات صولة وجولة عليها.

"لقد رأيتها تسير مع كلبها ثم لوحت لها، لا أعلم إن كانت قد انتبهت لي أم لا، لكني كنت على عجلة من أمري ولم أرَ أي إشارة رد منها." سوزانا صديقة كايلين لودر

ارتادت كايلين لودر مدرسة ليهاي الثانوية في ولاية يوتا، ثم انتقلت إلى جامعة ولاية يوتا وتخرجت بدرجة بكالوريوس في عام 2006 في تخصص علم الاجتماع. بناءً على ما سبق، فقد حظيت كايلين بوظيفة كمرشدة اجتماعية في إحدى الثانويات، وأيضًا كانت تعمل كجليسة للحيوانات الأليفة من خلال إحدى المواقع الإلكترونية، حيث تقدم لهم خدمة رعاية للحيوانات عند غياب مُلَّاكها.

إلى هنا كان كل شيء في غاية الروعة وعلى جميع الأصعدة في حياة كايلين. استقرار مادي ومعنوي وحياة سعيدة بشكل عام، ولكن كل شيء بدأ يتغير عندما فقدت كايلين وظيفتها في المدرسة، ثم بعد وقت قصير فقدت وظيفتها الأخرى في رعاية الحيوانات.

- "إنهم في مدخل المنزل وهم قادمون، أنا خائفة جدًّا."

مقتبس من مكالمة هاتفية أجرتها كايلين لودر مع طوارئ 911 في 27 سبتمبر 2014.

في تلك الأثناء كانت كايلين لا تزال تعيش في شقة مع صديقة لها تدعى سوزانا، وهي شابة بعمر كايلين، تعمل في صالون للتجميل، وكانت سابقًا جارة لكايلين في مرحلة الطفولة، وزميلة معها في الجامعة قبل أن تكون شريكتها في المسكن. في الفترة التي كانت فيها كايلين عاطلة، كانت تسعى جاهدة للتطوير والتحسين من سيرتها الذاتية، وبالتالي فقد خاضت عدَّة دورات في مجالات مختلفة، وكانت تتقدم

باستمرار لعديد الوظائف المتاحة، لكن للأسف كل ذلك كان دون جدوى.

لا يمكنك أن تعيش في الولايات المتحدة وأنت عاطل عن العمل، ولكن إن حصل ذلك فتأكد أن فرصتك ستكون مميزة للتحول إلى متشرد، بيته الرصيف وسقفه السماء. على الرغم من هذا فقد كانت كايلين تعيش تلك الفترة بدون تبدلات أو تحولات في سلوكها أو تصرفاتها.

"استمرت بالابتسام والمرح وإلقاء النكات، لقد كانت متوترة قليلًا، لكنها كانت كايلين المرحة والمعتادة ذاتها". سوزانا صديقة كايلين لودر

"كانت في زيارتنا في ذلك اليوم، ثم قلت لها: هل وجدتِ عملًا جديدًا؟، أعتقد أنها تنهدت مع ابتسامة، ثم أجابت: لا، ليس بعد، لكني لن أستسلم أبدًا." جيسي لودر والد كايلين في مقابلة تلفزيونية

"قمت بإعداد الغداء ثم ناديتها: كايلين، كايلين، أين أنتِ؟ خرجت إلى الصالة فرأيتها من خلال النافذة تلعب وتمرح مع أطفال الحي، قلت في نفسي أجل هذه هي ابنتي".

سوزان لودر والدة كايلين لودر في مقابلة تلفزيونية

كايلين لودر ماذا حصل معها؟

لم تدم الرتابة والطوباوية لزمن طويل في حياة كايلين لودر، حيث بدأت الأمور تأخذ منحنًى مختلفًا تمامًا. كان ذلك في 26 سبتمبر 2014 عند الساعة التاسعة مساءً عندما قامت كايلين بالاتصال بالطوارئ.

قالت كايلين في مكالمتها تلك أن شجارًا عنيفًا يحدث في النادي الليلي أسفل

البناء، وأنها سمعت صوت صراخ وإطلاق للنار، وأنها تخشى من أن أحدًا ما قد قُتل. في الواقع وفي تلك الأثناء كان هناك حفل زفاف يجري في النادي الليلي الذي تكلمت عنه كايلين أثناء مكالمتها، ولكن عندما جاءت الشرطة للمكان، كان حفل الزفاف المُقام في النادي يسير بشكل اعتيادي دون أي مشاكل، ولم تكن هناك أي علامات على حدوث أي أعمال عنف ولا أي أثر لإطلاق نار.

في حوالي الساعة العاشرة من ذات الليلة، أي بعد مضي ساعة على اتصالها الأول عادت كايلين للاتصال مرة أخرى برقم الطوارئ 911 لكنها أغلقت الخط مباشرة. نتيجة لذلك، أعاد الموظف المسؤول الاتصال؛ لتجيب بأنها سمعت نوعًا من الغمغمة الغريبة أو صوتًا ما لا تستطيع تحديده تحت نافذة غرفتها. أثناء المكالمة كانت كايلين مرتبكة للغاية لدرجة أنها لم تستطع تذكر عنوانها الخاص على الهاتف. لكنها أخبرت الموظف أنها تعيش في منزل مع صديقة لها تدعى سوزانا، وأن صديقتها من طلبت منها قطع الاتصال؛ لأنها تظن أنها متوهمة وتتخيل سماع هذه الأصوات. قالت أيضًا أنها تحب صديقتها ولا تريد لها أن تشعر بالسوء بسببها، أو أن تتسبب لها بالمشاكل، لذلك استجابت لها وقطعت الاتصال. ولكن، هل انتهت الأمور هنا؟ الإجابة: لا.

المكالمة الأخيرة لكايلين لودر

في 27 سبتمبر، أي بعد يوم واحد فقط من مكالمة كايلين مع الطوارئ، وتحديدًا في حوالي السادسة فجرًا. عادت كايلين مرة أخرى؛ لتجري اتصالًا جديدًا مع 911. المكالمة الأخيرة التي ستصبح محور الأحداث التالية.

في تلك المكالمة قالت كايلين بأن أشخاصًا مجهولين دخلوا منزلها وبأنها تحس

بالخوف الشديد :

• الطوارئ 911 ما حالتك؟ (كايلين تجيب: أعتقد أن هناك أشخاصًا تسللوا إلى المنزل).

• ما هو عنوانك؟ (تجيب بعنوانها).

• هل تعرفين الأشخاص المقتحمين؟ (تجيب: لا، إنهم غرباء، لكنهم ربما يريدون سرقة شيء ما).

• هل يمكنك تحديد مكان دخولهم؟ (تجيب: من الباب الأمامي.. إنهم في غرفة المعيشة الآن).

• هل أنتِ وحدك في المنزل؟ (تجيب: لا، أنا مع صديقتي).

• هل أنتم في خطر؟ (تجيب: أنا لا أعلم، لكن أسرعوا رجاءً) تصرخ: (أخرجوا، أخرجوا من منزلي).

• هل هناك أي منازل بجواركم؟ (تجيب: أجل، هناك حوالي 6 مبانٍ حولنا).

• (صوت صديقتها: كايلين.. أنتِ تتخيلين.. لا يمكن لأحد الدخول عبر الباب بسهولة، إنه مقفل بإحكام).

• كايلين ترد: (أنا سمعتهم، وأحدهم قال مرحبًا). تصرخ مرة أخرى: (اصمتوا، أخرجوا من المنزل).

• صديقتها: (أنت تتخيلين لا يوجد أحد)

• كايلين: (في الأمس كان شخص ما يراقبني وينظر إليَّ عبر النافذة، ربما عرف

طريقة للدخول عندما أخرجت الكلب ثم تسلل إلى المنزل مختبئًا).

- صديقتها: (هذا مستحيل كايلين).
- الموظف: ما الذي يحدث الآن هنا؟.
- صوت باب ينفتح .
- كايلين: (يبدو أنهم غادروا.. سأتحقق مما إذا تمت سرقة أي شيء).
- الموظف: حسنًا، المساعدة في طريقها إليك.
- صديقة كايلين: (بربك هل تفعلين هذا حقًّا)؟
- صوت جرس الباب.. بعدها تنتهي المكالمة .

آخر ظهور لكايلين

27 سبتمبر 2014، أي اليوم ذاته الذي كانت كايلين تتحدث في فجره إلى الطوارئ، وتحديدًا عند الساعة 3:30 دقيقة مساءً. في ذلك الوقت عندما لم يعلم أحد بما كانت تفكر فيه كايلين لودر لتخرج بأقدام حافية وشورت صيفي قصير لخارج المنزل أثناء هطول الأمطار، ثم تختفي إلى الأبد.

كاميرات المراقبة سجلت صورتها وهي تخرج مهرولة من المنزل، حيث بدت وكأنها تطارد شيئًا ما غير ظاهر في شاشة الكاميرا، ثم في حوالي الساعة 4:45 تم مشاهدتها مرة أخرى وهي تجري حافية القدمين قادمة من خلف صخرة كبيرة هناك، حيث بدت وكأنها تهرب من شيء ما، ثم في مقطع آخر نراها في نفس المكان رفقة كلبها، بعدها نرى كايلين وكأنها تتحدث لأحد ما يقف خلف الصخرة وغير

ظاهر على الكاميرا!

في الفيديو التالي لكاميرات المراقبة نرى كايلين تقف خلف سيارة فضية اللون وقد بدت كأنها تنتظر أحدًا ما، وتاليًا نرى سوزانا صديقة كايلين مرتدية ملابس سوداء وحذاء أصفر؛ لتستقل بعدها سيارتها الحمراء مغادرة نحو عملها كما قالت لاحقًا.

على أي حال، كان ذلك المقطع هو الأخير الذي يتم فيه مشاهدة كايلين وهي على قيد الحياة. في البداية ظنت سوزانا أن كايلين ذهبت؛ لتقضي بضعة أيام في منزل العائلة، وبالطبع تفاجأت من أنها تركت هاتفها ومحفظتها وكلبها في المنزل، وأن سيارتها موجودة، على الرغم من أنها أخذت مفاتيحها معها، ولكن بعد مرور عدة أيام دون أي ظهور لها، قامت سوزانا بالاتصال على والد صديقتها، ثم سرعان ما تم إبلاغ الشرطة عن اختفائها.

بدأت عمليات البحث، ووزعت أعداد كبيرة من المنشورات في المدينة وخارجها. أيضًا فقد قامت العائلة بتعيين متحري خاص من أجل إيجاد ابنتهم المفقودة. على أي حال فإن عمليات البحث انتهت بعد شهرين من اختفاء كايلين عندما عثر أحد عمال تنظيف الأنهار على جثتها في ديسمبر 2014 م في نهر "جوردن "تحديدًا تحت جسر النهر الذي يبعد قرابة الست أميال عن شقتها. كانت جثة كايلين طافية جزئيًا، بينما كان معظمها مغمورًا، وبدا من الواضح أن الجثة كانت في الماء لمدة طويلة من الوقت. حيث أن جسدها قد غُطيَ بالكثير من الأغصان والحطام والحشائش. الجدير بالذكر أن الجثة الخاصة بكايلين لودر وجدت عالقة تحت جدار خرساني أسفل الجسر، وربما هذا قد يفسر لماذا لم يتم العثور عليها لمدة

طويلة.. مدة كانت كافية لأن تجعل تحديد عمر أو جنس الجثة بالوسائل العادية مستحيلًا.

التحليلات

على الرغم من جميع الوسائل التي اتبعتها العائلة لتحويل قضية ابنتهم إلى قضية رأي عام في الشارع الأمريكي، وذلك لتبقى قضية كايلين محل اهتمام السلطات، إلا أن الرياح جرت بما لا تشتهِ السُّفُنُ. حيث أخذت الأمور مجرى عكسيًّا عندما نشر أحد الصحفيين أحداث قصة مأساوية عايشتها عائلة لودر قبل عدة سنوات، وتحديدًا في عام 2009 .

في 27 فبراير لعام 2009 كان "كولتون" لودر شقيق كايلين التوأم في منزل عمه "جيفري"، وفي وقت لاحق من ظهيرة ذلك اليوم كان العم جيفري يضع بعض المعدات في السيارة استعدادًا لرحلة تخييم كما هو معتاد عليه. ولكن في حوالي الساعة 12:45 اتصل أحد الجيران بالشرطة، وأبلغ عن شجار بين رجلين تحول سريعًا إلى مطاردة.

في الواقع هذه المطاردة كانت بين جيفري وابن أخيه كولتون، حيث تمت مشاهدة كولتون في نهاية الشارع مُلاحقًا من قبل عمه قبل أن يستدير فجأة، ثم يقوم بإطلاق ثلاث رصاصات باتجاه ذلك الأخير استقرت في الظهر والبطن والصدر؛ ليفارق على إثرها الحياة فورًا، ولاحقًا قام كولتون لودر شقيق كايلين لودر بتسليم نفسه.

لماذا فعل كولتون هذا؟ ما السبب الذي دفعه لقتل عمه؟ الإجابة هي المخدرات. كان كولتون مدمنًا على المخدرات، وكان قد تورط سابقًا بعدة عمليات

سرقة من أجل الحصول على المال لشرائها. بينما العم جيفري الذي كان يساعد ابن أخيه على التخلص من إدمانه، تبين تعاطيه للنوع ذاته من المخدر الذي يتعاطاه كولتون، وعند وقوع الحادثة بالتحديد تبين أن كل من الجاني والضحية كانا تحت تأثير جرعات كبيرة من المادة المخدرة.

أدين كولتون بجناية القتل غير المتعمد، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات. بالنسبة لكايلين فقد كانت أبرز الداعمين لأخيها وأكثر الواقفين إلى جانبه في تلك المرحلة الصعبة. لدرجة أنها قررت أخذ مسؤولية الدفاع عنه أمام هيئة المحلفين. لكن ما علاقة هذا بقضية كايلين؟

هل كانت كايلين لودر مصابة بالذهان؟

علمنا أن كايلين في الفترة قبل اختفائها كانت تمر بأزمة كبيرة بسبب فقدانها لعملها. واختصارًا، دعونا نربط بعض الأحداث ببعضها:

اتصلت كايلين بالطوارئ؛ لتخبرهم أنها سمعت صوت إطلاق نار أسفل البناء على الرغم من أن أي شيء من هذا لم يحدث. لكن.. أليست الطريقة ذاتها التي قتل بها كولتون عمه!

في وقت آخر أعادت كايلين الاتصال، وقالت أن هناك أشخاصًا تسللوا لمنزلها، وقالت: (ربما يريدون سرقة شيء ما؟). بطبيعة الحال فقد كان كولتون قد أدين بعدة سرقات أيضًا.

قالت كايلين أيضًا أن شخصًا ما كان يراقبها من النافذة، وشعرت كأن أحدًا ما يطاردها بينما كانت تمشي مع كلبها. أيضًا هذه أحداث مشابهة للمطاردة التي

جرت بين كولتون وعمه جيفري قبل أن يقتله.

من هنا يكون الربط على الشكل التالي: صدمة قديمة أتبعها صدمة فقدان العمل، أتبعها صدمة عدم الحصول على عمل جديد، ونتج عن هذا حالة من الذهان حتى باتت كايلين تهلوس بأكثر حادث مؤلم في ماضيها.

من هنا، ومن هذا المنطلق قرر الكثيرون أن كايلين مجرد مختلة عقليًّا، وأكَّدوا على هذا من خلال تصرفاتها الغريبة في مقاطع الفيديو المسجلة لها.

في الواقع إذا ما بحثنا عن تاريخ كايلين النفسي فسنجد سجلًّا خاليًا تمامًا لها أو لأي فرد من عائلتها مع الأمراض النفسية. دون أن ننسى أنها خريجة علم اجتماع، وكانت تعمل كمرشدة طلابية. حتى خلال فترة عطلتها كانت بحالة سويَّة جدًّا، ولم يسجل عليها أي تصرف غريب إلا في اليوم الذي سبق اختفاءها. إذا ما أردنا القول أن كايلين لودر كانت مدمنة مخدرات أيضًا فسنصطدم بتقرير تشريح الجثة، والذي يقول أن جسدها كان خاليًا تمامًا من أي عقاقير مخدرة أو حتى دوائية.

المكالمة والفيديوهات: تفسير يقبل الكثير من الاحتمالات.

للوهلة الأولى سيبدو لك أن هناك لغطًا وغرابة في مكالمة كايلين أو مقاطع الفيديو الأخيرة الخاصة بها. ولكن إذا ما فكرنا من زاوية أخرى فقد نجد تحليلات قد تبدو منطقية بعيدًا عن افتراض اختلال العقل:

المكالمة الأولى :الألعاب النارية

قالت كايلين أنها سمعت صوتًا لإطلاق النار، لكن كما نعلم أنها أثناء ذلك الوقت كان هناك حفل زفاف، ولقد تواجدت الألعاب النارية بالفعل. خلال فترة

القلق التي كانت تعيشها كايلين حول مستقبلها لا بد من وجود حالة توتر مرافقة. سيكون من الغريب والمفزع أن ترى شخصًا ما ينقر على نافذتك في منتصف الليل. ربما قد تصرخ من الخوف، لكن كلما كانت حالتك النفسية أكثر هدوءًا لاستطعت إدراك أنه مجرد غصن شجرة ينقر على النافذة بفعل الرياح؛ لذلك يمكن أن نقول أنها حالة طبيعية لردة فعل طبيعية اتجاه الخوف من شيء ما.

المكالمة الثانية: الأشخاص المتسللون للمنزل:

أليس من الغريب إذا شعرت أن هناك متسللون في منزلك أن تطلب منهم المغادرة والصمت؟ هل ستكون واضحًا للغاية في إجابتك وستجيب بصوت واثق؟ على أي حال فإن الشرطة وصلت للمكان ولم يكن هناك أي دليل للاقتحام!

للأمانة يتوجب عليَّ الذكر أن المقاطع التي سُمح بنشرها من قبل الشرطة كانت غير متصلة، وهذا سبب غريب جدًّا، ولم أجد له أي تفسير أو تعليل.

نشر الفيديوهات بشكل مقاطع متقطعة يعني أنك لن تستطيع رؤية مشهد كامل لما فعلته كايلين لودر قبل اختفائها. يمكننا بسهولة تجاوز مشكلة الخروج بملابس خفيفة تحت المطر لأنه من الواضح تمامًا أن المطر كان متوقفًا في جميع التسجيلات المنشورة.

بالنسبة للكلب الخاص بكايلين فهو من النوع ذو الحجم الصغير، وربما بلحظة ما هرب نحو الخارج؛ لذلك شاهدنا كايلين وهي حافية، فلعلها كانت تجري خلف كلبها.

من جهة أخرى نرى كايلين تتحدث مع نفسها، ولكن هذا ليس سببًا لجعلها

مجنونة أو مختلة عقليًّا، دائمًا ما يجري البشر الطبيعيون محادثات مع أنفسهم أو حيواناتهم الأليفة، وربما كانت كايلين تؤنب كلبها بسبب هربه خارج المنزل. يمكن أن نُعزي الأمر ذاته لانتظارها بجانب السيارة الفضية حيث أنها تنتظر كلبها؛ ليقضي حاجته، فكما نعلم ليس هناك مقطع واحد يبين لنا الأحداث بشكل كامل.

سبب الوفاة.. ولكن من القاتل؟

اضطرت العائلة للانتظار حوالي شهرين للحصول على النتائج النهائية للتشريح، والتي قالت أن جثة كايلين كانت تخلو من أي علامات لضرب أو كسر أو طعن بآلة حادة. لا آثار لمخدر أو كحوليات في جسدها، بينما سبب الوفاة غير محدد تمامًا لكن يرجح التقرير أنه الاختناق نتيجة الغرق بالماء. والسؤال البديهي الآن :

كيف وصلت كايلين إلى الماء؟

تعتبر المنطقة التي تعيش فيها كايلين منطقة سكنية بامتياز، ومن المناطق التي تشهد ازدحامًا على مدار اليوم. علاوة على ذلك فهي تعد من المناطق التي تحتوي على الكثير من التفرعات النهرية، وتعتبر السواقي بين الأبنية في المدينة شيئًا طبيعيًّا. الجدير بالذكر أن خلف البناء الذي تعيش فيه كايلين توجد ساقية تنتهي في نهر جوردان، وهو المكان الذي وجدت جثة كايلين فيه.

لعل الفكرة الأولى التي ستخطر ببالك عزيزي القارئ أن كايلين سقطت في الساقية ثم جرفتها المياه قبل أن تصير جثة هامدة تحت خرسانة إسمنتية عند الجسر وتختفي هناك. ولكن دعني أخبرك آسفًا أنها إحدى أكثر الأفكار سذاجة وتسرعًا..

1- نظرية السقوط :

قبل أن نسأل كيف سقطت كايلين يجب أن نسأل: لماذا سقطت بالأصل؟! بطلة المأساة فتاة ثلاثينية شابة، وفارسة من الدرجة الأولى. لماذا قد تسقط هناك؟ وما الذي قد يدفعها للذهاب إلى جوار ساقية في يوم ماطر موحل؟!

من جهة أخرى هل يعقل أن أحدًا لم يلاحظها! أو لنقل أن أحدًا لم يسمع استغاثتها أو نجدتها؟ إذا ما أردنا أن نقول أن كايلين لودر انزلقت ثم سقطت على شيء قاس وفقدت وعيها ثم غرقت وماتت، سنرى تقرير التشريح يخبرنا بوضوح عن عدم وجود أثر لأي كدمة في جسدها أو أي كسر في عظامها، وهذا مناف للفرض بشكل قاطع. الأمر سيان إذا ما افترضنا أنها كانت تحت تأثير جرعة مخدر أو نوع من الكحوليات.. عدا عن فكرة الذهان التي عرجنا عليها سابقًا، حيث من الصعب جدًّا أن يكون شخص ما ذهاني بين يوم وليلة!

2- نظرية الانتحار

شابة في الثلاثينيات تجد نفسها فجأة عاطلة وعالة على صديقتها وعائلتها، تبحث طوال اليوم عن عمل دون جدوى، وبعد أن يستمر هذا لفترة طويلة تقرر إنهاء حياتها، فتلقي بنفسها في الساقية.

يمكننا مباشرة أن نطرح عدة أسئلة.. أهمها: لو ماتت كايلين لودر منتحرة، كيف يمكن لجثتها أن تنجرف مسافة ستة أميال وأن تجتاز الانحناءات الضيقة للساقية بدون أن يتعرض الجسد لأي كدمة أو جرح أو كسر؟!

هناك من يقول أن الأمطار زادت من مستويات المياه في الساقية، وبالتالي أصبح

جريان الجثة أسهل. التفكير هنا كيف يمكن أنه لم يلاحظها أحد مع أن الساقية تخترق تجمعات سكنية مزدحمة.

هل سارت كايلين إلى النهر ثم ألقت بنفسها هناك؟ نحن نتحدث عن ستة أميال، وعن شابة بسروال وقميص قصير وحافية القدمين في يوم ممطر موحل، إذا ما كان هذا صحيحًا، فستكون رحلتها إلى هناك أشهر من نار على علم؛ لأنها ستكون ملحوظة تمامًا للناس. بيد أن أحدًا لم يبلغ عن هذا خلال فترة اختفائها.

أيضًا فإن المنتحرين الذين يملكون حيوانًا أليفًا لديهم عادة بأن يؤمنوا على حياة حيوانهم قبل إنهاء حياتهم. كأن يقول الشخص الذي يريد الانتحار لصديق له: سأذهب لبعض الوقت، هل يمكنك الاعتناء به. لكن كايلين لم تفعل شيئًا من هذا، على الرغم من تعلقها الشديد بالكلب "فيليس" خاصتها.

3 – نظرية القتل

لا يمكن الجزم بأن كايلين لودر قد تعرضت للاغتصاب قبل وفاتها، ولكن يمكننا الافتراض أن أحد المختلين استغل اليوم الماطر ووجود كايلين ربما لوحدها في الطريق الفرعي، وربما هو الشخص الذي كانت كايلين تتكلم معه، والذي كان واقفًا خلف الصخرة دون أن يظهر في كاميرا المراقبة الخاصة بمرآب السيارات هناك. اللقطة ذاتها التي تم تفسيرها على أن كايلين مجنونة أو مختلة.

لنلخص الأمر بشكل أكثر بساطة: شخص ما كان يراقب كايلين، ثم خدعها لتذهب معه بطريقة ما. اصطحبها إلى المكان حيث يريد، ثم قام باغتصابها وقتلها خنقًا قبل أن يخفي الجثة تحت الكتلة الخرسانية في نهر جوردان.

ربما يراودك الآن إحساس بأن هذه الفرضية هي الأقرب للتصديق، ولكن أعيد لك الحيرة وعلامات التعجب والاستفهام خاصتك عندما تعلم أن إخفاء الجثة بتلك الطريقة يستحيل أن يكون أمرًا ممكنًا دون أن يحدث ضررًا ملحوظًا في الجثة.

ختامًا

صادفني أثناء البحث، الملف الشخصي لكايلين على فيسبوك وقناتها على يوتيوب. يمكنني القول أني شعرت بحزن حقيقي على نهايتها المأساوية، خاصة وأني قد استشعرت فيها إنسانًا لطيفًا كل ما يريده هو حياة هادئة بسيطة، ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه.

في كل يوم يزداد عدد الأسئلة التي لا إجابة لها. ولكننا على أي حال نحن مجرد بشر لنا فترة لا نعلم موعد انقضاؤها. بغض النظر عن مدى صحة فرضية الذهان التي قيلت في كايلين لودر من عدمها، ولكن في حال صحتها سيكون المذنب الأكبر شقيقها كولتون.

كولتون ظن كما يظن الكثير بأنه يعيش لنفسه وشهواته فقط دون أن يضع في عين الاعتبار كما يفعل الكثير منا الآن أن هناك أشخاصًا يهتمون لأمرنا، ويعيشون لأجلنا.

أين اختفت كايلين لودر؟ إلى أين ذهبت؟ لماذا كانت حافية وشبه عارية؟ مع من كانت تتحدث؟ وما هو المنطق الذي مشت عليه الأحداث لينتهي بها المطاف بذلك الشكل المريع؟

17- جاك الواثب: الشخصية التي أثارت الذعر في لندن

يعتبر جاك الواثب أحد الشخصيات الفلكلورية الأكثر شهرة في العصر الفيكتوري في لندن. وتعود مشاهداته المزعومة إلى عام 1837، مع تقارير عن مواجهات قريبة مروعة مع شيطان شرير يرتدي معطفًا مشمعًا ووشاح أسود طويل محاطًا بهالة مخيفة، ويتجشأ كرات من اللهب على ضحاياه، وكان يحمل مخالب حديدية في يديه، ويرتدي درعًا معدنيًّا غريبًا، ويمتلك قدرة عجيبة على القفز، حيث شوهد وهو يقفز من فوق أسوار لندن العالية، ولذلك أطلقوا عليه جاك الواثب، مع إمكانياته المذهلة على الزحف بكل سهوله. كان جاك الواثب يجوب شوارع لندن قافزًا، ويتصيد المُشاة الذين يعبرونها لوحدهم.

وخلال العقدين بين عامي 1870 و 1890، بدأ جاك يتخذ شكلًا وشخصية أكثر ميلًا لأن يكون شيطانيًّا مع المزيد من المشاهدات التي يؤكد أصحابها رؤيتهم له بجناحين بدلًا من الوشاح مع القليل من الملابس. ويقول الشهود أنه كان يرتدي قناعًا بشكل (الشرير أو الشيطان)، أو أن وجهه كان كذلك بالفعل، لكن الشيء الذي بقي من دون تغيير طوال تلك السنين هو حذائه الأسود اللامع.

الحادثة الأولى

بينما كانت الخادمة ماري ستيفنز في طريقها إلى مقر عملها في لافندر هيل في أكتوبر من عام 1837 قادمة من زيارة والديها، تعرضت لهجوم من قبل شخص مغطى بوشاح أسود طويل، وثب عليها فجأة من حيث لا تعلم، وقبض عليها بيديه؛ ليمنعها من الحركة، وقام بتمزيق ملابسها وتقبيلها على وجهها، فقامت

ماري بالصراخ مرعوبة، مما جعله يفر من ساحة الجريمة من دون أثر.

في اليوم التالي للحادثة، اختار هذا الواثب الغريب ضحية مختلفة جدًّا بالقرب من منزل ماري ستيفنز، مدشنًا بها طريقة جديدة من شأنها أن تعود للظهور مرارًا وتكرارًا في تقارير لاحقة، فقد قفز في طريق عربة عابرة، مما تسبب في جعل الحوذي (سائق العربة التى تجرها الخيل) يفقد السيطرة على العربة، وجعلها تتحطم، وتعرض الحوذي نفسه إلى الأذى الشديد. ادَّعى عدد من الشهود أنه هرب من المكان قافزًا من فوق جدار يبلغ ارتفاعه 9 أقدام (2.7 متر) وهو يضحك بهذيان عالي النغمة. انتشرت أخبار هذه الشخصية الغريبة وأطلقت عليه الصحف لقب جاك الواثب.

بعد مرور عام على أول ظهور لجاك في 9 يناير 1838، وقف السير جون كوان عمدة لندن أمام الجمهور في بيت القصر؛ ليقرأ رسالة مجهولة أرسلت إليه عن الشيطان المعروف باسم جاك الواثب قد احتفظ بها في مكتبه لمدة محاولًا أن يحصل على المزيد من المعلومات قبل أن يظهرها للعلن، ذيلت الرسالة باسم "أحد سكان بيكهام"، قرأ العمدة أمام المشاهدين الفضوليين النص التالي:

"يبدو أن بعض الأفراد -برأي كاتب الرسالة هم من طبقة نبيلة- قد وضعوا رهانًا مع أحد رفاقهم، وهو رفيق مؤذٍ ومتهور، بموجب هذا الرهان تحدوا جرأة وعزيمة ذاك الرفيق في أن يقوم بمهمة يزور بموجبها بعض القرى القريبة من لندن متنكرًا في ثلاثة هيئات مختلفة.. شبح، ودب، وشيطان؛ وعلاوة على ذلك، أن يدخل بستان رجل محترم لغرض إثارة قلق سكان المنزل.

وعلى الرغم من صعوبة المهمة فقد تم قبول الرهان، ونجح ذلك الرفيق الشرير

في جعل سبع سيدات يفقدن رشدهن، اثنتان منهن من غير المحتمل أن يتعافين من ذلك، وسيصبحن عبئًا على أسرتيهما.

عند أحد المنازل وقف ذلك الرجل الشرير وقرع الجرس، فأتت الخادمة لتفتح الباب؛ لتجد ذلك الرجل الذي هو أسوأ من الوحوش واقفًا أمامها بهيئة لا تقل إرعابًا عن الأشباح وقد تلبس رداءها بشكل مثالي، وطبعًا كانت النتيجة هي أن الفتاة المسكينة أصيبت بالإغماء فورًا، ومنذ تلك اللحظة لم تعد إلى رشدها أبدًا.

هذه القضية ما زالت تجري منذ بعض الوقت، ومن الغريب القول هو أن الصحف التزمت الصمت بخصوص ذلك، إن كاتب الرسالة لديه سبب وجيه؛ ليعتقد أنهم يملكون تاريخًا كاملًا عن الموضوع، لكنهم ولدوافع تهمهم يلتزمون الصمت".

حين انتهى العمدة من قراءة الرسالة بدا متشككًا إلى حد من مضمونها، لكن أحد الحضور أكد له أن بعض الخادمات في كنسينجتون، هامر سميث وإيلينج، أخبرن الناس قصصًا مروعة عن هذا الشبح أو الشيطان.

وقد تم التطرق لهذه المسألة في صحيفة التايمز يوم 9 يناير، وصحف وطنية أخرى في 10 يناير، وخلال الأيام التي تلت أظهر العمدة للناس أكوام من الرسائل التي وصلت إليه من جميع أنحاء لندن تحمل شكاوى عن حدوث المزيد من هذه "المزحات" السمجة الشريرة.

كمية الرسائل التي كانت ترسل إلى بيت القصر تشير إلى أن القصص عن جاك الواثب كانت منتشرة في ضواحي لندن على وجه الخصوص. وقال أحد الكتاب أن العديد من النساء الشابات في هامر سميث عانين من "نوبات خطيرة من الرعب"

وبعضهن أصبن بجروح خطيرة من قبل نوع ما من المخالب التي كان ذلك الآثم يضعها في يديه، وادَّعى مراسل آخر أنه في ستوكويل، بريكستون، كامبرويل وفوكسهول لقيَ عدة أشخاص حتفهم بسبب الخوف، وفي الوقت نفسه، ذكرت تقارير أخرى ظهور المحتال مرارًا وتكرارًا في لويشام وبلكهث.

كان العمدة محتارًا من هذه القضية، فمن جهة كان هو يعتقد أنه تم تضخيم هذا الموضوع وإعطاؤه أكبر مما يستحق لأنه من المستحيل أن يكون هناك شبح يؤدي أعمال الشيطان ومفاخره على الأرض، لكن من جهة أخرى فقد أخبره أحد الأشخاص الذين يثق بهم كثيرًا عن ظهور هذا الشبح أمام خادمة في فورست هيل وهو يرتدي جلد دب وقد قام بإرعابها حتى الموت، كان العمدة واثقًا أنه سيلقي القبض على هذا الشخص الذي يقوم بهذه المسرحيات الإيمائية الشريرة، وسوف تتم معاقبته. وتم إعطاء رجال الشرطة التعليمات بالبحث عن الشخص المسؤول عن كل هذا وإلقاء القبض عليه، وتم عرض المكافآت الضخمة لمن يساعد في إلقاء القبض عليه.

حوادث أخرى غامضة

تعتبر الحادثة التي تعرضت لها جين آلسوب إحدى أكثر الحوادث التي نالت شهرة وانتشارًا واسعًا، حيث نشرت تفاصيلها في بعض أكثر الصحف قراءة وانتشارًا في ذلك الزمان .

جين سردت ما حدث معها كالآتي:

"في ليلة 19 فبراير كنت في منزل والدي عندما سمعت طرقًا على الباب، وعندما سألت: من الطارق؟ سمعت صوت رجل يقول أنه شرطي، ويطلب مني

أن أجلب له مصباحًا، زاعمًا بأنهم ألقوا القبض على جاك الواثب في الزقاق. لمَّا فتحت الباب شاهدت شخصًا يرتدي معطفًا طويلًا يقف أمام الباب.

وحين ناولته الشمعة ألقى الرجل معطفه فجأة، كاشفًا عن هيئة في غاية البشاعة والرعب، ورأيته يتقيأ لهبًا أزرق وأبيض من فمه، وكانت عيناه أشبه بكرتان حمراوتان من اللهب. وكان يرتدي خوذة ضخمة، وبدا أن معطفه كان ضيقًا بالنسبة إلى مقاسه، وكان مصنوعًا من القماش المشمع، ومن دون أن ينطق بكلمة أمسك بي وقام بتمزيق ثيابي، لكني صرخت طلبًا للنجدة، وتمكنت من أن أفلت من قبضته، ثم ركضت إلى داخل المنزل، لكنه لحقني وأمسك بي عند الدرج، وأحدث خدوشًا دامية على رقبتي وذراعي بمخالبه التي كانت حتمًا مصنوعة من مادة معدنية؛ لأنها كانت باردة كالثلج، ولحسن الحظ فقد هرعت شقيقتي مسرعة لمساعدتي، وعلى وقع صراخها لاذ ذلك الشرير جاك بالفرار".

بعد ثمانية أيام على ذلك الهجوم الدامي، في الثامن والعشرون من فبراير 1838، كانت لوسي سكيل ذات الثمانية عشرة عامًا وشقيقتها عائدتين من زيارة شقيقهما الجزار الذي يعيش في ليمهاوس، وأثناء مرورهما بأحد الأزقة لاحظتا وجود شخص يرتدي عباءة سوداء طويلة يقف عند إحدى زوايا الطريق، في تلك اللحظة كانت لوسي تتقدم شقيقتها، وعندما مرت بالقرب من ذلك الشخص قذف في وجهها لهبًا أبيضًا حرمها من الإبصار، فسقطت على الأرض في نوبة ذعر استمرت لساعات.

يقول شقيق لوسي أنه بعد رحيلهما من عنده ببضع دقائق سمع صراخ إحداهما، فركض مسرعًا باتجاه الزقاق؛ ليجد لوسي على الأرض، وشقيقته الأخرى تحاول

أن تهدئ من روعها، فقام بحمل شقيقته إلى المنزل، وقد أخبرته الشقيقة الأخرى بأن المعتدي كان طويلًا ونحيلًا، ويبدو من مظهره أنه رجل نبيل، وكان مغطى بالكامل بعباءة كبيرة، ويحمل مصباحًا صغيرًا، وأضافت أنه لم يتحدث ولم يحاول لمسهما، بل ألقى اللهب في وجه شقيقتها ثم ذهب مسرعًا.

تم التحقيق مع العديد من الأشخاص، لكن جميع الجهود التي بذلتها الشرطة للكشف عن هذا الشخص أو المخلوق لم تؤدِّ إلى نتيجة.

جريدة برايتون أَوْرَدَتْ تقريرًا غريبًا في 14 أبريل عام 1838 عن تعرض أحد البستانيين إلى نوبة رعب بعد مواجهته لمخلوق غريب لا يعرف ما هي طبيعته، ويروي التقرير أن جاك الواثب على ما يبدو وجد طريقه لساحل ساسكس، ففي 13 أبريل، ظهر جاك الواثب أمام بستاني على هيئة دب أو أحد الحيوانات التي تسير على أربع، ويحمل التقرير بعض العلامات التي تؤكد أن الذي هجم على البستاني هو جاك الواثب.

فقد سمع البستاني صوت دمدمة كصوت الدب، مما لفت انتباهه؛ ليجد مخلوق لا يعرف ماهيته، تسلق بعد ذلك جدار الحديقة، وركض على أطرافه الأربعة على طول الجدار، قبل أن يقفز إلى أسفل داخل البستان ويبدأ مطاردة البستاني لبعض الوقت. وبعد أن أرعب البستاني تسلق الجدار، وقفز منه إلى الناحية الأخرى.

في أغسطس عام 1877، في ثكنة عسكرية واقعة في شمال شرقي انجلترا، اعترض شخص ذا هيئة غريبة فجأة طريق أحد الخفر الذي كان يقوم بدوريته، ثم تقدم نحوه مسرعًا، وانهال عليه صفعًا عدة مرات على وجهه بيديه ذات المخالب الباردة.

أطلق الخفير النار عليه، ولكن من دون جدوى، ثم اختفى صاحب الهيئة الغريبة بشكل غامض في قفزات مذهلة. بعد هذه الحادثة وضعت السلطات في الجيش الأفخاخ في كامل المنطقة من أجل الإمساك به، لكنها لم تتمكن من ذلك .

آخر مرة شوهد فيها جاك الواثب بشكل مؤكد كانت في ليفربول في سبتمبر عام 1904، حيث كان يقفز من الشارع إلى أسطح المنازل، ثم يقفز منها عائدًا إلى الشارع، وعندما حاول بعض المواطنون الشجعان محاصرته والقبض عليه، قفز هاربًا منهم إلى أعماق الظلام بكل بساطة.

التفسيرات

كما أنه كان هناك العديد من المبالغات في تصوير جاك الواثب بأنه مخلوق خارق خارج عن الطبيعة أثار الرعب في قلوب الناس، فإنه كان هناك العديد من المشككين في صحة وجود شخصية جاك الواثب، وكان هناك أيضًا العديد من التخمينات والاعتقادات في أن خلف شخصية جاك الواثب أشخاص لديهم حس فكاهي مبالغ فيه، لا يتورعون عن القيام بأي شيء من أجل الفكاهة والضحك.

كان هنري بيرز (ماركيز واترفورد) أحد الأشخاص الذي ظن الكثيرون أنه جاك الواثب، وهذا يتفق مع محتوى الرسالة التي تم إرسالها إلى عمدة لندن، والتي يعتقد كاتبها أن من يقف خلف شخصية جاك الواثب هو أحد الأرستقراطيين؛ لذلك لم تجتهد السلطات في القبض عليه أو محاولة تعقب من وراء هذه الحوادث المخيفة.

كانت الشائعات تتعاظم وتلتف حول النبيل الأيرلندي ماركيز واترفورد لما عرف عنه حبه للنساء ومواجهاته المتعددة مع الشرطة. وكان اسمه منذ عام 1830

يتردد صداه كثيرًا في الأخبار بسبب مشاجراته وهو في حالة سكر، ولما عُرف عن مزاحه العنيف وقيامه بأفعال تخريبية، وكان مستعدًا لفعل أي شيء من أجل الفوز بأحد الرهانات التي يضعها له أصدقائه، وقد أكسبه هذا السلوك المتهور لقب الماركيز المجنون، كما أنه كان في لندن عند وقوع أول حادثة.

وفي عام 1880 أكد الكاتب كوبهام برووير أن الماركيز كان وراء شخصية جاك الواثب قائلًا: (إنه كان معتادًا على الظهور قافزًا أمام المسافرين على حين غرة لتسلية نفسه، ولتخويفهم، ومن وقت لآخر كان البعض الآخر يحذو حذوه في ممارساته السخيفة).

الشخص الآخر الذي دارت حوله الشبهات هو توماس ميلبانك الذي كان يتفاخر بعد حادثة جين آلسوب أنه هو جاك الواثب الذي قام بمهاجمتها، تم القبض عليه ومحاكمته، إلا أنه تمت تبرئته؛ لأن جين آلسوب أصرت بأن مهاجمها كان يتنفس لهبًا وهو الأمر الذي أكد ميلبانك أنه لا يمكنه القيام به، ولذلك أطلق سراحه.

وقد كان هناك تنوع في التفسيرات التي أعادت هذه الشخصية إلى أمور خارقة للطبيعة، بما في ذلك تلك التفسيرات التي ترى أنه أنه كان كيان من خارج الأرض مع مظهر وملامح غير بشرية (عيون حمراء عاكسة، أنفاسٌ نارية)، وسرعته الخارقة المستمدة من الحياة في عالم أكثر خطورة، مع قدرته الغريبة على القفز وسلوكه الشاذ عن الطبيعة.

وبعض التفسيرات ترى أنه شيطان، عن قصد أو غير قصد استُدعى إلى هذا العالم من قبل ممارسي السحر والتنجيم.

18- لوحة الإنس والجن: ألغاز وأسرار

التاريخ عبارة عن بحر واسع من الغموض والألغاز. جزء منه تم كشف الستار عنه وحلُّه، والباقي لا زال مخفيًّا ومجهولًا.. وفي الأسطر القادمة سأعرض لكم جزءًا من هذه الأسرار التي لا تزال مختفية حتى يومنا هذا.

لوحة الإنس والجن هي لوحة حجرية فريدة من نوعها، نُقش عليها مجموعة من الصور المتداخلة في بعضها البعض.. والتي تحتاج لتغير المنظور التي تنظر به إليها؛ لتستطيع أن تلاحظ هذه الصور. يطلق عليها البعض لوحة الإنس والجن أو لوحة النبي موسى والدجال، ولكن الاسم الذي فعلًا تستحقه هو لوحة النقش العجيب.

في نوفمبر من عام 2006 أظهر الباحث الأردني أحمد عبد الكريم الجوهري في المؤتمر التاسع للأثريين العرب، والذي كلف من قبل لجنة الاتحاد بالتعاون مع المعهد الفرنسي للآثار الشرقية لوحة أثرية من البازلت منقوش عليها بعض الصور الغريبة يعتقد بأنها تعود إلى 3000 سنة مضت، وهي لوحة تم اكتشافها بسوريا، واكتنفها الكثير من الغموض، وأثارت دهشة الكثيرين حيث أطلق عليها "لوحة الإنس والجن" أو "النقش العجيب".

بحث الجوهري في تفسير النقش اللغز

أوضح الجوهري أن نبي الله سليمان -عليه السلام- كان يأمر بصناعة التماثيل، وجاء في كتب التفاسير أنها كانت على صور الأنبياء، وثبت عند رواة الحديث أن

الصحابة رضي الله عنهم أنهم شاهدوا في الشام عند هرقل صورًا للأنبياء عليهم السلام.

ويتابع:"إذا أضفنا للوحة البعد الديني لوجدنا أنفسنا أمام آية من آيات الله في هذا القرن، لأن صورة الرجل الموجودة بهذا النقش تخص نبي الله موسى، ومرجعيتي في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ففيها وصف دقيق للأنبياء والرسل عليهم السلام، وأوصاف موسى تنطبق تمامًا مع ما ورد باللوحة، أما في الجهة المقابلة لهذه الصورة فهي للمسيح الدجال".

ويضيف قائلًا: "ومن الملاحظ على هذه اللوحة أن هذا النمط من الفن لا نجد له شبيهًا في عالم الآثار على الإطلاق؛ إذ ليس هناك عمل فني استطاع الصانع أن يجعل فيه هذا الكم الكبير من الرموز في صورة واحدة، بحيث إنه استخدم الجزء الواحد لأكثر من غرض، فكان كل جزء في الصورة محسوب بعناية دقيقة؛ ليراه الناظر في صورة أخرى عندما توضع اللوحة في اتجاه مغاير".

ويتابع: "اللوحة أفرزت لنا صورة مقطع جانبي لوجه إنسان تشترك معه 9 صور أخرى يمكن رؤيتها من اتجاهات مختلفة، والغريب أن يتداخل جزء كبير من التشكيل الصوري والكتابي، وتشير إلى أن الخط الثمودي أو الآرامي حسب قراءة أساتذة اللغات القديمة كان يشكل حروف هذه اللوحة ".

ثنائية موسى/ الدجال

وإذا قلب النقش بزاوية 180 درجة تصير الكتابة أسفل اللوحة، وهنا يختلف المشهد تمامًا، فيظهر لنا النقش يصف وجه إنسان كأنك تنظر له مواجهة هذا الرجل، يبدو أنه في العقد الرابع من العمر، هو بعين واحدة كبيرة، هي اليمين،

وعليها ظفرة غليظة، وشعره كثيف، وكأنه أغصان شجرة، وعلى رأسه عقرب كأنه تاج، ويظهر في مؤخرة رأس الرجل أعور العين اليسرى وله أنياب، وهو أيضًا كأنك تنظر له مواجهة.

ويظهر لنا النقش وجه خنزير، وهو كذلك أعور العين اليسرى، وهو أيضًا كأنك تنظر له مواجهة كي يظهر في النقش صورة مقطع جانبي أيمن لوجه مصري فرعوني، وأحال وضع النقش بشكل أفقي يظهر في النقش، مما يعتقد أنه رأس شيطان وله قرن، وهو على كرسي، وإذا قلب النقش بشكل أفقي إلى الجانب الآخر يظهر فرج ذكرى وأمامه فرج أنثى .

– ويعتقد الجوهري أن الوجه الأول، وهو وجه الرجل الباكي، والذي على خده أفعى، وعنده رأس البقرة هو نبي الله موسى عليه السلام، بينما يعتقد أن الوجه الآخر (بعد تدويره بزاوية 180) يخص صاحب العين الواحدة، وأنه يجسد الدجال الذي حذر منه رسول الله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

السامري هو الدجال؟!

يستعرض الجوهري شخصية السامري الذي أقنع بعضًا من بني إسرائيل بعبادة العجل الذهبي العجيب بدلًا من الله خلال غياب موسى عليه السلام عنهم للقاء ربه واستلام ألواح التوراة، ويعتبره أنه هو الدجال نفسه، ويستدل على ذلك من طبيعة رد فعل نبي الله موسى عليه السلام.

الفكرة النهائية

ما يريد أن يصل إليه الباحث الجوهري هو أن الدجال شخص لم يمت منذ

حوالي 3000 سنة، وهو مختبئ في عالمنا، وسيخرج في زمن قريب، حيث يعتبر اكتشاف هذا النقش في هذه الآونة دليل قوي، أو إشارة تمهد لظهوره القريب، وأنه يتزعم الماسونية بالخفاء لفرض الهيمنة والتمهيد لظهوره، وبالتالي تنفيذ مخطط الشيطان الأخير.

وفى هذه اللحظات حضر إلى ذهني حديث الجساسة، والذى يؤيد تلك النظرية بأن الدجال يعيش بيننا، ولكنى لا أؤيد أنه السامري:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة تحت باب قصة الجساسة عن فاطمة بنت قيس، وفيه قالت :فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُنَادِي: الصَّلاَةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ. فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَتَهُ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقَالَ: "لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ". ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: "إِنِّي، وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ. وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ. وَحَدَّثَنِي حَدِيثاً وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ. فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِي الْبَحْرِ. ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ. فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ. فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ. لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ. مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ. فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟

فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسّاسَةُ. قَالُوا: وَمَا الْجَسّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرّجُلِ فِي الدّيْرِ. فَإِنّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. قَالَ: لَمّا سَمّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً.

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعاً. حَتّىَ دَخَلْنَا الدّيْرَ. فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطّ خَلْقاً. وَأَشَدّهُ وِثَاقاً. مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ، بِالْحَدِيدِ. قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي. فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ. رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيّةٍ. فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ. فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْراً. ثُمّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ. فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا. فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْنَا دَابّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشّعَرِ. لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشّعَرِ. فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسّاسَةُ. قُلْنَا: وَمَا الْجَسّاسَةُ؟ قَالَتِ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرّجُلِ فِي الدّيْرِ. فَإِنّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ. فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعاً. وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً.

فقالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَيّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطّبَرِيّةِ. قُلْنَا: عَنْ أَيّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ. قَالُوا: عَنْ أَيّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيّ الأُمّيّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا:

نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ.

قَالَ: أَمَا إِنّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ. وَإِنّي مُخْبِرُكُمْ عَنّي. إِنّي أَنَا الْمَسِيحُ. وَإِنّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الأَرْضِ فَلاَ أَدَعُ قَرْيَةً إِلاّ هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. غَيْرَ مَكّةَ وَطَيْبَةَ. فَهُمَا مُحَرّمَتَانِ عَلَيّ. كِلْتَاهُمَا. كُلّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً، أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السّيْفُ صَلْتاً. يَصُدّنِي عَنْهَا. وَإِنّ عَلَى كُلّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ "هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ. هَذِهِ طَيْبَةُ" يَعْنِي الْمَدِينَةَ "أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟" فَقَالَ النّاسُ: نَعَمْ. "فَإِنّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنّهُ وَافَقَ الّذِي كُنْتُ أُحَدّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكّةَ. أَلاَ إِنّهُ فِي بَحْرِ الشّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ. لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ". وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ: فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم.

والحديث علم من أعلام النبوة، وكان سببًا في إسلام الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه وأرضاه. وقوله صلى الله عليه وسلم":من قبل المشرق ما هو "قال القاضي عياض في معنى ذلك :لفظة (ما) زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد: إثبات أنه في جهة المشرق.

تقدير عمر اللوحة الأثرية

يقول أ.د.عبد الفتاح البنا نائب مدير مركز صيانة الآثار- كلية الآثار- جامعة القاهرة أنه يمكن قبول نتيجة تأريخ الكربون 14 المشع للوحة " الشمعدان

السباعي " التي وجدت مع " لوحة الإنس الجن " المنقوشة وهو ما يعادل القرن الرابع قبل الميلاد كعمر لطبقة التكلسات المرسبة على سطح اللوح البازلتية وليس كعمر دقيق للعمل الفني نفسه، مع الأخذ في الاعتبار أن العمل الفني لا بد أن يكون أقدم بعشرات السنين أو حتى بضعة مئات من السنين، إلى أن أهملت و دفنت في التربة أو أصبحت ضمن محتويات التل الأثري.

آراء متعددة

– استعرض د. مصطفى العزبي وهو مدرس النحت بكلية الفنون الجميلة في جامعة القاهرة القطعة الفنية من ناحية الفن التشكيلي، فانتهى في تقريره إلى أن العمل في مجمله ينتمي إلى الأساليب الفنية التي ظهرت بالعراق القديمة، ويغلب عليها الطابع الرمزي وأسلوب المعاجم من حيث التحوير والتبسيط والتلخيص في الملامح والعناصر.

– أما الدكتور عزت قادوس رئيس قسم الآثار اليونانية الرومانية بآداب الإسكندرية، وأحد المشاركين في اللجنة العلمية المكلفة من اتحاد الأثريين العرب بإعداد التقرير حول النقش فيقول: "إن اللوحة تحتوي على الشكل الآدمي المكون من مجموعة عناصر فنية يعبر من وجهة نظره عن مائدة قرابين من البازلت الأسود مستطيلة الشكل وكتابات بالثمودية، وعلى الخد الأيمن صور الفنان ثعبانًا ملتويًا يعبر عن الشر، وصور الفنان الذقن على هيئة عقرب نائم يتجه بأنيابه إلى الخلف وذنبه إلى الأمام، وهو يعبر عن الأرواح الشريرة في الأساطير البابلية، لذلك فإن هذه المائدة بما يسيل عليها من دماء تؤدي إلى طرد الأرواح الشريرة، مثل الثعبان والعقرب من خلال المناظر المصورة والأدعية الدينية التي تقرأ أثناء تقديم القرابين.

– أ.د. عبد الرحيم ريحان مدير منطقة آثار جنوب سيناء، وعضو الاتحاد العام للآثاريين العرب، فيقول: "أما من ناحية أثريتها فهي أثرية، وأقرت بذلك اللجنة العلمية للاتحاد العام للآثاريين العرب والمعهد الفرنسي بالقاهرة، وهذا لا يقبل الشك، والنقطة الثانية ظروف اكتشافها، وهى المجهولة لدينا تمامًا أي يجب توفر شهادة ميلاد اللوحة، وتتضمن اسم البعثة الأثرية التي اكتشفتها والمنطقة المكتشفة بها والطبقة الأثرية، حيث أن كل طبقة لها دلالة تاريخية وطراز، وهذا كله غير متوفر".

فرضيات التفسير

– فرضية أن يكون الجن قد صنع تلك اللوحة، فَلِمَ لا؟! فقد كان الجن على عهد سيدنا سليمان منهم البناء ومنهم الغواص، فَلِمَ لا يصنع تلك اللوحة لسيدنا سليمان؟ ومن المعروف أن الجن أعماره آلاف السنين، بالتالي فمنهم من عاصر عهد سيدنا موسى وبناءً عليه وعلى مشاهداته السابقة فيكون بمقدوره صناعة تلك اللوحة .

– يبقى في " النقش العجيب " أو لوحة الإنس والجن مزج غريب لأحداث متنوعة وقعت في فترات متنوعة في الماضي، وأحداث يُنتظر حدوثها في المستقبل، ورموز وثنيَّة، فهل تلك القطعة اختزلت فعلًا كل تلك القصص؟

أين هو علم الآثار؟!

من يشاهد الأجزاء الـ 6 لبحث الجوهري المصور لن يعثر في أغلبه إلا على شواهد دينية (القرآن والسنة) متصلة بتخمينات مبنية على تصورات رمزية وجدها الباحث تتلاءم مع ما يريد أن يطرحه أو يصل إليه في النهاية، وهي أن " اكتشاف

النقش العجيب في هذه الآونة مؤشر قوي على اقتراب ظهور الدجال، الذي يتزعم الماسونية في الخفاء ". ومن الجدير بالذكر أن الجوهري حاصل على ليسانس الحقوق والشريعة، ويهوى الآثار إلى درجة الاحتراف.

نهج أصحاب نظريات المؤامرة

عادة ما يلجأ أصحاب نظريات المؤامرة إلى وضع الهدف أو "الفكرة الخطيرة والمثيرة" التي ينوون إقناع الجمهور بها أولًا، ثم يسلكون كل السبل لجمع المؤشرات (الأدلة) والملامح التي تتماشى مع الهدف المنشود أو تدعمه بما فيها استخدامهم لنصوص دينية أو علوم مزيفة غير حقيقية، والكل يعلم أهمية النصوص الدينية في نفوس الناس وفكرهم إذا ما جرى وضعها في قالب لإقناع بفكرة ما، خصوصًا في مجتمعاتنا الشرقية التي يلعب فيها الإيمان فقط دورًا أكبر بكثير من الحقيقة العلمية، وفي نفس الوقت يتعمد أصحاب نظريات المؤامرة إغفال ذكر جملة من الحقائق التي تتناقض مع الهدف "الفكرة المطلوب الوصول إليها"، وهذا يعتبر بلا شك ابتعاد عن الموضوعية أو العلمية.

تكتم متعمد على أمر اللوحة؟!

في عام 2007 التقت شبكة الأخبار العربية "محيط " بالجوهري، وذلك على هامش مؤتمر الأثريين العرب العاشر، وخلاله أبدى استياءً بسبب التكتم الإعلامي حول اللوحة (على حد قوله) وعدم دراستها من قبل الأثريين، رغم مرور عام على قراءته لها. وزعم الجوهري خلال اللقاء بأن اليهود لهم هدف من التكتم على إظهار اللوحة، ولدى سؤاله عن هذا الهدف يجيب :

" أن تفسير وقراءة اللوحة لا يأتي في صالح اليهود ومزاعمهم، حيث أنهم ينتظرون أمير السلام المخلص، لكن اللوحة تقول أن من سيأتي هو المسيح الدجال.. الشر وليس السلام.. وأن تابعيه هم القردة والخنازير، أي أنها تقول أن الآتي هو الشر وليس السلام كما يزعمون، وأتباعه القردة والخنازير هم اليهود ".

وكان الجوهري فعلًا قد تصور جزئين من اللوحة (المقلوبة بـ 180، والتي زعم أنها تخص الأعور الدجال) أنهما لرسم قرد ورسم خنزير، وكأنه يحاول من وراء ذلك أن يشير إلى اليهود (ولكن وفقًا إلى حادثة ذكرها القرآن الكريم عندما انمسخ عدد من اليهود إلى قردة وخنازير بسبب تعديهم للصيد في يوم السبت الذي حرم الله عليهم العمل فيه)، ولأن هناك مؤشرات من الأحاديث ترى أن اليهود سيتبعون الدجال، ويكونون من أفراد جيشه.

والسؤال هنا: هل يرى آخرون في الرسومات نفس ما فهمه الجوهري منها أم أنها لا تتعدى باريدوليا[3]؟

وأخيرًا..هل يعتبر ما طرحه الجوهري من علم الآثار؟ أم أنه سلك منهج أصحاب نظريات المؤامرة مما يجعل المرء يتشكك في الأسس التي اعتمد عليها في توثيق نظرياته؟! هل هو تفسير ديني بحت لأمور "تخمينية"؟.. نترك الحكم للقراء.

وعلينا أن لا ننسَ إن ثنائية العلم والدين في الطروحات البحثية لها أهمية

٣ باريدوليا: ظاهرة نفسية، يرى فيها الناس وجوهًا وكائنات على الأشياء المختلفة، مثل رؤية وجه يضحك في السحاب أو وجه غاضب في الكهرباء، وهي وهم ناتج عن سوء الفهم نتيجة لمثيرات غامضة، ويتم استقبال هذه الصور الغامضة على أنها أشياء ذات معنى، وهي ليست ظاهرة نادرة، فالأطفال حديثو الولادة يمكنهم التعرف على التعبيرات والوجوه.

قصوى في بحوث الأمور التاريخية؛ ليكون فعلًا "تاريخ تفسيره علم"وليست" جملة من التخمينات".....

والآن، دعوني أشرح رسومات هذه اللوحة بالتفصيل:

الوضع أ ، وفيه يظهر بشكل واضح وجه لشخص ملامح وجهه تظهر القوة والشدة والهيبة، وتحت الوجه يظهر رأس بقرة.. إضافة لنقش صغير لأفعى يوجد على خذ الوجه كما هو مبين في الصورة . هذه الإشارات دفعت أحمد الجوهري للاعتقاد بكون المنظور أ يمثل النبي موسى وذلك لتشابه صفات الوجه و البقرة والتي يمكن أن تكون رمزا لقصة بقرة بني إسرائيل.. إضافة لنقش الأفعى الدال على معجزة النبي موسى المتمثلة في تحول العصى إلى أفعى.

لننتقل إلى الوضع" ب" وذلك من خلال قلب الصورة 180 درجة. في هذا الوضع تختفي الصور القديمة وتظهر صور جديدة. يظهر الوضع "ب" للوحة وجه شخص قبيح المنظر ذو أنف كبير وعين ممسوحة وجبين عريض.. وهذه الصفات تتشابه مع صفات الدجال كما اخبرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام في العديد من الأحاديث المختلفة.. لذا يذهب الجوهري إلى الظن أن هذا الشخص هو الدجال. كما يوجد في أعلى وجه هذا الشخص نقش لعقرب والذي يكون هو الآخر مع نقش آخر ملتصق به صورة لما يشبه تاجا فرعونيا وفي الجهة اليسرى يوجد نقوش لقرد أعور إضافة لخنزير.. والذي حسب أقوال الجوهري فهذه النقوش ترمز لقصة أصحاب السبت وكيف أن الله مسخهم لقردة وخنازير.

عند إرجاع لوحة الإنس والجن للوضع "أ"وقلبها بشكل أفقي نحصل على الوضع "ج" كما هو مبين في الصور التالية.. وفي هذا الوضع نلاحظ وجود ما يشبه

رأس كائن أو يمكن القول شيطان فوق ما يشبه الكرسي.. وذهب الجوهري بكون الرمز يدل على فقدان نبي الله سليمان لحكمه بسبب فقدانه وبعدما حصل عليه الشيطان استطاع الاستيلاء على الحكم.

صورتان متماثلتان للوحة في الوضع (ب)

الصورة في الوضع (ب) مقلوبة 180 درجة

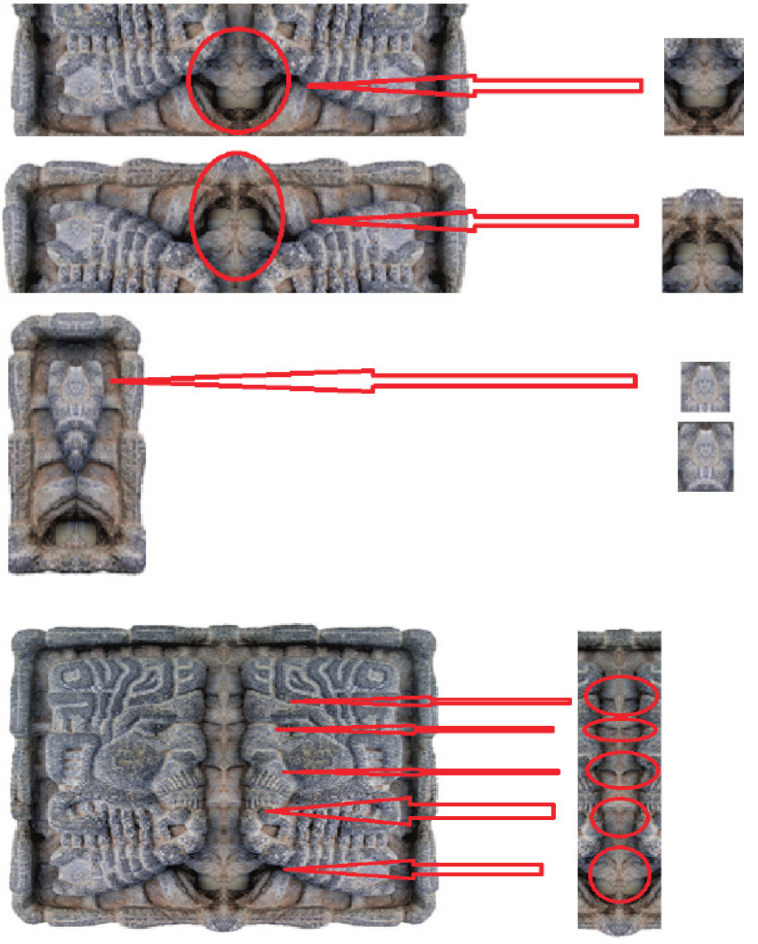

19- جواهر حجي والاختفاء الغامض

لا أحد يعلم تحديدًا كيف اختفت جواهر حجي فجأة، ما الذي حدث لها؟ إلى أين كانت ذاهبة، وكيف انتهت حياتها بشكل مخيف، ولماذا تمتنع الشرطة باستمرار عن البحث في قضيتها

وتتصدى لأي شخص يحاول التعمق بها؟..

كل هذه الأسئلة ظلت مبهمة ولا أجوبة واليوم سنتعرف على تفاصيل قصتها كاملة وعن لغز اختفائها المحير.

جواهر حجي:

في يوم الثلاثاء بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٩٤ رزق الفلسطيني حجي بأول مولودة له أثناء وجوده في الإمارات، فرح حجي وزوجته بها كثيرًا، واتفقوا على تسميتها "جواهر".

كانت جواهر ببداية حياتها مع عائلتها يتنقلون بين الإمارات وفلسطين، ومرت فترة كانوا قد استقروا في بلدهم، لكن بسبب بعض الأحداث السياسية التي عايشتها البلاد اضطروا لمغادرتها، وانتقلوا لأمريكا عبر اللجوء السياسي، وعاشوا بولاية نيفادا في مدينة لاس فيغاس.

هناك رُزقت جواهر بأخوات، وكانت تعتني بهم وتهتم لهم كما لو كانت أمهم الثانية، وفي سنة ٢٠٠٩ عندما بلغت جواهر ١٥ عامًا توفي والدها.

نزل الخبر على الأسرة كالصاعقة، وهنا استلمت الأم مهمة تربية أبنائها، ولم يكن هناك شخص لمساندتها سوى ابنتها الكبيرة جواهر التي حملت عنها أجزاء كبيرة من المهام الشاقة التي أُثقلت عليها.

مرت السنين وكبرت جواهر، حتى تخرجت من الثانوية بمعدل عالي، ثم دخلت الجامعة ودرست تخصص العلوم الإقتصادية، وعلى حسب أقوال الناس من حولها فقد كانت فتاة جدًّا طموحة وشغوفة.

هكذا كانت حياة جواهر مع أسرتها باختصار شديد، حتى أتى يوم انتهى فيه كل شيء.

اختفاء جواهر:

في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ٢٠٢٠ الساعة ١١:٣٠ ظهرًا، خرجت جواهر من منزلها، وقالت لأمها أنها ستذهب لجلب بعض الحاجيات ولن تتأخر .

مرت الساعة الأولى والثانية والثالثة لكنها لم تعد، حتى حل الظلام وما زالت خارج البيت. هنا بدأت أمها تقلق، لأنه ليس من عادة ابنتها التأخر، وحتى وإن تأخرت فإنها ستتصل بها، لتطمئنها عليها، لكنها لم تفعل.

سارعت الأم بالاتصال بها عدة مرات لكنها لم تجب، وهنا اتصلت بصديقاتها وكلهن أجمعن أنهم لم يروها.

مرت الساعات أكثر حتى حل منتصف الليل، وقلق وخوف الأم ازداد أكثر، وكانت تخبر من حولها عن مخاوفها لكنهم طمأنوها بأنها ربما ذهبت عند صديقة لها أو ربما هي متضايقة من شيء ما ولا تريد إخبار أحد، فقررت أن تقضي اليوم

بمفردها، لكن الأم رفضت تصديق هذا الكلام تمامًا، وقالت بأن ابنتها لم تكن تخفي عليها أي شيء، وهي تشعر بأن هناك أمر حدث لها.

أرادت أم جواهر الذهاب للشرطة، لكن بحسب القانون في أمريكا هي لا تستطيع إبلاغهم للبحث عن ابنتها؛ لأنها تُعتبر بالغة، فيجب عليها أن تنتظر ٣ أيام، وإن لم تظهر يمكنها أن تبلغ الشرطة حينها، ولم يكن لدى الأم حل سوى الدعاء فقط بأن ترجع بأي لحظة أو على الأقل أن تسمع أنها بخير.

في تاريخ ٢٥ ديسمبر لم تستطع التحمل حتى يأتي اليوم الثالث، وهرعت لمركز الشرطة وهي تبكي بحرقة، وقالت بأنها تشعر بأن ابنتها في خطر.

من هنا بدأ بحث الشرطة عنها، وعادت الأم لمنزلها وهي تدعو أن يجدوها، وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل جاءها اتصال من شرطي، وقال بأنهم عثروا على سيارة جواهر في الجبل، فردت الأم عليه بلهفة: ماذا عن ابنتي؟

فرد عليها الشرطي ببرود وقال: لا أعلم أين هي.

عاودت الأم تكرار السؤال، فقال بأنهم غدًا سيرسلون طائرة استطلاعية لتمسح المنطقة لإيجادها، فكل ما وجدوه هناك كانت سيارتها، وفوق السيارة المفتاح، وأن عليها القدوم لاستلامها، وهنا أسرعت الأم مع أخت جواهر لمنطقة الجبال، وهناك صدموا مما رأوه، فقد كانت المنطقة مظلمة جدًّا، ولم يكن هناك أي من رجال الشرطة، فمن المفترض أن يتواجدوا في المكان ويقوموا بالتحقيق بما أن الفتاة ما تزال مختفية، لكنهم جميعًا غادروا بسرعة.

اتجهت الأم للسيارة مع ابنتها، ووجدا داخلها حقيبة جواهر ومحفظتها وهاتفها،

وهنا بدأت الأم ترتاب، وراودتها الكثير من الأسئلة.. لماذا تترك أغراضها ولم تأخذها معها؟ ولماذا أتت لهذا المكان؟ والأهم من هذا أين هي أصلًا؟!

عادت الأم لمنزلها وقد انتزع القلق النوم من عينيها فلم تنم، وظلت مستيقظة حتى الساعة الخامسة صباحًا وعادت واتجهت للجبل في المكان الذي عُثر فيه على السيارة ومعها ٢٠ شخص من جيرانها ممن تعاطفوا معها.

ولكنهم صدموا جميعًا عندما لم يعثروا على شرطة أو حتى طائرة استطلاعية في المكان.

ظن الجميع حينها أنهم لربما قد سبقوهم، لكن مرت ساعات ولم يأتِ أحد !

اتصلت الأم عليهم وفوجئت بأنهم ردوا عليها ببرود، وقالوا :

" ليس لدينا طائرات استطلاعية حاليًا والمحقق الذي يتولى قضية ابنتك في إجازة حاليًا لمدة يومين، عندما تنتهي إجازته سنبدأ التحقيق جميعًا مرة واحدة ."

حينها اضطرت الأم أن تكون مع المتطوعين في البحث عن ابنتها بمفردهم، منهم من سار على قدميه ومنهم من استقل سيارته، لكن بحثهم لم يسفر عن شيء ولم يعثروا على جواهر مطلقًا.

يجدر التنويه إلى أنَّ المنطقة الجبلية المعنية تكون في بدايتها مسارًا لممارسة رياضة المشي، وباقي المكان وخصوصًا الموقع الذي عثروا فيه على سيارة جواهر هو منطقة بناء تابعة لإحدى الشركات الشهيرة.

لاحظت الأم أن هناك كاميرات مراقبة في الموقع، وعلمت أن جواهر قد دخلت المكان الجبلي عند الساعة ١٢ ظهرًا يوم اختفائها بالقرب من موقع البناء

الذي كان يتواجد فيه بذلك الوقت ٢٠ عامل تقريبًا.

كان هناك أمل بأنها سترى تحركات ابنتها، علهم يعرفون أين ذهبت بالظبط، وقد تواصلت مع الشرطة وحاولت رؤية كاميرات المراقبة لكن الشرطة رفضت أن تريها، وقالوا أن الكاميرات بعيدة عن مكان سيارة جواهر.

وعندما أصرت الأم بشدة في النهاية أعطوها مقطع فيديو قصير جدًّا مدته ثوانٍ لجواهر وهي تمشي في المنطقة ثم ينتهي الفيديو.

غرائب القصة لا تنتهي عند هذا الحد، فقد عرفت الأم أن في منطقة البناء قانون يمنع دخول أي سيارة عند تمام الساعة السادسة مساءً، وفي حال وجود واحدة يجب على صاحبها إخراجها فورًا، وسيارة جواهر ظلت متواجدة بالمنطقة لثلاثة أيام دون أن يبلغوا عنها، وعرفت أيضًا أن كاميرات المراقبة ترصد كل السيارات.. إذًا لماذا لم ترصد سيارة جواهر؟

في صباح اليوم التالي عادت الأم للمنطقة مع المتطوعين وبعض أقاربها لوحدهم، وبحثوا مجددًا في كل مكان.

كما استأجرت كلاب لتتبع أثر ابنتها، وهنا نستطيع القول بأن الأم والمتطوعين قاموا بما يجب على الشرطة القيام به، لكن بحثهم هذا للأسف كان بلا جدوى، وهنا تأكدت الأم بأن ابنتها ليست في الجبل، ومن المستحيل أنها وقعت؛ لأنه لا توجد منحدرات خطيرة في المنطقة.

في اليوم التالي وهو يوم انتهاء إجازة المحقق اتصلت به الأم وطلبت منه رؤية كاميرات المراقبة لأنها كانت متأكدة أنها ستعثر على شيء بها، لكنها تفاجأت بأن

المحقق رد عليها بطريقة أقل ما يقال عنها بأنها فظة للغاية، وقال لها بصوت مرتفع بأنه لن يعطيها كاميرات المراقبة، وعوضًا عن ذلك طلب منها أن تعطيه فرشاة أسنان ابنتها وهاتفها لكي يأخذ الحمض النووي من عليها، وذلك في حالة إن عثروا على جثة لكي يعرفوا إن كانت لها أو لا.

وهنا ردت الأم وقالت بأنهم إن عثروا على جثتها فإنها ستستطيع التعرف عليها بسهولة، فقام المحقق ورد عليها برد مرعب وصادم وقال:

"حتى لو كانت عظام!"

انهارت الأم من رده هذا، وعلى حد كلامها فإنه كان يتحدث كما لو كان متأكد من أن ابنتها لم تعد على قيد الحياة، رغم أنه لم يمر وقت طويل على اختفائها، ولم يقم المحقق أصلًا بعمل شيء في قضيتها، وهناك أمل أن تكون حية.

ردت قائلة أنها لا تمتلك فرشاة أسنان ابنتها، فرد عليها المحقق بعصبية وقال بأنه سيوقف التحقيق من يوم غد!

محاولات البحث عن جواهر:

مرت الأيام بدون أخبار جديدة تُذكر والأم لم تستطع التحمل أكثر، فاتصلت على المحقق ولم يرد عليها، استمرت تتصل حتى رد عليها أخيرًا، لكن بعصبية، وقال: هل تعتقدين أني أعمل فقط لقضية ابنتك!.. إذا عثرت على شيء سأتصل بك بنفسي.

على حسب كلام الأم كان أسلوب المحقق هذا جدًّا جاف وقاسٍ، وكأنه يلومها على خوفها على ابنتها.

بعد عدة أيام تحركت الشرطة للبحث في المنطقة الجبلية، وكان معهم كلاب بوليسية، وظلوا يبحثون حتى توقفت الكلاب عند صخرة كبيرة، وقالوا أن جواهر نزلت من سيارتها في يوم اختفائها، وظلت تمشي حتى وصلت عند هذه الصخرة.

لكن المشكلة أن المسافة بين سيارة جواهر وبين الصخرة المذكورة بعيدة جدًّا، فلماذا تمشي جواهر كل هذه المسافة؟

ظلت الشرطة تبحث في المنطقة لمدة ٣ أيام متتالية، لكن أيضًا دون العثور على أي شيء.

مرت الأيام والقضية ليس فيها شيء جديد، وهنا قررت الشرطة بدون سابق إنذار إلقاء شكوكهم على والدة جواهر وأبنائها، وطلبوا منهم عمل اختبار كشف الكذب، وبحسب قانون أمريكا يحق للأم أن ترفض، ولكن وافقت بشرط أن يتم أخذ الـ ٢٠عامل الذين كانوا قريبين من ابنتها يوم اختفائها، وما كان جوابهم إلا برفض طلبها.

الأم كانت منهارة من جهة فقد ابنتها ومن جهة معاملة الشرطة القاسية معها، وكانت تشعر بأنهم يحاولون منعها من معرفة مصير ابنتها بدل مساعدتها، حتى أنها فوجئت في يوم من الأيام بحضور رجال الشرطة وهم مسلحون، وتم أخذها للتحقيق لمدة ساعة بمنزلها، ثم أولادها بنفس الطريقة، وكانوا يحاولون توريط أحد الأبناء باختفاء شقيقتهم!، لكنها قامت بتعيين محامي معروف بالمنطقة لتتخلص منهم.

لاحقًا ذهبت هي ومجموعة من المتطوعين مع المحقق لكي يستجوبوا العمال

البالغ عددهم ٢٠ بأنفسهم، وكل ما قالوه بأنهم رأوا جواهر فعلًا متواجدة في المنطقة في يوم اختفائها، وليس لديهم أي معلومات أخرى غير ذلك .

عندها استاءت الأم من ردهم، وفي الجانب الآخر كانت مستاءة من تعامل المحقق الفظ المستمر معها، لذلك طلبت تغييره من الشرطة، فوافقوا لتستلم القضية محققة، وللأسف كانت أشد من السابق بالمعاملة القاسية، وكانت المحققة تكرر على مسامع الأم عبارة :

" أنا لدي قضايا كثيرة فوق الـ ٣٠٠ قضية، وبينهم قضايا اختفاء أطفال، والأولى بالنسبة لي إنقاذهم هم."

بالرغم من كل هذا لم تستسلم الأم، بل تركت هذه المحققة وعينت محقق أخر خاص على حسابها، لكنها تفاجأت أن المحقق اعتذر عن مساعدتها؛ لأن الشرطة لم تكن تتعاون معه، ولا يريدون مشاركته أي شيء بخصوص قضية جواهر، لذلك لم يستطع إكمال مساعدتها، ولكن قبل أن يرحل أعطاها رقم لشركة تمتلك كلابًا مدربة لشم رائحة الجثث.

انتهزت الأم الفرصة وذهبت عند هذه الشركة، واتفقت معهم على موعد اللقاء في الجبل، وفي اليوم المحدد توجهت الشركة مع كلابهم، لكنهم تفاجأوا بوجود الشرطة هناك وقد منعوهم بحجة أن المكان مسرح جريمة ولا يمكنهم الدخول!

بعد ٣ أشهر من هذه الحادثة جاء اتصال غريب ومخيف إلى الأم من امرأة مجهولة، تقول بكل حقد:

"لن تريها مرة أخرى"، وأغلقت المكالمة في وجهها .

سارعت الأم بالذهاب للشرطة وأخبرتهم بما حدث، وكان جوابهم بأنهم أخبروها أنه شيء عادي جدًّا ويحدث بكثرة في قضايا الاختفاء، وقد أصرت الأم على تتبع هذه المرأة المجهولة لأنه رقم أمريكي، فأخبروها أن هذا سيتكلف مبلغًا يتجاوز ٥٠ ألفًا، ولم تستطع أم جواهر دفعها، ومنذ ذلك اليوم لم يتم التعرف.. أو لنقل محاولة للتعرف على تلك المتصلة الغامضة.

بعد مضي أسبوعين تم استدعاء أم جواهر لمركز الشرطة لإخبارها عن أمر في القضية، وعندما وصلت كانت جالسة تنتظر أن يخبروها أمرًا يطمئن قلبها عن ابنتها، لكنهم قالوا بكل برود أن لا توجد أدلة بالقضية، ولم نعثر على شيء، لهذا سوف نغلق القضية بشكل كامل .

تفاجأت وقالت: كيف ذلك!..

فرد رئيس المحققين بصوت عالٍ:

"لم نطلب منك رأيك..! نحن لدينا قضايا كثيرة مشغولون بها، وتكفي الأموال التي قمنا بصرفها على قضية ابنتك."

ثم توقف ونظر لها باستهزاء، ثم أردف قائلًا:

"أجزم بنسبة كبيرة أنها هربت للمكسيك".

طبعًا نفت الأم ذلك القول؛ لأن جوازها وهويتها متواجدين بالمنزل، فكيف تذهب للمكسيك؟!

عندها قال رئيس المحققين: يبدو أنك لا تعلمين أن هناك أشخاص يدخلون للمكسيك بشكل غير شرعي .

حينها طلبت أم جواهر تحويل القضية إلى FBI وما كان جوابهم إلا بالرفض القاطع.

عادت أم جواهر بعدها للشرطة وكررت طلب السماح لها برؤية كاميرات المراقبة الموجودة بالموقع؛ لترد الشرطة أن جواهر لم تغادر الجبل أبدًا.

جثة من المجهول:

وأخيرًا في شهر سبتمبر من سنة ٢٠٢١ اتصلت شرطية على الأم وقالت بأنهم عثروا على عظام وتريد منها الحمض النووي الخاص بابنتها لكي يتأكدوا إن كانت العظام لها أو لا؛ لأن هناك شخص آخر مفقود في المنطقة.

على العموم ذهبت الأم، وسلمت الحمض النووي للشرطية، وأعطتها بعض الأوراق لكي توقع عليها، لكن وبينما كانت الأم توقع الأوراق قالت لها الشرطية جملة أثارت الرعب في نفسها.. قالت:

"على الأقل تعرفين الآن مصير ابنتك".

بعد أسبوع تلقت الأم خبر من الشرطة من أن العظام تعود لجواهر فعلًا، وقد عثر عليها متسلق على الجبل في مناطق متفرقة ووعرة، وكانت جمجمتها مفصولة عن جسدها، وبجانبها ملابسها.

استجمعت الأم نفسها وذهبت للمناطق التي قيل أنهم عثروا على العظام بها، ولكن عندما وصلت لهناك صُدمت؛ لأن تلك المناطق كانت قد بحثت بها جيدًا

هي والمتطوعين من قبل، فمن أين أتت العظام فجأة؟!

حتى أن المناطق لم تكن وعرة وخطيرة كما قيل لها بل كانت آمنة.

وهذا دليل قوي على أن جواهر قُتلت وألقيت عظامها فيما بعد هناك.

سلمت الأم أمرها لله، وطلبت من الشرطة إعطائها العظام لكي تدفن ما تبقى من ابنتها، لكن الشرطة سلمتها العظام بعد شهر ونصف، فقد حفظتها لديها بدون سبب واضح !

بعد كل تلك المدة تم تسليم العظام للأم، وبينما هي تخرج العظام من الكيس صُدمت من عدد العظام القليل جدًّا مقارنة بجسد إنسان.. كما أن العظام كانت مقطعة لأجزاء صغيرة كما لو أن شخص ما قطعها بمنشار .

حتى أن الأم ليست متأكدة تمامًا أن هذه عظام ابنتها فعلًا أم لا، وعندما سألت الشرطة عن العظام الباقية أخبروها أن حيوانات مفترسة قامت بأكلها، لكن المشكلة أن المنطقة آمنة تمامًا لا توجد بها أي مفترسات، حتى أنهم يسمحون بدخول الأطفال هناك وللناس بممارسة المشي.

وفي تاريخ ٢٨ نوفمبر سنة ٢٠٢١ اتصل مكتب التحقيقات بالأم، وقالوا بأنهم كتبوا على شهادة وفاة ابنتها..

" سبب الوفاة غير معروف "

إلى هنا تكون انتهت قصة جواهر حجي، وما تزال والدتها وأسرتها حتى يومنا هذا يحاربون من أجل معرفة حقيقة ما جرى لابنتهم.

الجدير بالذكر أن الشركة الموجودة بالجبل الذي اختفت به جواهر شركة معروفة على مستوى أمريكا، ولو اكتشف الناس أن هناك جريمة حدثت في المنطقة ستتضرر الشركة بشكل كبير، فهي مسؤولة عن مشاريع بناء تصل قيمتها لملايين الدولارات، ولو ثبت أن هناك جريمة حدثت في منطقتهم وأحد العاملين متورط بها فلن يشتري أحد بيت في هذا المكان، وسيخسرون كل شيء؛ لذلك هناك نظرية وضعها الناس تقول أن الشركة تعاونت مع الشرطة باستخدام نفوذهم لمحاولة إخفاء قضية جواهر، وضمان عدم كشف حقيقتها أبدًا.

والآن، ما رأيكم أنتم أعزائي القراء؟.. كيف قُتلت جواهر، ومن قتلها؟

ولماذا كل هذا التستر الغريب من الشرطة على قضيتها؟

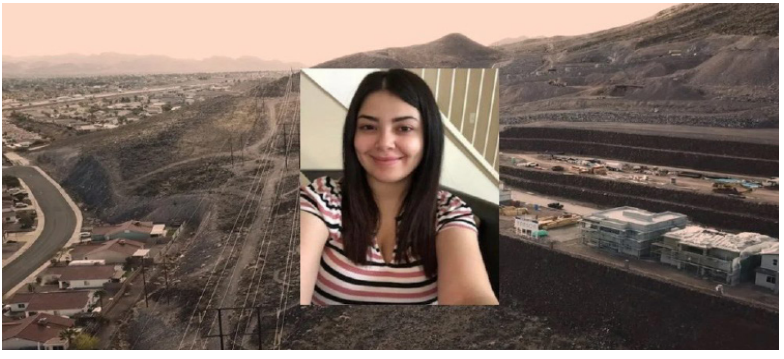

المنطقة الجبلية، حيث آخر محط معلوم لجواهر

لماذا تركت جواهر سيارتها ومشت عبر الإنشاءات؟.. لقطة من المقطع الذي أفرجت عنه الشرطة

20- لغز اختفاء طاقم سفينة MV Joyita

كثيرة هي أسرار عالم البحار والمحيطات، فمنذ أن تمكن الإنسان من بناء السفن والإبحار بها وحتى يومنا هذا، سجلت العديد من حوادث غرق السفن بشكل غامض، والأساطير المتعلقة بقصص أشباح ووحوش تسببت بإغراقها، فعلى غرار قصة السفينة الشبح "ماري سليست" التي اختفى طاقمها، ووجدت تبحر بمفردها في عرض البحر، قصتنا اليوم أيضًا عن سفية شبح أخرى "MV Joyita" التي وجدت أيضًا فارغة بدون ركاب أو طاقم، ومن شدة تشابه القصتين كان يشار لحادثة سفينة MV Joyita في الصحف بـ "ماري سيليست أخرى في جنوب المحيط الهادي".

سفينة MV Joyita :

معنى اسم سفينة MV Joyita ..هي كلمة إسبانية، معناها "جوهرة صغيرة" كانت في الأصل عبارة عن يخت فاخر صنع لمخرج الأفلام الأمريكي الشهير "رونالد ويست"، في عام 1931 والذي سمى اليخت على اسمه زوجته جوهرة كارمنيلا، وكان يطلق على اليخت من قبل الشركة المصنعة "السفينة التي لا تغرق"، بسبب المواد المتطورة التي استعملت في بناء هيكلها، ولكن بعد 5 سنوات توفيت زوجة رونالد، فبيع اليخت إلى شركة "أي ميلتون" للشحن، فحولت اليخت إلى سفينة بضائع، وكانت معظم رحلاتها من أمريكا إلى المكسيك .

ثم بيعت بعد ذلك للبحرية الأمريكية في عام 1941 فحولتها البحرية إلى سفينة دورية حربية، وقامت باستبدال الخشب الموجود في بدنها بهيكل قوي ومتين مضاد

للقذائف، وأضافت لها العديد من الأسلحة والمعدات الحربية، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية بيعت مجددًا في عام 1946 إلى شركة "لويس براذرز" التي قامت بالتعديل عليها بإضافة أجهزة إبحار متطورة بدل القديمة، وفي الأخير سلمت إلى الكابتن "توماس داستي ميلر"، واستعملت في مجال نقل الركاب والبضائع حتى عام 1955.

اختفاء السفينة :

في 3 أكتوبر 1955، انطلقت سفينة MV Joyita في رحلة اعتيادية لنقل الركاب والبضائع من عاصمة ساموا -وهي بلد كانت تتبع لدولة نيوزيلندا، ونالت الاستقلال فيما بعد- في طريقها إلى جزيرة توكيلاو، على بعد حوالي 270 ميلًا (430 كيلومترًا)، وكان طاقم السفينة يتكون من 16 فردًا بالإضافة إلى 9 ركاب، أي في الإجمال كان على ظهرها 25 شخصًا، بالإضافة إلى 4 طن من البضائع بما في ذلك الإمدادات الطبية، والأخشاب، وبراميل نفط ومواد غذائية مختلفة .

وكان من المتوقع أن تستغرق الرحلة يومين فقط حتى 5 أكتوبر، لكن لم تصل في موعدها المحدد، ولم يقلق هذا أي شخص؛ لأن السفينة كانت مشهورة بتعطل أحد محركاتها دومًا مما يبطئ من سرعتها، وأيضًا بسبب عدم تلقيهم أي إشارة استغاثة، فانتظروا يومًا آخر، ثم انطلقت حملات البحث والإنقاذ من قبل القوات الجوية والبحرية النيوزيلندية، وكان من المتوقع أن يجدوها سريعًا غير أن عمليات البحث امتدت ليلًا ونهارًا على مدار 5 أسابيع، وكان نطاق البحث ضخمًا جدًّا، حوالي مائة ألف ميل قطعتها طائرات وسفن البحرية النيوزيلندية بدون نتيجة، حتى جاء يوم 10 نوفمبر عندما عثر على السفينة عن طريق الصدفة بواسطة سفينة

تجارية تدعى "توفالو"، قبالة جزيرة فيجي، على ما يقرب من 600 ميل بعيدًا عن مسارها الأصلي .

ومن أول نظرة لكابتن سفينة توفالو "جيرالد دوجلاس" وصف حالتها وقال أن مقدمتها كانت شبه غارقة، ويوجد ثقب كبير في أعلاها، وأنها كانت مهجورة تمامًا .

تحقيقات :

بعد مدة، وعندما صعد المحققون على ظهر السفينة المهجورة في هذه الظروف الغامضة، كان أول شيء وجدوه على سطحها هو حقيبة تعود لطبيب كان من بين الركاب، وكانت الحقيبة مليئة بضمادات ملطخة بالدماء، وأيضًا لاحظوا أن معظم البضاعة الموجودة على السفينة اختفت، وعندما دخلوا الكابينة الخاصة بالكابتن وجدوا أن جميع الأضواء منارة، والأغرب من هذا كانت جميع الساعات الكهربائية على متن السفينة متوقفة عند الساعة 10:25 !! وكذلك وجدوا الراديو الخاص بها يعمل وبشكل جيد، واكتشفوا أن جميع أسلحة الكابتن ميلر اختفت من الخزانة !

وعندما نزلوا إلى الأسفل في غرفة المحرك وجدوا المحرك الأيمن معطل، والمحرك الأيسر كان يعمل بشكل شبه جيد، حيث كانت توجد عليه آثار محاولات عدة لتصليح أنابيب التبريد المتآكلة والقديمة، وكان هناك مضخة مياه، على ما يبدو أن هناك من حاول سحب المياة المسربة داخل الغرفة .

تقرير المحققين الأولي يقول أن السفينة أبحرت بمحرك واحد فقط يعمل، وفي منتصف الطريق تعطل المحرك الآخر، واضطر أفراد الطاقم والركاب إلى التخلي عنها وركبوا قوارب النجاة، وهربوا مسرعين قبل غرقها .

لكن سرعان ما استنتج المحققون أنه وبالرغم من حالة السفينة كان من المستحيل أن تغرق بسبب تسرب بسيط للمياه، وبما أن مولد الكهرباء يعمل بشكل جيد وأنه كان من الإمكان وبسهولة سحب المياه المسربة وغلق الفتحة المسببة للتسرب، إذًا لماذا قد يختار أي شخص مغادرتها في المقام الأول؟ وأيضًا حجم قوارب النجاة صغير بالنسبة لعدد الركاب، فما بالك بالبضاعة !!

في نهاية المطاف فإن التحقيق الرسمي في هذه القضية اعتبر اختفاء الطاقم والركاب شيء لا يمكن تفسيره.

ظهرت الكثير من التساؤلات الغامضة، مثل: ما هو سر الضمادات المليئة بالدماء، وأسلحة الكابتن المختفية؟! أيضًا عندما أعلن المحققون أن السفينة هجرت في اليوم الثاني من الإبحار، إذًا كيف تمكنت من الإبحار بمفردها طوال هذه الأسابيع الخمسة، وبشكل أغرب لماذا تخلى الطاقم عنها من الأساس؟؟

نظريات :

على مر السنين، كثرت النظريات حول حقيقة ما حدث على متن سفينة MV Joyita ..

أول نظرية.. هي بسبب وجود ضمادات ملطخة بالدماء، واختفاء الأسلحة من على متن السفينة، استُنتج أنه حصل تمرد على الكابتن من قبل أفراد طاقمه، خصوصًا وأن أحد أفراد الطاقم ويدعى "تشاك سيمبسون" كان مشهورًا بافتعال المشاكل دائمًا مع الكابتن ميلر، لذلك توقع البعض أنه حصل اشتباك مسلح أدى إلى إصابات خطيرة، وبطريقة ما أصيب المحرك وبدن السفينة، واضطروا إلى الهرب منها قبل أن تغرق .

النظرية الأخرى.. من الممكن أن تكون السفينة تعرضت لاعتداء خارجي من قبل اليابانيين، خصوصًا أن هذه المنطقة كانت مشهورة دائمًا بالاشتباكات بين صيادي جزيرة فوجي والصيادين اليابانيين، أو أنها تعرضت للسطو من قبل إحدى الغواصات السوفيتية، ولكن طرح سؤال.. لماذا لم يغرقوا السفينة ببساطة ويخفوا الدليل ؟! وهناك نظرية أبسط.. تقول أن السفينة تعرضت لعاصفة هوجاء تسببت لها بالعديد من الأضرار، واضطر الطاقم والركاب إلى الهرب بواسطة قوارب النجاة وسترات الإنقاذ، وابتلعتهم المياه ..ولكن كل هذه النظريات لا تزال لا تفسر عدم وجود إشارة استغاثة مرسلة من السفينة بواسطة الراديو الذي كان يعمل بشكل جيد، أو لماذا الطاقم اختار الهرب من السفينة مع العلم أنه كان بالإمكان البقاء على متنها بدون أن تغرق .

طبعًا إلى جانب هذه النظريات يوجد نظريات أخرى غير معقولة مثل الأشباح ومخلوقات البحر أو حتى الفضائيين .

في الختام :

بيعت السفينة بعد إصلاحها في مزاد علني عام 1959، لكنها اصطدمت مجددًا بشعاب مرجانية، فوصفت بـ"السفينة الملعونة" وتم التخلي عنها، وبيعت كخردة إلى المؤلف روبين موم في 1960، الذي قام بتأليف كتاب عن قصتها بعنوان سر Joyita في عام 1962، وبعد ذلك تركت السفينة على إحدى الشواطىء، وتم بيعها كقطع غيار على مر السنين حتى عام 1970، ولم يتبقَ منها شيء سوى قصتها المحيرة التي جعلت الكثيرين يتأملون في مصير طاقمها المشؤوم وسر اختفائهم الغامض.

في هذه الصورة تظهر غرفة القيادة

صورة تظهر قطر السفينة وانتشالها من البحر

21- أماديوس ديناخ:

الرجل الذي نام عام 1921 واستيقظ عام 3906!

يتطلب الحلم بعالم مستقبلي الكثير من الإبداع والخيال، خاصة خلال بداية القرن العشرين حيث لم يكن الابتكار التكنولوجي موجودًا كما هو اليوم. في عام 1972 تم نشر كتاب بعنوان "وقائع من المستقبل: القصة المذهلة لبول أماديوس ديناخ" باللغة اليونانية. وذلك استنادًا إلى يوميات ديناخ الشخصية التي كتبها بتفصيل شديد، وتناول فيها كيفية عيشه في عام 3906 م بعدما دخل في غيبوبة استمرت عامًا في سنة 1921.

كمية التفاصيل في الكتاب جعلت الكثير من الناس يعتقدون أنه عاش بالفعل بطريقة روحية في عام 3906 م أو عالم مستقبلي بعيد.

مرض النوم

ولد بول أماديوس ديناخ في زيوريخ، سويسرا في عام 1884م . منذ صغره، كان يحلم دائمًا بأن يكون مدرسًا، ولهذا السبب ثابر على الدراسة؛ ليحقق حلمه.. ولاحقًا أصبح مدرسًا للغة الألمانية والفرنسية.

في تلك الفترة وقع في حب امرأة وتزوجها، لكنها كسرت قلبه وتركته بعد سنة من أجل رجل ثري.. انتهى به المطاف بالاكتئاب الذي يقول البعض إنه أثر على صحته.

في عام 1917م أصيب ديناخ بمرض جاء بشكل غامض يدعى التهاب الدماغ

السباتي (Encephalitis lethargica) ، المعروف أكثر باسم مرض النوم.. في الحقيقة كان هناك وباء صغير متفشي في جميع أنحاء أوروبا بهذا المرض في الفترة بين عامي 1916 - 1924م..

أولئك الذين أصيبوا بالمرض دخلوا في غيبوبة لفترات طويلة من الزمن، وبعض الذين لم يحالفهم الحظ لم يستيقظوا أبدًا من الغيبوبة.

بدأ المرض عند ديناخ بالنوم بشكل عفوي أحيانًا لبضع دقائق، وأحيانًا لأيام متتالية. عندما يستيقظ لم يكن يتذكر أبدًا ما كان يحلم به.

في عام 1921 ساء مرضه، ودخل في نوبة نوم لمدة عام كامل. خلال هذا الوقت، تمت مراقبته باستمرار في مستشفى زيوريخ، وعندما استيقظ في عام 1922 اكتشف أن والدته قد وافتها المنية بمرض السل، وتم تشخيص إصابته هو أيضًا بالسل الذي أصيب به على الأرجح أثناء مكوثه في المستشفى، وبمجرد تحسنه وخروجه من المستشفى انتقل إلى اليونان حيث قام بتدريس اللغة الفرنسية.

من خلال عمله بالتدريس أصبح صديقًا مقربًا لأحد الطلاب في صفه، ويدعى جورجيوس باباشاتزيس، لاحقًا أصبح هذا الطالب برفيسورًا، وشخصية أكاديمية واجتماعية مهمة في اليونان.

في عام 1924 بدأت حالة ديناخ الصحية تسوء، فأراد العودة إلى سويسرا، ربما شعر بدنو أجله، ولأنه لم يكن له أي أقارب أو عائلة؛ لذلك قام بإهداء مذكراته الشخصية إلى باباشاتزيس، وكانت رغبة ديناخ الوحيدة هي عدم مشاركة المعلومات التي كانت داخل المذكرات مع أي شخص آخر.

وفي هذه المذكرات كتب ديناخ تفاصيل الحلم الغريب الذي مر به خلال غيبوبته التي استمرت لمدة عام.

حياة بول أماديوس ديناخ في المستقبل

بدأ باباشاتزيس بقراءة المذكرات بشغف لدرجة أنه قام بترجمتها من الفرنسية إلى اليونانية.

في صفحات المذكرات التي يبلغ عددها 800 صفحة وصف ديناخ كيف أنه خلال غيبوبته ترك جسده ودخل جسد شخص من عام 3906م !.

أكد ديناخ مرارًا خلال مذكراته على أنه ليس كاتبًا ولا رجلًا لديه الكثير من الخيال، وأن هذه الأحداث التي يرويها بتفاصيل دقيقة هي ما عاشه حقًّا ورآه خلال فترة نومه الطويل.

وبالرغم من رغبة ديناخ فقد قام باباشاتزيس بنشر الكتاب عام 1972 م. وقد استهل بعبارة: "لم يكن ديناخ مؤلفًا أو شاعرًا أو كاتبًا محترفًا. كان رجلاً عاديًا يحتفظ بمذكرات، ولم يكن يتوقع أبدًا نشرها، ولا يرغب أبدًا في أن يصبح مشهورًا بسبب الكتاب."

وقد لاقى الكتاب ترحيبًا يشوبه الكثير من الجدل، حيث رأى البعض إن المؤلف (ديناخ) حاول تصوير مذكراته على أنها قصة حقيقية فيما هي مجرد أحلام.

في الكتاب يصف لنا ديناخ كيف استيقظ في عام 3906 م في جسد رجل آخر يدعى أندرياس نورثام، والذي كان في المستشفى يتعافى بعد تعرضه لحادث وقع جراء اصطدام ما وصفه ديناخ بسيارات المستقبل الطائرة.

اندهش ديناخ من التكنولوجيا الموجودة في المستشفى بالإضافة إلى الزي الرسمي المستقبلي الذي يرتديه الأطباء، لكنه لم يفهم اللغة التي يتحدث بها المسعفون، ولم يمكنه أن يتذكر من هو بالفعل.

الأمر الأكثر إثارة في الكتاب هو اكتشاف ديناخ، الذي عاش في جسد أندرياس، كل ما حدث بعد عام 1921م، أي أن الكتاب سيخبرنا عن ما سيجري على كوكب الأرض وصولًا إلى عام 3906م. وبناءً على الكتاب فإن أكبر المشكلات التي ستواجه العالم في القرنين العشرين والحادي والعشرين هي:

- الحروب.
- عدم احترام الطبيعة.
- القمع والعنف.
- الاستهلاك المفرط المؤدي لدمار الكوكب.

يخبرنا الكتاب أيضًا أنه بعد سنوات طويلة بعد عصرنا الحالي سيظهر نظام عالمي جديد، وينتشر العنف والفقر في جميع أنحاء العالم، وستصل البشرية إلى نقطة اكتظت فيها الأرض ولم يعد فيها متسع لمزيد من البشر، وتم بناء مستعمرة على المريخ، لكن تلك المستعمرة لم تستمر طويلًا، حيث أدت ظاهرة كونية كارثية إلى قتل سكان المستعمرة جميعًا.

في عام 2309 م تم القضاء على جميع سكان أوروبا تقريبًا بسبب حرب نووية، وبدأ الناجون في الهجرة إلى جنوب أوروبا، حيث بدأوا عملية إعادة إعمار القارة.

في بداية القرن الرابع والعشرين تم إنشاء حكومة عالمية جديدة وحَّدت كل

البلدان والقارات، وجعلت كل سكان الأرض جزءًا من أمة واحدة، وبالتالي حققت المساواة للبشرية.

واحتفى دينا خ في مذكراته بعام 2894 م باعتباره عامًا مهمًا للغاية، حيث شهد ولادة جديدة لقوة روحية في مكان ما قرب مقدونيا، في وادي يدعى وادي الورود. هذا الكيان الروحي الجديد أتى بنوع جديد من البشر، كان مختلفًا تمامًا من المنظور المادي، وجلب نمط حياة جديد للمجتمع البشري، جعل الحياة أبسط والبشرية أكثر سعادة.

في عام 3382 م ظهر رجل يدعى أليكس فولكي مناديًا بمعنى جديد لقوة الوعي البشري من خلال التأمل. أطلق البشر العنان للقوة الحقيقية لروحهم، وتمكنوا من القيام بأشياء لا تصدق، مثل التحكم في المواد الكيميائية داخل أجسادهم والتي تؤثر على مشاعرهم. هناك الكثير من الأشياء المدهشة الأخرى الموصوفة في الكتاب.

المثير للاهتمام هو أن التاريخ حتى عام 3906 م يبدو أنه يتبع الفلسفة التي قدمها الفيلسوف الإيطالي جيامباتيستا فيكو (1668-1744) الذي وصف رحلة الإنسانية عبر الزمن على أنها دورة لا تنتهي من الصعود والهبوط.. تواجه الإنسانية دائمًا تحديات تؤدي إلى الموت والإحباط، وفي كل مرة يتعين على البشرية إعادة التوازن إلى أفعالها السلبية التي تجلب مثل هذه التحديات مع تغييرات كبيرة.

وعليه فنحن كبشرية محكوم علينا ألا نصل أبدًا إلى حالة مستقرة من السعادة على الرغم من التقدم التكنولوجي أو الإثراء الروحي.

يرسم دينا خ صورة مؤثرة للمستقبل، بدءًا من الاكتظاظ السكاني والدمار

البيئي والحرب، وأخيرًا توصل البشرية إلى خلق عالم طوباوي مليء بالسلام والسعادة.

كما كتب ديناخ بأن القرون الثلاثة بين عامي 2000 - 2300 م ستكون أسوأ فترات البشرية، مليئة بالاكتظاظ السكاني، والمجاعة، والصراعات الإقليمية، والكوارث البيئية. وستتميز بسباقات تسلح نووية مريرة بين الدول، وقريبًا لن يكون هناك ما يكفي من الغذاء للجميع في العالم للبقاء على قيد الحياة، حيث ستحول الحروب الأراضي الخصبة إلى أراضي قاحلة مشعة.

سيتم استعمار المريخ بحلول عام 2100 م وسيقيم عدد كبير من السكان يبلغ عددهم حوالي 20 مليون نسمة، ويكسبون لقمة العيش هناك. لسوء الحظ، في عام 2265م، ستقتل كارثة طبيعية كبيرة جميع المستعمرين، ولن تكون هناك محاولة ثانية لمغادرة كوكبنا لفترة طويلة.

على الرغم من المحاولات العديدة التي بذلها العديد من القادة لتهدئة الوضع العالمي البركاني، فإن العالم سيدخل عن غير قصد في حرب عالمية في عام 2309م. ستسود الفوضى على مدى السنوات الثمانين التالية، مما يؤدي إلى تدمير كبير للبشر في جميع أنحاء العالم.

سينجو البشر بشق الأنفس من الكارثة، وأخيرًا في عام 2396 سوف تتحد جميع الدول لإنشاء حكومة عالمية. يتم انتخاب ممثلي هذه الحكومة عن طريق الانتخابات المباشرة، ومعظمهم من العلماء أو المهندسين أو البشر الخيرين. لن تكون الأرض مكتظة بالسكان بعد الآن، وسيبدأ عصر جديد أفضل.

يقول ديناخ إنه بعد عام 2600م، ستصل الأرض إلى فترة من السعادة

والازدهار التي تستمر حتى 3906م يدخل الناس عصرًا ذهبيًّا جديدًا للحضارة العالمية. يتعلم الناس عن الشمس والغلاف الجوي وتاريخ الكون منذ مليارات السنين. سيتم بناء المدن أيضًا عبر مجرات مختلفة، ويحقق العلم تقدمًا مذهلًا.

كل شخص لديه ملابس مجانية وطعام وسقف فوق رأسه، ووسائل نقل مجانية وإمكانية الوصول إلى المعرفة العلمية والمنتجات بجميع أنواعها والترفيه.

من حيث ساعات العمل، يتعين على الإنسان العادي قضاء عامين فقط خلال حياته في العمل، مما يسمح له الحصول على الكثير من وقت الفراغ لمتابعة الأنشطة الإبداعية والعلوم الجديدة خلال بقية حياته. لا يتم ذبح الحيوانات أو تدجينها، حيث يصبح الغذاء النباتي الطبيعي هو القاعدة في جميع أنحاء العالم.

يختبر الناس نهضة روحية في القرن الثالث من الألف الثالث حيث يمكنهم التواصل مباشرة مع أنفسهم الداخلية، وخلق عالم متعاطف من خلال ضبط مستوياتهم الروحية الدقيقة. لم يعد النجاح يقاس بالممتلكات المادية، ولكن بكيفية تمكن المرء من خلق حياة أفضل للآخرين.

هل يمكن أن يكون هذا صحيحًا؟

عزيزي القارئ، بالنسبة لي القصة غير عادية. إنه أمر غريب ويصعب تصديقه، ومع ذلك فهو جميل ومقنع في نفس الوقت.

أوصاف ديناخ والملاحظات التفصيلية للمستقبل مجسدة للغاية، بحيث لا يمكن رفضها على أنها هذيان لا معنى له لعقل مختل. خصوصًا مع الحالة الراهنة للعالم فنحن فعلًا نعيش الآن الواقع أو المستقبل الذي ذكره ديناخ في كتابه!.

في النهاية ..

بالنسبة لأولئك الذين قد يكونون متشككين بعض الشيء في هذا الأمر، ذكرت الكاتبة الشهيرة كارولين ليفيت أيضًا أنها عاشت حياة شخص آخر أثناء دخولها في غيبوبة .

في الحقيقة لا تزال الأحلام شيئًا لا نعرف عنه الكثير لأنه مرتبط بوعينا. قد يكون هناك الكثير من الأشياء التي لا نعرفها عن إمكاناتنا كبشر..

السؤال متروك لك عزيزي القارئ ..

هل يمكن أن بول ديناخ قد رأى كل ذلك حقًّا عندما كان في غيبوبة؟ أم أنها مجرد قصة خيالية مفبركة، وما رأيك في المستقبل الذي رسمه للبشرية؟

أترك لك حرية الإجابة.

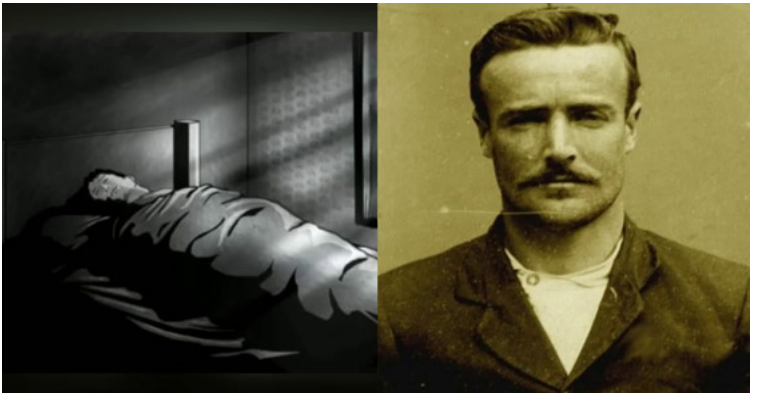

بول ديناخ مرض النوم الغامض

22- لغز طفلي وولبت الخضر

من منا لم يشاهد فيلم الكارتون (طرزان)، ذلك الطفل الذي غرقت مركب والديه في إحدى أنهار أفريقيا، فتمكن والداه من النجاة مع رضيعهم؛ ليلقيا حتفهما لاحقًا على يد الفهد المرقط (سابور)، لكن الغوريلا (كالا) تمكنت من إنقاذ الرضيع وقامت بإطعامه، وكبر الطفل وهو يظن أن الغوريلا والدته وأن القرود أقاربه.. وهكذا ظهر إلى الوجود (الرجل القرد) الذي اكتشفت وجوده بعثة استكشافية زارت أفريقيا لدراسة سلوك القرود، وتعجب أفراد البعثة كثيرًا لهذا الإنسان الذي استطاع البقاء على قيد الحياة في الغابة المليئة بالوحوش.. إلخ من القصة التي أظن بأنها معروفة للجميع.. ولعل موضوعنا هذا يشبه في بعض جوانبه ووجوهه قصة طرزان رجل الغابة.. ومن أجل أن نتعرف على الموضوع بالتفصيل دعونا نمتطي آلة الزمن ونعود إلى انجلترا.. العصور الوسطي.. تحديدًا إلى عهد الملك ستيفن (1135-1154).. ذلك العهد المليء بالقلاقل والاضطرابات..

لكن أين نحن الآن؟.. أين هي لندن؟.. لماذا نقف هنا وسط المزارع والحقول والفلاحين !..

آسف، نسيت أن أخبركم بأن قصتنا حصلت في قرية صغيرة تدعى وولبت "Woolpit" تقع بمقاطعة سوفولك.. Suffolk ونحن نقف الآن في أحد حقولها الخضراء.. إنه موسم الصيف، وقد حان وقت الحصاد..

بعض القرويين كانوا يجلسون للاستراحة في الحقل، وفجأة لمحوا طفلين (ولد وبنت) غريبين يقفان بجانب إحدى الحفر المستعملة لاصطياد الذئاب، جدير

بالذكر أن القرية كانت معروفة باصطياد الذئاب، ومنها جاء اسمها (أيام الأنجلو-ساكسون (wulf-pytt) وبمرور الزمن تم اختصار الاسم إلى (وولبت..)

القرويون هرعوا إلى الطفلين وأمسكوهم وأخذوهم فورًا إلى منزل (ريتشارد دي كالني) أحد كبار مالكي الأراضي بالقرية.

كان هيئة الطفلين غريبة وتثير الدهشة، فلون جلدهما أخضر داكن، وثيابهما غريبة وغير مألوفة، وهما يتحدثان بلغة غير مفهومة، وكانا يبكيان باستمرار.

السيد (ريتشارد) ظن لوهلة بأن الطفلين مصبوغان بلون أخضر، فأمسك بيد الفتاة ودعكها جيدًا، لكن لم يتغير لونها..

في هذه الأثناء كان العشرات من أهالي القرية قد احتشدوا حول نوافذ منزل السيد (ريتشارد) من أجل رؤية الطفلين الأخضرين.

وبعد حين وُضِع الطعام أمام الطفلين، فنظرا إلى الخبز والفاكهة باندهاش كأنهما لم يريَا طعامًا من قبل، ولم يأكلا شيئًا.

خلال مكوثهم في منزله قام السيد ريتشارد بدراسة ملامح الطفلان، فوجدها طبيعية، لكنها تميل للملامح الأفريقية، وكانت العيون غائرة ولوزية الشكل.

خلال خمسة أيام لم يتناول الطفلان إلا الماء.. الأمر الذي أصابهم بالضعف والهزال الشديد، ولم ينجح السيد ريتشارد في الوصول إلى نوع الطعام المقبول لديهم، وذات يوم جاء القرويون ببعض الفاصولياء الخضراء، وما أن رأى الطفلان النبات حتى اندفعا نحوه فأكلاه في نهم، ومنذ ذلك الوقت لم يأكلا أي طعام آخر سوى الفاصولياء!..

ويبدو أن فترة الصيام قد أضرت بصحة الصبي، فبرغم إقباله على أكل الفاصولياء إلا أنه أخذ يضعف حتى مات بعد شهر، وتم دفنه في مقبرة القرية.

أما الفتاة فواصلت نموها، وأصبحت تعمل خادمة في منزل السيد ريتشارد، وقد تعودت بمرور الوقت أن تأكل من بقية صنوف الطعام، كما أنها تعلمت بالتدريج أساسيات اللغة الإنجليزية، وحين أصبح بمقدورها الكلام سألها السيد ريتشارد عن موطنها الأصلي، فأثارت إجابتها تعجبه.. إذ قالت بأنها جاءت من أرض لا تشرق عليها الشمس (ربما هذا هو سبب لون الجلد الأخضر)، وأن أرضهم مضاءة بنور الغسق الدائم، وكل شيء فيها أخضر اللون، وأن هناك على مد نظرهم بلد أو أرض أخرى مضاءة بنور دائم، وهي تقع إلى جوار بلدهم أو أرضهم، لكن يفصل بين الأرضان نهر عريض.

وبسؤالها عن كيفية وصولها وشقيقها إلى القرية الإنجليزية قالت: "كنا نرعى حيوانات أبي عندما سمعنا فجأة ضوضاء عظيمة أشبه بقرع الأجراس، فوقفنا نستمع إليها ببهجة، وفجأة وجدنا أنفسنا في قريتكم هذه، فانزعجنا من نور الشمس وضجيج القرويون قبل أن يمسكوا بنا ويأخذونا لمنزل السيد ريتشارد!..

كان هذا ما ذكرته الفتاة أو ربما كل ما تعرفه، وقد عاشت في منزل السيد ريتشارد حتى بلغت سن الشباب، وكانت مميزة بتصرفاتها التي تتسم بالبدائية والفجاجة، لكنها من حيث الشكل لم تكن تختلف عن غيرها من النساء، ماتت بعد زواجها بفترة قصيرة ودفنت بجوار أخيها.

حقيقة أم أسطورة من العصور الوسطى؟

قد يتساءل القارئ عن مصدر هذه القصة (وهذا حقه)، فأقول أن هذه القصة

وردت في كتاب باللغة اللاتينية عنوانه - تاريخ الشؤون الإنجليزية History of English Affairs لمؤلفه وليام أوف نيوبورج (1136-1198)، وهو راهب ومؤرخ انجليزي، وقد ذكر بوضوح في كتابه بأنه سرد القصة نقلًا عن العديد من الشهود الموثوقين. أما المصدر الثاني فهو أيضًا باللغة اللاتينية -)كانت لغة الكتابة السائدة في انجلترا آنذاك(- واسمه تأريخ انجلترا (Chronicon Anglicanum) لرالف كوجشيل (توفي 1228) الذي كان راهبًا أيضًا .

طبعًا لا يوجد اختلاف كبير في رواية المصدرين للقصة، فكلاهما معاصر للوقت الذي حصلت فيه، لكن رالف كوجشيل زعم بأنه سمعها مباشرة من السيد ريتشارد وبعض أفراد عائلته. كما أن روايته لكيفية وصول الطفلين لانجلترا تختلف قليلًا، إذ قال بأن الطفلين كانا يرعيان حيوانات والدهما عندما سمعا قرع أجراس مصدره كهف، وأنهما دخلا الكهف، فضاعا لفترة قبل أن يخرجا من جانبه الآخر؛ ليجدا نفسيهما وسط الريف الإنجليزي... إلخ.

التفسيرات المحتملة

هناك تفسيرات عدة، منها أن القصة برمتها لا تعدو عن كونها إحدى قصص الفلكلور الشعبي التي يمتزج فيها الخيال مع الحقيقة، وغالبًا ما يطغى فيها الخيال على الحقيقة، ربما هي نتاج المبالغات التي دأب الناس دومًا على مزجها مع بعض الحقائق، خصوصًا في العصور القديمة.

والأساطير الشعبية تغص بقصص الأطفال الضائعين الذين يعثر عليهم في الغابات والحقول، ولا أدري لماذا علينا أن نصدق بأن ما قالته الفتاة هي الحقيقة بعين ذاتها، فهي تكلمت بعد مرور سنوات على وجودها في منزل السيد ريتشارد،

وكان لديها متسع من الوقت؛ لتفكر في حكاية تثير بها دهشة الجميع وتنال اهتمامهم.

هناك احتمال ثاني، وهو أن القصة واقعية فعلًا، وأن الطفلان هما في الحقيقة من أبناء المهاجرين الفلامنج (شعب جيرماني) الذين قطنوا انجلترا، وقُتل معظمهم في الحروب التي عصفت بتلك الحقبة المضطربة، ربما كان والدي الطفلين من ضمن القتلى، وبعد مقتل والداهما فرَّا إلى القرية الإنجليزية، وطبعًا كانا يتكلمان اللغة الفلامنجية، فلم يستطع القرويين معرفة ما يقولانه.

ولعل ما يرجح هذا الرأي هو أن وليام أوف نيوبورج ذكر في سرده للقصة أن الفتاة قالت أن سكان البلد الذي أتت منه هي وشقيقها يعتنقون الديانة المسيحية ولديهم كنائس، أي أنهم على الأرجح كانوا من سكان أوروبا. أما بالنسبة للون الأخضر فيمكن أن يكون سببه نوع من فقر الدم (Green Sickness) الذي يتسبب في ظهور بقع خضراء على الجلد والتي تزول بزوال المرض أحيانًا عن طريق تعديل النظام الغذائي، وهو بالضبط ما حدث مع الفتاة، حيث زال لونها الأخضر بعد أن تغير نظامها الغذائي. هذا التفسير يبدو منطقيًّا جدًّا، لكن عيبه الرئيسي هو أنه يفترض بأن لا أحد بالقرية يعرف شيئًا عن الفلامنج واللغة الفلامنجية، وهو أمر مستبعد، خصوصًا وأن السيد ريتشارد الذي كفل الطفلان في منزله كان شخصًا متعلمًا.

هناك تفسيرات أخرى بأن الطفلين ربما يكونان مجرد خدم أو أبناء خدم هربوا من سيدهم الإقطاعي، ربما من قرية أو بلدة مجاورة لقرية وولبت، وهذا الأمر ليس مستبعد ووارد الحدوث.

وهناك أيضًا تفسيرات تعتمد على أمور ما ورائية، مثل أن الطفلان قادمان من

كوكب آخر أو أنهما من سكان جوف الأرض، أي المعتقد القديم بوجود عالم آخر مسكون تحت الأرض التي نعيش عليها .

الإرث الثقافي للقصة

كانت قصة الطفلين الأخضرين مصدر إلهام للعديد من كتاب الأعمال الأدبية مثل :

- الشاعر والناقد الإنجليزي هيربرت ريد كتب روايته الوحيدة

(The green child) وقد اقتبسها من قصتنا الأصلية.

- يضم كتاب غرائب الأقدار للكاتب جون ماكلين المكتوب 1965 تقريرًا عن طفلين ذوي بشرة خضراء وصلا إلى القرية الإسبانية بانجوز في عام 1887. وتتشابه تفاصيل هذه القصة كثيرًا مما ورد في تقرير طفلي وولبت، وقد ساعد عمدة بلدة بانجوز الطفلين بالضبط كما فعل ريتشارد دي كالني.

- لم يخل ذكر القصة في المصادر العربية، فقد وردت في كتاب (30 ظاهرة خارقة حيرت العلماء) للكاتب المصري(راجي عنايت) لكنه ذكر أن الطفلان ظهرا في إسبانيا وليس في انجلترا.

- على الرغم من أن القصة المزعومة تعود للعصور الوسطى إلا أنها ما زالت حاضرة بقوة في الفولكلور الإنجليزي، فشعار قرية وولبت يصور لنا الطفلين مما يدل على أن أهل القرية يصدقون هذه القصة. وهناك أيضًا لوحات للعديد من الرسامين تصور لنا الطفلين في الغابة أو القرية.

ختامًا

"ما تفسيرك عزيزي القارئ وتحليلك للقصة؟ هل تصدق حدوثها، أم هي مجرد أسطورة أخرى من أساطير العصور الوسطى؟!"

كانت هيئة الطفلين غريبة وتثير الدهشة / الصورة الثانية شعار قرية وولبت

23- ديرنكويو - مدينة الجن العجيبة

إن آثار حياة الإنسان القديم منذ آلاف السنين كانت وما زالت محط اهتمام وإعجاب علماء الآثار، وكثير من الناس نجدهم مولعين بهكذا اكتشافات، سواء كانت هذه الاكتشافات مدينة كبيرة متناثرة الأجزاء هنا وهناك أو حتى أداة صغيرة ومهترئة عمرها آلاف السنين، ولا يكمن الاهتمام والإعجاب بهذه الآثار بقدر ما يكمن في الغموض الصامت المتواري خلف جدران متهدمة تثير الحيرة في النفس، وتطرح تساؤلات كثيرة عن طبيعة حياة هؤلاء الذين عاشوا خلفها في يوم من الأيام، تساؤلات لن نجد الإجابة عنها سوى في التأمل في معجزة اسمها الزمن الذي يأبى التوقف في إحدى محطات الحياة الكثيرة التي يمر بها ويحط رحاله ويستريح كمسافر أضناه الترحال من طول المسير.

وما دام الزمن بخل علينا بالتريث قليلًا، فلنتكرم نحن ولنرجع بالزمن للوراء تحديدًا إلى سنة 1963 في منطقة في وسط الأناضول في تركيا، حيث تم الإعلان عن أغرب وأعجب اكتشاف في العالم، وهو اكتشاف مدينة أثرية عملاقة، وهي (ديرنكويو) مدينة تحت الأرض Derinkuyu Underground City ، ويعود تاريخ بناؤها إلى القرنين السابع والثامن قبل الميلاد حسب ما ذكرته وزارة الثقافة التركية، وسبب غرابة هذه المدينة أنها لم تُبنى فوق سطح الأرض أو تُحفر في أحد الجبال البعيدة، بل إنها بُنيت تحت سطح الأرض بطريقة هندسية مبتكرة غاية في التعقيد والدقة، وتعتبر ديرنكويو واحدة من أهم الاكتشافات الأثرية المدهشة التي تمثل تحدي كبير لأي حضارة من حضارات العالم القديم .

سبب تسميتها بمدينة الجن

ديرنكويو، وتعني (البئر العميق) بسبب حجمها الكبير وعمقها الطويل تحت الأرض، ونظرًا لأن سكان المدينة القدماء لم يكونوا يمتلكون أي نوع من أنواع التكنولوجيا الحديثة، وكذلك افتقارهم للآليات المتطورة جعل علماء الآثار يقعون في حيرة من أمرهم بسبب عدم تفسيرهم للكيفية التي تم بها بناء هذه المدينة الضخمة بدون الاستعانة بأي طريقة من طرق البناء الهندسية الحديثة، لذلك ساد الاعتقاد بين الناس أن الجن هم الذين قاموا ببناء المدينة، وأُطلق عليها ديرنكويو (مدينة الجن) .

بناء مدينة ديرنكويو

قبل التطرق لبناء المدينة لنأخذ فكرة بسيطة عن طبيعة الصخور التي تتكون منها المدينة.. منذ ملايين السنين حصل انفجار بركاني كبير نتج عن هذا الانفجار كميات كبيرة جدًّا من الرماد البركاني، ترسبت كميات كبيرة من هذا الرماد على هيئة طبقات الواحدة تلو الأخرى، وبتعاقب السنين تصلبت هذه الطبقات مكونة صخور تُعرف بالصخور البركانية .

وهذه الصخور البركانية هي الميزة الأساسية التي تتميز بها الطبقات الأرضية لمدينة ديرنكويو، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الصخور ذات صلابة متوسطة، وعلى ما يبدو أن سكان الأناضول القدماء كانوا يمتلكون من الذكاء ما لا بأس به، بحيث لاحظوا هذه الميزة، وهي الصلابة المتوسطة والتي استغلوها لصالحهم في بناء وحفر المنازل والمدن الكبيرة في الجبال وتحت سطح الأرض، وذلك طبعًا لسهولة الحفر في هذه الصخور البركانية، وقد شُكلت من هذه الصخور أعمدة

ودعامات قوية ومتينة؛ لتسند طبقات الأرض التي تعلوها، بالإضافة إلى ذلك فإن لعوامل التعرية كان لها دور كبير في نحت أشكال غريبة ومميزة في المعالم التضاريسية الموجودة على سطح الأرض لهذه المنطقة.

نأتي الآن للتصميم الهندسي للمدينة.. مما لا شك فيه أن العنصر الرئيسي في بناء أي مبنى هو الأساس القوي والمتين، فما بالك عزيزي القارئ بأن تكون مدينة ديرنكويو هي الأساس نفسه، وبذلك تكون قد اكتسبت من القوة والمتانة مما يؤهلها لتدوم فترات طويلة جدًّا من الزمن، ويجب أن نضع في الحسبان أن المدينة مكونة من عدة طبقات، أي ممكن تخيلها كعمارة ضخمة وواسعة متمركزة في باطن الأرض، وحسب ما صرح به المهندسون الذين عاينوا المدينة بأنها غاية في الإتقان، الأمر الذي يصعب على العقل استيعاب طريقة بناؤها.

تقع مدينة ديرنكويو على عمق 85 متر تحت سطح الأرض، وتتكون من 11 طابقًا (هناك طوابق لم تكتشف بعد) وتحتوي على العديد من المساكن ذات المساحات الكبيرة والواسعة والتي بدورها تحتوي على العديد من الغرف ذوات الأحجام المختلفة منها الصغيرة والكبيرة حسب استخدام كلًّا منها، وهي مجهزة تجهيزًا كاملًا بكل وسائل الراحة والأمان، وهذه المساكن الفسيحة كافية لإيواء حوالي من 20 - 50 ألف شخص من رجال ونساء وشيوخ وأطفال، كذلك لم ينسَ أهالي المدينة جلب حيواناتهم معهم؛ لذلك قاموا ببناء الاصطبلات والأماكن المخصصة للحيوانات الداجنة مثل الأبقار والدجاج وغيرها، أما عن كيفية توفير المستلزمات الضرورية للحياة فهي كالآتي :

1 - التهوية: تحتوي المدينة على أكثر من 50 عمود تهوية رئيسي، تقوم هذه

الأعمدة بجلب الهواء النقي من الأعلى ويتم توزيعه على كافة أنحاء المدينة بواسطة الأعمدة الفرعية التي تتفرع من الأعمدة الرئيسية، والتي تقوم بتسهيل دخول الهواء إلى الطبقات السفلية من المدينة وتوزيعه بينها، كذلك وجود مناور خاصة لتجديد الهواء والحفاظ على الهواء نقي وخالي من الفساد .

2 - الغذاء: من بين الغرف العديدة التي احتوتها المدينة كانت هناك غرف مخصصة لتخزين الطعام بكميات كبيرة جدًّا، بالإضافة لوجود معاصر الزيتون ومعاصر النبيذ والعديد من المطابخ المجهزة بمستلزمات الطبخ، ووجود غرف الطعام المنتشرة في كافة أرجاء المدينة، وقد ساهمت درجات الحرارة المستقرة نسبيًّا تحت سطح الأرض في الحفاظ على الأطعمة من التعفن والفساد .

3 – المياه: إن توفر القنوات المائية والآبار ساهم في توفير المياه العذبة للسكان، كذلك في تشكيل نظام مائي شامل متكون من 52 بئر، وإن إحدى أعمدة التهوية والذي يبلغ طوله 55 مترًا يستخدم في نفس الوقت كبئر للمياه، ليس فقط لتزويد مدينة ديرنكويو بالمياه بل أيضًا لتزويد القرية الواقعة فوق سطح الأرض بالمياه كذلك، ولم يفت على سكان المدينة ربط هذه الآبار بطريقة ذكية بحيث لا يتصل بعضها ببعض، ولا تصعد جميعها إلى سطح الأرض، وهذه الطريقة تحمي السكان من إمكانية تسمم المياه من الخارج .

4– الأمان: طبعًا إن الغرض الرئيسي والأساسي من بناء مدينة ديرنكويو هو للهروب والاختباء من هجمات العدو خلال فترات الحروب التي طالت المنطقة، وأن سكان المدينة قاموا بتصميمها على أساس توفير المستلزمات الآمنة فيها، وكان كل طابق يتصل بالطابق الذي يليه من خلال ممرات طويلة، وهذه الممرات متصلة

بأبواب حجرية ثقيلة يصل وزنها ما بين 200 :500 كيلوغرام وتصل أطوالها ما بين متر إلى نصف المتر، أما عرضها فيصل إلى نصف المتر.

هذه الأبواب الحجرية تكون على شكل دائري أو أسطواني قابل للدحرجة، ومن مميزات الأمان أن هذه الأبواب تُقفل من الداخل فقط ولا يمكن إقفالها من الخارج، وعملية فتحها وإقفالها سهلة جدًّا، بحيث يمكن لشخص واحد القيام بهذه المهمة لوحده بطريقة مبتكرة بواسطة دعامة خشبية في الثقب الموجود في وسط الباب الحجري.

ومن الملاحظ أن ممرات المدينة تكون ضيقة لكي يُجبر الناس على المرور خلالها بشكل أفراد واحدًا تلو الآخر، وهذه الطريقة تجعل الدفاع ضد الأعداء أكثر سهولة، وقد تم اكتشاف ممر طوله 80 كيلومتر يربط مدينة ديرنكويو بمدينة أخري تحت الأرض في كاياكلي kaymakli وهذا دليل على وجود ترابط وتعاون أمني بين ديرنكويو والحضارات التي سبقتها.

5 – دور العبادة: يبدو أن سكان مدينة ديرنكويو كانوا حريصين على أداء طقوسهم الدينية، وذلك من خلال وجود العديد من الأماكن المخصصة للعبادة، حيث يوجد في الطابق الثاني من المدينة غرفة واسعة ذات سقف أُسطواني مقوس، أُستخدمت هذه الغرفة كمدرسة دينية، أما الغرف التي تقع على يسارها فقد أُستخدمت كغرف للدراسة، ويوجد بين الطابقين الثالث والرابع سلم عمودي يؤدي إلى كنيسة في الطابق الخامس، بالإضافة لوجود عدد من المقابر التي خصصت لدفن الأموات من سكان المدينة.

تاريخ بناء المدينة

لا يُعرف بالضبط متى تم بناء المدينة، لكن كما ذكرت وزارة الثقافة التركية فإن أولى مراحل بناء المدينة كان ما بين القرنين السابع والثامن قبل الميلاد، وقد بُنيت من قِبل شعب الفريجانس phrygians وهم شعب هندوأوروبي.. أسسوا امبراطوريتهم غرب الأناضول في القرن الثامن قبل الميلاد وكانت عاصمتهم غوردم phrygians gordium وكانوا يستوطنون جنوب البلقان قبل هجرتهم إلى الأناضول.

بعد اندثار امبراطورية الفريجانس توسعت المدينة من قِبل البيزنطيين إبان الحروب الطاحنة التي اندلعت ما بين البيزنطيين والفرس، واستخدمت المدينة كملاذ آمن للسكان لحماية أرواحهم من الهجمات التي طالت مدينتهم، وقام البيزنطيين بإضافة الكنائس والنقوش الإغريقية لمدينة ديرنكويو التي كانت تحتوي على العديد من الآثار والأدوات التي تعود للفترة البيزنطية.

كذلك الصراع الذي دار بين البيزنطيين والعرب، والتي انتهت بخروج البيزنطيين من المناطق التي كانت مسيطرة عليها واستقرارهم في الأناضول .

ثم اندلعت الحروب بين البيزنطيين والعثمانيين انتهت بسقوط الامبراطورية البيزنطية بسقوط القسطنطينية.

توالت الحروب بعد ذلك بين العثمانيين والتتار بقيادة تيمورلنك، إلى أن انتهت الصراعات في المنطقة بسقوط الدولة العثمانية بقيادة محمد السادس عام 1922 وإعلان جمهورية تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، بعد انتهاء الحروب تم هجر مدينة ديرنكويو إلى أن تم اكتشافها عام 1963 وقد فُتحت المدينة للزوار والسياح سنة 1969 أي بعد ستة سنوات من اكتشافها.

كل هذه الصراعات والحروب الطاحنة التي استمرت لقرون عديدة ومدينة ديرنكويو قابعة تحت سطح الأرض تقوم بحماية أرواح العديد من السكان الذين وجدوا الملاذ والملجأ الآمن تحت سطح الأرض ضد الأحقاد السياسية والأزمات العسكرية المنتشرة فوق سطح الأرض.

ملاحظات :

(1) الشعب الهندوأوروبي: وهم الشعب الذي يتكلم اللغات الهندوأوروبية، وهي لغات تاريخية تعود لما قبل التاريخ، وتمتد هذه اللغات المشتركة من غرب أوروبا إلى شرق الهند.

(2) الحروب بين البيزنطيين والفرس: كان الصراع قائم بين الدولتين امتد لقرون عديدة بسبب التنازع على الأراضي والمناطق الحدودية، وكذلك على طرق التجارة بالإضافة إلى الاختلاف الديني والثقافي بين الدولتين .

(3) الحروب بين البيزنطيين والعرب: كان هناك معارك عديدة بين العرب والبيزنطيين انتهت بنزوح البيزنطيين إلى المناطق الشمالية (الأناضول) وسيطرة العرب المسلمين على المناطق التي كان البيزنطيين مسيطرين عليها ونشر الإسلام فيها.

(4) الحروب بين البيزنطيين والعثمانيين: قامت هذه الحروب بين البيزنطيين والعثمانيين بقيادة محمد الفاتح، وتم تحويل القسطنطينية إلى عاصمة للدولة العثمانية.

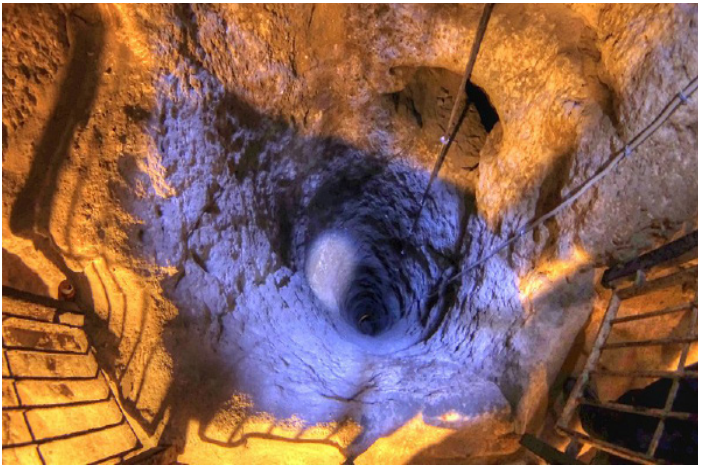

بئر التهوية فى مدينة ديرنكويو تحت الأرض

أحد الشوارع الخاصة بالمدينة

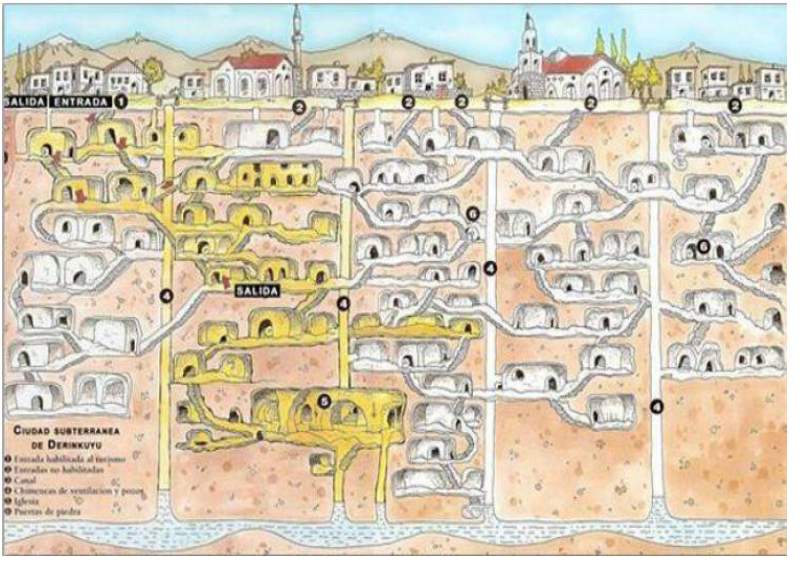

الرسم الهندسي لما تم اكتشافه من المدينة

وختامًا

"وأخيرًا، بعد أن عبرنا معًا أروقة الغموض، واكتشفنا أطياف المجهول، تتجلى أمامنا صورة مختلفة للعالم من حولنا، مليئة بالأسرار التي تنتظر من يتأملها. هذا الكتاب ليس نهاية لرحلة، بل بداية لوعي جديد يتعمق في أعماقنا؛ ليعيد ترتيب أفكارنا، وينير زوايا خفيَّة من ذواتنا."

إلى القارئ الكريم، شكرًا لك لأنك كنت شريكًا في هذه المغامرة الأدبية، ولأنك فتحت قلبك وعقلك لرسائلها. عسى أن تظل الأطياف التي رأيناها مصدر إلهام، تدفعك للبحث عن المزيد، ولإيجاد معانٍ جديدة في كل ما هو مجهول.

إلى لقاء قريب مع الجزء الثاني من أطياف المجهول، وصفحات أخرى، وقصص جديدة.

الفهرس

إهداء.....5
مقدمة.....7
مخطوطة روهونسي.....9
جيمس جراي: عندما وقف العلم عاجزًا.....17
دي بي كوبر تحدٍ مستحيل واختفاء مُحيِّر.. أحد أعظم ألغاز التاريخ.....27
اختفاء الكترا لوكهيد.....43
لغز مقتل ازاريا تشامربالين.....64
– صناديق ميرلين الغامضة.....71
زرزورة: حقيقة أم خيال؟.....77
القمر الشاحب: لغز لم يحل حتى الأن.....80
أسمهان: لغز غرق أميرة الجبل.....83
جوزيف تشاندلر.. الرجل الذي مات منذ عقود.....92
لغز قارب الفاوستو.....98
من قتل جونبينيت؟.....105
أنتاركتيكا: قارة القطب الجنوبي الغامضة.....122

الرحلة :914 : 37 عامًا من السفر في السماء!.....127
مادلين ماكين الطفلة التي تبخرت.....135
كايلن لودر: اختفاء غريب وتصرفات محيرة.....171
جاك الواثب: الشخصية التي أثارت الذعر في لندن.....187
لوحة الأنس والجن ألغاز وأسرار.....195
جواهر حجي والأختفاء الغامض.....208
لغز Mv Joyita اختفاء طاقم السفينة.....221
أماديوس ديناخ.....227
لغز طفلي وولبت الخضر.....235
ديرنكويو – مدينة الجن العجيبة.....242